

مصر والشرق الأدنى القديم

(١٦)

المدن الكبرى

في

مصر والشرق الأدنى القديم

الجزء الأول

مصر

الأستاذ الدكتور

محمد بيومي مهراي

أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

دار المعرفتة الجامعية

٤٠ شارع بورسعيد - الإسكندرية - ١٦٣٠١٦٣
٣٨٧ شارع قناة السويس - الإسكندرية - ٥٩٧٣١٢٦



Bibliotheca Alexandrina



0103486

مصر والشرق الأدنى القديم

(١٦)

المدن الكبرى

في

مصر والشرق الأدنى القديم

الجزء الأول

مصر

الأستاذ الدكتور

محمد بيومي مهران

أستاذ متقاعد في حضارة مصر والشرق الأدنى القديم

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

دار المعرفة الجامعية

٤- شارع بورسعيد - الإسكندرية - ١١٦٣٠١٨٣
٣٨٧ شارع النيل - الإسكندرية - ١١٦٣١٤٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين

سيدنا ومولانا محمد وآله الطيبين الطاهرين

«اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم

وآل إبراهيم»

«وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل

إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد»

تقديم

لاريب في أن الشرق العربي القديم (مصر والشرق الأدنى القديم) إنما يحتل في تاريخ الدنيا القديم، مكانة لا يتناول إليها تاريخ أمة أخرى في هذه الدنيا، فمنه انبثقت الحضارة الإنسانية، وانبعثت أضواؤها التي أشعتها على العالم، فنعم بها دعماً، ولا يزال ينعم ببعض ثمارها.

في هذه البقعة من أرض الله، ألقى الحب الأول، فأينعت وأثمرت أطيب الثمرات، ووجهت الفكر الإنساني وتسامت وحلقت، حتى أدركت قوة الخالق -جل وعلا- فمجدته بعد أن عرفته، وآمنت به أنه لا إله إلا هو، لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، ثم بشرت به الناس كافة.

وقد شاءت إرادة الله -ولا راد لمشيئته- أن يجعل من هذه البقعة من الأرض، موطن الهداية ومبعث النور، فاصطفى الله منها أنبياءه ومرسله، وأنزل على أرضها الطيبة التوراة والإنجيل والقرآن العظيم، فضلاً عن صحف إبراهيم وموسى، وزاينهم داود، وحكمة سليمان، فأسهمت جميعها في توجيه البشرية وقيادتها، إلى طريق الحق والإحسان، والحب والفضيلة، والتواضع، وقبل ذلك كله وبعده، إلى عبادة الله الواحد الأحد.

فإذا كان ذلك كذلك -وهو كذلك على وجه اليقين- فإن التعرف على الأماكن التاريخية في هذا الشرق العربي القديم، إنما هو ضرورة للمتخصصين في هذا الفرع من فروع المعرفة، فضلاً عن الفارئ المثقف، وربما غير المثقف أيضاً.

ويزيد الأمر أهمية ما جرته بنفسى مع طلاب الدراسات العليا -سواء في مرحلة الماجستير أو الدكتوراه- وهم المتخصصون في هذا الفرع من الدراسات التاريخية، أن الواحد منهم كثيراً ما يحدثك عن حدث تاريخي، أو موقعة حربية، أو أثر من الآثار، فإذا ما سألته عن مكان هذا الحدث، أو تلك الموقعة، تلحظ وتردد طويلاً في الإجابة، وكثيراً ما يجابهه السواب.

ولعل السبب في ذلك إنما يكمن في أن هذا الفرع التاريخي لم يشأ به ضرورة.

فلا يقرأ عنها في الصحف السيارة، ولا يسمع عنها في الإذاعة المسموعة، ولا يراها في تلك المريضة، ذلك لأن بعضاً منها، إنما قد انتهى دوره التاريخي، وضاعت معالمه، أو كادت، حتى بين القاطنين عليها، فعلى سبيل المثال: كم من أبناء البصيلة (مركز إدفو-محافظة أسوان) يعرفون أن بلدهم هذا، كان في الأزمان الغابرة يدعى "لخن"، وأنها كانت عاصمة الصعيد كله -فيما قبل الوحدة- ثم عاصمة للإقليم الثالث من أقاليم الصعيد على أيام الفراعين.

على أن هناك من المدن التاريخية ما تغير اسمه القديم، حتى نسيه الناس أو يكادون، حتى أنك لو تحدثت عنه، سألتك: أين يقع هذا البلد؟ فمثلاً اسم "واست" -أشهر العواصم المصرية في التاريخ القديم، والتي ظلت كبرى عواصم العالم القديم - السياسية و الدينية - طيلة عدة قرون، كما أن عمارها الدينية كانت وما تزال أكبر من أن تداني.

أقول لو سألك عن "واست" هذه كثيراً من المثقفين -ولا أقول عامة الناس- لما عرفوا أنها هي "طيبة" القديمة، وهي "الأقصر الحالية" -أشهر المدن الأثرية في العالم- وإن كانت لا تعلق الآن - من الناحية الإدارية - أن تكون مركزاً من مراكز محافظة قنا في صعيد مصر. وإن أصبحت منذ سنوات "مدينة مستقلة"، عن محافظة قنا -إدارياً ومالياً - . على أن هناك نوعاً ثالثاً من المدن التاريخية، لم يحفظ عليها أهميتها ومعرفة الناس بها، غير مكانتها الدينية، ومثالنا على ذلك، مكة والمدينة والقدس، ففي مكة المكرمة بيت الله الحرام، ومناسك العمرة والحج، وأما المدينة المنورة فقد شرفت بأن تضم في ثراها جسد سيد الأولين والآخرين، مولانا وسيدنا وجدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن ثم فقد كانت وما تزال - وصرف تظل إن شاء الله أبدي الدهر - قلوب المؤمنين في كل أنحاء الدنيا تنبض بحب المدينة، وتهفو إلى زيارتها، وتتعبد إلى الله في مسجدها، وتنعم بالصلاة في روضته الشريفة، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وأما القدس الشريف، فهو ثالث الحرمين الشريفين، ومسرى جدنا ومولانا

وسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم . . على أن هناك كثيرًا من عواصم الشرق القديم، لا يعرف عامة الناس عنه شيئًا، بل إن بعضًا من المثقفين لا يكادون يعرفون عنه شيئًا ذا قيمة علمية، فماذا يذكر الناس عن: قرطاج - شبره - ممثع - صرواح، وكلها كانت عواصم لدول في بلاد العرب (معين وحضر موت وقتبان وسبا)، كانت يومًا ما ملء السمع والبصر.

وبدعى أن هذا الأمر إنما ينطبق على مدن ومواقع أثرية كثيرة في: مصر والعراق وبلاد العرب وسورية وفلسطين وشرق الأردن، وفي بلاد المغرب والسودان، وفي إيران وبلاد الأناضول وغيرها.

وهذه الدراسة إنما تقوم بالتعريف بأهم المدن والمراكز الأثرية في مصر والشرق الأدنى القديم، لم نشأ أن نتبع فيها طريقة المعاجم التقليدية، وإنما اخترنا أن نسير فيها طبقًا للتسلسل التاريخي لكل بلد على حدة - قدر الإمكان - ومن ثم فقد قدمنا في نهاية كل جزء منها فهرست بالمدن والمواقع، حتى يستطيع القارئ الرجوع إلى مكان المرقع الذي يريده في هذه الدراسة.

والله أسأل أن يكون فيها بعض النفع للقارئ المتخصص، فضلًا عن القارئ العادي .

«وما توفيتي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب» ،

الأسكندرية : (الثالث عشر من رمضان المعظم عام ١٤١٩هـ - الأول من يناير عام ١٩٩٩ م .

دكتور

محمد بيومى مهران

أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم

كلية الآداب - جامعة الأسكندرية

الفصل الأول :

العواصم السياسية

العواصم السياسية

يجم :

من المعروف أن العاصمة الكبرى للبلاد في مصر القديمة لم تثبت في مكان ، وبما لظروف سياسية أو إقليمية أو شخصية، ففي عصور ما قبل التاريخ انقسمت إلى مملكتين، الواحدة في الصعيد، وعاصمتها "نخن" والأخرى في الدلتا، متها "هوتو"، وعندما نجح الملك "مينا" في توحيد المملكتين، أصبحت "نخن" عاصمة للدولة الجديدة، على أن الظروف الجغرافية والسياسية سرعان ما دفعت ملوك القديمة إلى نقل العاصمة إلى "منف"، وفي العصر الإهناسي أصبحت "إهناسيا" عاصمة.

وعندما نجح المناقحة في إعادة الوحدة لمصر، بعد عصر الثورة الاجتماعية نقلوا عاصمتهم إلى "طيبة" - موطنهم الأصلي - غير أن "أمنمحات الأول" ما أنشأ عاصمة جديدة لمصر، على مقربة من منف، هي "إيثت تاوي" وفي الثالثة عشر أصبحت "طيبة" مرة أخرى عاصمة للبلاد، وإن ذهبت آراء إلى أنها وذهبت آراء أخرى إلى أنها "اللشت"، وأن البلاط كان ينتقل أحياناً إلى طيبة، الأسرة الرابعة عشر فقد كانت "سحا" هي العاصمة، على أن ملوك الهكسوس روا من "صان الحجر" عاصمة لهم.

وانطلاقاً من كل هذا يمكن القول بأن مركز العاصمة لم يستقر لمدينة من طوال حكم الأسرات - من الحادية عشرة، وحتى السابعة عشرة - بل لم تكن منها ذات شأن كبير، سوى منف وطيبة، وربما كان ذلك بسبب مكانة كل - التقليدية والدينية - فضلاً عن تلك الأسرات القوية التي حكمت فيها، وهكذا ثم طرد الهكسوس من مصر، حتى أصبحت طيبة، للمرة الثالثة عاصمة لولاية المصرية، غير أن "أخناتون" سرعان ما بنى مدينة "أخيتاتون" واتخذها

عاصمة، ومع أن طيبة قد استعادت مكانتها في أعقاب موت أنحناتون مباشرة، واستعادت مكانتها كعاصمة للبلاد، إلا أنها قد فقدت هذه المكانة السياسية، عندما أنشأ "رعمسيس الثاني" عاصمته الجديدة (بر - رعمسيس) في الدلتا، وإن ظلت تحتفظ بمكانتها الدينية، كمقر لمعبود الاميراطورية الرسمي (آمون).

وعندما انتهت أيام الأسرة العشرين، حكمت مصر بأسرتين، الواحدة في طيبة، والثانية في تانيس، التي أصبحت بعد ذلك عاصمة البلاد على أيام الأسرة الحادية والعشرين، وأما عاصمة الأسرة الثانية والعشرين فكانت في الشمال - إما في تانيس أو بوباسطة - وأما الأسرة الثالثة والعشرون فقد حكمت في بوباسطة (تل بسطة)، ثم كانت "صا الحجر" عاصمة البلاد على أيام الأسرة الرابعة والعشرين، غير أن مركز الثقل قد انتقل إلى منف على أيام الأسرة الخامسة والعشرين، ثم عاد مرة أخرى إلى "صا الحجر" على أيام الأسرة السادسة والعشرين، وإن عاد مرة أخرى إلى منف في عهد الأسرة السابعة والعشرين، ثم إلى "صا الحجر" في عهد الأسرة الثامنة والعشرين، ثم "منديس" في عهد الأسرة التاسعة والعشرين، وأخيراً كانت "سينهوت" في عهد الأسرة الثلاثين.

وجاء الاسكندر المقدوني إلى مصر في عام ٣٣٢ ق.م، وفي ٢٥ من شهر طوبة عام ٣٣١ ق.م، وضع حجر الأساس لمدينة المستقبل العظيمة، على مقربة من قرية "راكوتيس" (واقودة)، ومنذ ذلك الحين أصبحت الإسكندرية من أهم المدن على شواطئ البحر المتوسط - إن لم تكن أهمها قاطبة - كما أصبحت عاصمة لمصر على أيام الأغارقة والرومان، حتى أنشأ عمرو بن العاص - على أيام الخليفة الراشد، عمر بن الخطاب - مدينة القسطنطية، وأخذها عاصمة في عام ٦٤٢ م، ثم تلتها العسكر في عام ٧٥٠ م، ثم القطائع في عام ٨٧٠ م، ولما دخل الفاطميون مصر في عام ٩٦٩ م (٣٥٨ هـ) بدأوا في بناء "القاهرة" التي أصبحت منذ وصول "المعز لدين الله الفاطمي" في عام ٩٧٣ م (٧ رمضان عام ٣٦٢ هـ) عاصمة الخلافة الفاطمية، حتى انتهت دولته.

فى عام ١١٧١م (محرم عام ٥٦٧هـ)، وظلت بعدهم إلى اليوم، وستظل -إن شاء الله- إلى ما بعد اليوم، عاصمة مصر، وقلب العروبة النابض، وحصن الإسلام الحصين. ولنتحدث الآن عن هراصم مصر السياسية على مدى العصور الفرعونية:

١ - نخن - البصيلية

"نخن" أو "نخن"، هو الاسم المصرى القديم لعاصمة مصر العليا (الصعيد) فيما قبل الوحدة، وعاصمة مصر الموحدة فى عصر التأسيس (الأسرة الأولى والثانية)، ومعنى اسم "نخن" الحصن أو طفولة الرب، ثم عرفت فى العصر الإغريقى باسم "هيراقونبوليس" (Hieraconpolis)، بمعنى "مدينة الصقر" - (مدينة الإله حور) - ويصرف موقع المدينة الحالى باسم "الكوم الأحمر" على مبة ١٧ كيلا شمال إدفو، بمحافظة أسوان - ونظراً لكثرة اللوائح الأثرية التى تسمى "الكوم الأحمر" فى مصر، فإننى أفضل تسميتها باسم البلد الذى تقع فيه، والذي يطلق عادة على اسم المنطقة كلها - بما فيها الكوم الأحمر - وهى "البصيلية" مركز إدفو، محافظة أسوان.

هذا وقد حرص ملوك عصر التأسيس على رعاية "معبد نخن"، حيث وجدت أهم آثارهم، وقد جدد الملك "نخع سخموى"، أمير ملوك العصر بعض أجزاء المعبد، وشاد رحاله جزءاً من واجهته بالجرانيت - لأول مرة فى العمارة المصرية- وأما تاريخ مدينة "نخن" فيرجع إلى حوالى عام ٥٠٠٠ ق.م، أو إلى عصر البدارى (حوالى الألف الخامسة قبل الميلاد).

ويحسبنا التاريخ، أن مصر العليا قامت بتكوين اتحاد من الأقاليم كانت عاصمته "نخن" حيث كان يعبد الإله حور، وقد تجمع حوله، وحول حكام الأقاليم الأخرى، وكذا الآلهة المحلية، وكونوا اتحاداً، وهم الذين عرفوا فى التاريخ "بأصحاب مملكة مصر العليا"، وعلى أيديهم تحققت وحدة مصر -بقيادة الملك مينا- وذلك حين بدا للظهور الحتمى لتاريخ ما قبل الأسرات من "نخن" (البصيلية)، وانتهى بغزو مصر السفلى ثم

توحيد القطرين، وقيام أول ملكية فى التاريخ، حوالى عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد.

ويذهب بعض الباحثين إلى أنه منذ قيام أول مملكة مصرية موحدة فى التاريخ، ترك ملوك "نخن" مدينتهم وانخلوا من "ننى" (أيدوس) عاصمة لهم، الأمر الذى لم يثبت حتى الآن، بل إن معظم وثائق عصر التأسيس إنما قد وجدت فى "نخن"، ومن ذلك صولجان الملك العترب، فضلاً عن آثار الملك "نعرمر" موحد القطرين، وأهمها "لوحة نعرمر المشهورة" ورأس صولجانه، هذا إلى أن البتة عندما انفصلت عن الصعيد على أيام الأسرة الثانية، فإن ملوك هذه الأسرة لم يجدوا غير موطنهم الأصلي فى "نخن" يلحون إليه، ويستعينون برجاله، لإعادة الوحدة التى أقامها أسلافهم من قبل، ومن ثم فقد اقتضت آثار "حج سخموى" على "نخن"، ومن ثم فإننى أميل إلى أن "نخن" إنما قد ظلت محتفظة بمركزها السياسى والدينى - كعاصمة لمصر - وحتى انتقل مركز الثقل على أيام الأسرة الثالثة إلى منف.

وأما أهم آثار نخن فهو حصنها العظيم الذى بنى لحمايتها عندما كانت فى أوج ازدهارها فى عصر الأسرات الأولى، وإن ذهب البعض إلى أن الحصن ربما كان قصرًا، أكثر منه حصنًا، وربما كان يستخدم للأميرين معًا، وربما كان مقرًا للقوات العسكرية، وربما كان مقرًا للقائد الذى بنى مقبرة إلى الجنوب من الحصن.

وعلى أية حال، فقد احتفظت نخن "البصيلية" بمكانتها فى عصر التأسيس، وأصبح الملوك يشهدون بالقداسة لأرواح أجدادهم فيها، وحرصوا على أن يؤكسوا عليها حكمًا متميزين يحملون لقب "ساو نخن"، و"مينو نخن"، بمعنى "راعى نخن" أو "راعى أرواح نخن" وربما أصبح هذا اللقب يعنى فى الدولة الوسطى على - أقل تقدير - معنى "أمين تاج الصعيد"، على أساس نسبة التاج الأبيض إلى مدينة "نخن" منذ زعامتها القديمة.

هذا وقد أصبحت سلطات حاكم النوبة المصرى، والذى كان يلقب "ابن الملك فى كوش" فى عهد الإمبراطورية تمتد حتى "نخن - نخب" (البصيلية - الكاب)،

بدلاً من "اليفاتين" (جزيرة أسوان) وذلك بسبب رغبة القوم في جعل مناطق استعمال الذهب في كل من مصر والسودان تحت إدارة واحدة ، ومن ثم فقد أصبحت "فخن" عاصمة الإقليم الثالث من أقاليم الصعيد - وسطاً بين أقاليم وادي النيل، التي تقع تحت السيادة المصرية، كما أصبحت مقر "الحاكم للشرف على جنوب وادي النيل"، بعد أن كان مقره "أسوان" في عهد الدولة القديمة.

وأما معبود "فخن" فهو "حور" - وهو المعبود الأكبر في مصر في بداية العصر التاريخي - وكان "حور" في بادئ الأمر، معبود "فخن" ثم أصبح الإله الحامي لحكام "فخن" المتصرين على الدلتا وعلمائهم للباشريين، وظلت "فخن" - إلى جانب إدفو وقوص - أكثر مدن الصعيد تشيخاً للمعبود حور، ومن ثم فقد أصبح زعماء فخن يعرفون بين الناس بلقب "شمس حور" أي "أتباع حور"، وقد استمسك القوم بهذا اللقب، وحاملوا حتى أصبحوا زعماء الصعيد من غير منازع^(١)

٢ - بوتو - قبل الفراعين

بوتو: عاصمة الدلتا فيما قبل التوحيد، ثم بعد ذلك عاصمة الإقليم السادس، وكان يسمى "عاست" وإن انتقلت العاصمة بعد ذلك إلى "سخا"، وإن ظلت لمدينة بوتو مكانتها الدينية طوال العصور الفرعونية، وعاصمة في العصر الصاوي، وكانت بوتو تسمى في المصرية "جعبوت"، ثم غيّر إلى "بى" بمعنى المقر أو العرش، ونسبها إلى

(١) انظر من "فخن" (محمد يوسف مهران: مصر، الجزء الأول، من ٢٢٢-٢٢٤، الجزء الثاني، من ٥٩-٧٤،

عهد العزيز صالح: حضارة مصر القديمة وآثارها، من ٢٧٩-٢٨٠، وكذا:

- J. Wilson, JNES, 14, 1955, P. 209-236.

- J. E. Quibell, Hierakonpolis, I, London, 1900.

- J. E. Quibell, and F. W. Green, Hierakonpolis, II, London, 1902.

- G. Brunton, the predynastic Town - site at Hierakonpolis, P. 272 F.

- J. Garstang, Excavations at Hierakonpolis, Esna and Nulua, ASAE, 8, 1907.

- H. Gauthier, Dictionnaire des noms Géographiques, III, 1975, 99-100.

- B. Adams, Ancient Hierakonpolis, Warminster, 1974.

- W. A. Fairervis, Excavation of the Temple Area on the kom El-Gemc-wia, n.y., 1983.

حور، بدلاً من معبودها القديم "جعبوتى"، ثم سميت فى الإغريقية والقبطية "بوتو"، ثم أصبحت فى العربية "إبطو"، كما أطلق على اللقح الأثرى اسم "تل الفراعين"، ويقع على مسعدة ٣ كيلاً من العجوزين، ١٢ كيلاً شمال شرق دسوق، بمحافظة كفر الشيخ، ٢٤ كيلاً شمال غرب سخا فى مجاورات كفر الشيخ.

وأما معبود الإقليم - غير حور - فكان "رع" حتى الدولة الوسطى، ثم "أمون رع" فى الدولة الحديثة، كما عبدت "إيزة" منذ ما قبل الدولة الوسطى، هذا وقد عثر فى عام ١٨٧١م على نصب يحمل نقشاً بالهيروغليزية، ويرجع إلى عام ٣١١ ق.م، وقد جاء فيه أن بطليموس الأول - عندما كان ما يزال والياً على مصر، ولم يصبح بعد ملكاً - قضى بأن يعاد إلى المعبودين : حور وبوتو، كل المنطقة الساحلية التى كانت تعرف باسم "باتانوت" (Patanut)، وكانت ملكاً لهما منذ أقدم العصور، ثم حرهما منها العاهل الفارسى "أحزر كسيس"، ثم يحدد النص المنطقة بشاطئ البحر شمالاً، وإقليم مدينتى "بوتو" و "هرموبوليس" الشمالية جنوباً، والنهر غرباً، وإقليم "سبنوتس" شرقاً.

هذا ورغم أهمية المنطقة - أثرياً وتاريخياً - فإنه لم يتم حفرها حتى الآن حفرًا علميًا، وإن قامت بها عدة بعثات علمية للحفر الأثرى، أهمها بعثة إنجليزية برئاسة "ستون وليامز" (١٩٦٤-١٩٦٧)، وبعثة جامعتى الإسكندرية وطنطا، وقد أشرف عليها الأساتذة: الدكتور رشيد الناضورى والدكتور محمد بيومى مهران والدكتور أحمد أمين سليم والدكتور حسن الشريف (١٩٨٢-١٩٨٣)، وما تزال بعثة جامعة طنطا تعمل فى الموقع^(١).

٣ - منف

كانت "منف" عاصمة مصر على أيام الدولة القديمة، وينسب "هيروdot" وغيره

(١) محمد بيومى مهران، مصر ٣٢٤/١، عبد العزيز ضاح، المرجع السابق، ص ٢٠٩، وكذا:

-A.H.Gardiner, Ancient Egyptian Onomastica, II, Oxford, 1947, P. 187-188.

والطبر: الموسوعة المصرية ٥٢٥/٢.

بناء مدينة منف إلى الملك "ميناء" - مؤسس الأسرة الأولى - وإن كان هناك إجماع على أن عاصمة الدولة إنما قد نقلت بصفة نهائية إلى منف، منذ أيام الملك "زوسر" ثاني ملوك الأسرة الثالثة.

وليس هناك منريب في أن اختيار "ميناء" لمكان "منف" إنما كان اختياراً موقفاً - حرياً وسياسياً ودينياً واقتصادياً - فهو قد أقامها قلعة حصينة ضرب من حولها بخنادق الماء، فالنيل يجرى من شرقها، فيحتملها، والماء موجود في غربها وشمالها، ثم هي واقعة في قلب الوطن، يستطيع من يقيم بها أن يدبر فيها أموره في سهولة ويسر، ومنها تستطيع الإدارة أن تنظر في شئون الاقتصاد في غير مشقة، وعلى أية حال، فبإسواء أكانت منف قد شيدت في عصر "ميناء" أو في عصر لاحق لقيام الوحدة، وسواء أكان "ميناء" قد حول بحرى النيل لبناء العاصمة الجديدة، أو أن الأمر لا يعدل إنشاء حكم ضخم يحمي "منف" من غائلة الفيضان، فالأمر الذي لا شك فيه أن اختيار موقع العاصمة قد تم في نقطة كانت، ولا تزال، تعتبر بمثابة المركز التقليدى للعاصمة منذ عصر "ميناء" - أول ملك في التاريخ - وحتى الآن.

هذا وينسب "هيرودوت" إلى "ميناء" إنشاء معبد للمعبود "بتاح"، وأنه قد أحاط المدينة والمعبد بسور ضخم، وذلك لحمايتها من بعض الثورات، التي ربما يقوم بها أهل الدلتا المغلوبون على أمرهم.

وكانت "منف" (إنب حج) قائمة المدن الكبرى في عصر بداية الأسرات (مختن - ثنى - إنب حج)، من حيث الزمن، ولكنها ظلت أوفرها مجداً، وأبقاها شهرة، وتعددت الاحتمالات حول ترجمة اسمه (إنب حج) فهو قد يعنى الجدار الأبيض أو الحصن الأبيض أو السور الأبيض أو الأسوار البيضاء.

هذا وقد سميت "إنب حج" "منف" من عبارة "من نفر" بمعنى "المقر الجميل"، وقد أخذ هذا الاسم (من نفر) من اسم هرم الملك "ببى الأول" والمدينة التي بناها حوله، وكانا يسميان "ببى نفر" - ويقعان على حافة الصحراء، في مواجهة قرية سقارة

الحديثة، وإلى الغرب منها بحوالى ٣ كيلا - حيث أسس معبد بتاح وغيره من المعابد، وعلى أية حال، فإن اسم "من نفر" لم يظهر قبل الأسرة السادسة - وربما قبل الأسرة الثامنة - ثم حرفة الأغارقة إلى "منفيس"، ونقله العرب "منف".

وتقع اطلال منف غربى النيل، وعلى بعد ٣ كيلا من شاطئ النهر، ٢٠ كيلا جنوبى القاهرة، تحت وبحوار قرية "ميت رهينة" بمركز البدرشين، محافظة الجيزة، وقد اشتق اسم "ميت رهينة" من الكلمة المصرية التى تعنى "طريق الكباش"، وكان الطريق الممتد من معبد بتاح فى منف إلى حيانة سقارة فى الغرب، محاطاً بتمائيل الكباش.

وقد عرفت "منف" فى العصور التاريخية بأسماء كثيرة، منها "نوت" أى المدينة، و"نوت شح" أى للمدينة الأبدية، و"هنيخ توى" أى "حياة الأرضين"، و"حت بتاح" أى "معبد روح بتاح"، هذا وربما شاد القوم معبد بتاح فى الناحية الجنوبية للفتوحات من السور، ومن ثم فقد اعتادوا أن يلقبوه بلقب "الكائن جنوبى حذاره" أو "جنوبى سوره"، هذا وقد شارك بتاح فى شهرته فى منطقة منف المعروفة "سكر" أو "سوكر" الذى صور على هيئة صقر محف، وبشكل آدمى برأس صقر، واعتبر معبوداً بجانب منف (سقارة) التى سميت باسمه، وربما كان له معبد داخل منف نفسها.

هذا وهناك معابد أخرى فى منف ربما منذ عصر بداية الأسرات وأهمها معبد "نيت"، ومعبد "حتحور" فى جنوبى المدينة، وربما كان لهما معبد آخر داخل المدينة، ومعبد "سحمت" فى الجانب الغربى من المدينة، وليس هناك من شك فى أن أهم آثار سقارة (حيانة منف) إنما كان هرم زوسر المدرج، الذى يطل على منف، ويرجع تاريخه - فى أكبر الفلن - إلى حوالى عام ٢٧٨٠ ق.م.

ومن البدهى أن منف إنما ظلت طوال العصور الفرعونية ذات أهمية سياسية وعسكرية كبيرة، فقد كانت عاصمة مصر طوال عهد الدولة القديمة، كما أصبحت العاصمة العسكرية للبلاد طوال عهد الدولة الحديثة، ثم أصبحت مع "بى رع مسمس"

(قنجر بالتناوب)، المقر الملكي الرئيسي في الشمال، خلال عهد الأسرتين : التاسعة عشرة والعشرين، وربما كانت منف عاصمة البلاد على أيام الأسرة الخامسة والعشرين والسابعة والعشرين، غير أن المدينة العظيمة إنما بدأت في التدهور منذ دخول المسيحية البلاد، وإن كان مما ريب فيه أن قيام الاسكندر المقدوني ببناء الإسكندرية في عام ٣٣١ ق.م، لتكون عاصمة للبلاد، إنما كان عاملاً حاسماً في تدهور منف وهبوطها إلى المركز الثاني بين مداخن مصر^(١)

٤ - إهناسيا

كانت "إهناسيا المدينة" هي العاصمة السياسية للبلاد على أيام العصر الإهناسي (أيام الأسرتين التاسعة والعاشرتين)، وهي الآن إحدى مراكز محافظة بنى سويف، وتقع على الضفة الشرقية لبحر يوسف، مقابل مدينة بنى سويف، وعلى بعد ١٦ كيلاً إلى الغرب منها، ٨٨ كيلاً إلى الجنوب من مدينة منف القديمة.

هذا وقد أخذ اسم المدينة في العصور الفرعونية أشكالاً مختلفة، ففي عصور ما قبل التاريخ كانت تدعى "نن-نى-سوت"، غير أن أقدم ذكر لها معروف لنا-فيما يرى الدكتور محمد جمال الدين مختار- إنما كان منذ عصر الدولة القديمة، حيث عرفت باسم (ننو- نسوت)، وفي عصر الثورة الاجتماعية الأولى (الأسرات من السابعة إلى العاشرة) فقد دُعيت "نن نيسوت"، بمعنى "مدينة الطفل الملكي"، وإن كانت كلمة

^(١) أحمد بنوى، في موكب الشمس ١١٥/١-١١٦، عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ٢٨٢-٢٨٥، محمد

يوسى مهران، مصر ٧٨/٢-٨٢، وكذا:

-Herodotus, II, 92, Diodorus Siculus, I, 50.

-H.Kees, Memphis and Heliopolis, in Ancient Egypt, London, 1961, P. 147-182.

-A.H. Gardiner, op-cit, P. 122-126

W.B. Emery, Archaic Egypt, 1963, P. 51-12

وكذا :

-R.S. Poole, the Cities of Egypt, London, 1882, P. 19, 187.

-H. Gauthier, op-cit, P. 38-39

A. Badawi, Memphis, P. 12 F

وكذا

-P. Lacau et H. Chevrier, une Chapelle de Sesostris Ier a Karnak, 1956, P. 231.

"نسوت" إنما قد نشأت في إهناسيا كلقب للأمراء المحليين بها في عصور ما قبل التاريخ، ثم سرعان ما أصبحت لقباً للملك مصر العليا (الصعيد)، ثم لقباً للملك مصر المتحدة، بعد قيام الأسرة الأولى (حوالي عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد) على يد الملك "مينا" (نعرمر - عحا).

وعلى أية حال، فإن "نن - نسوت" إنما تعنى - فيما يرى البعض - "أنباء الملك"، وقد أضيفت إليها كلمة "حوت"، وهى فى القبطية "حنيس"، وفى الآشورية "هينسى"، وفى الإغريقية "هيراكليونبوليس"، وذلك عندما قرن الأغارقة معبودها الرئيسى "حرشف" بمعبودهم البطل "هرقل" ^(١).

هذا وقد شهدت مصر على أيام إهناسيا الحرب الأهلية - على أيام الثورة الاجتماعية - رالتى قامت بين إهناسيا وطيبة (الأقصر)، والتى دارت رحاها على صفحة الماء مرة، وفى البر مرة أخرى، وانتهت بهزيمة "مرى كارع" آخر ملوك الأسرة العاشرة، وإن كان هناك من يرى أن "إختوى الخامس" قد خلفه على عرش إهناسيا، وإن لم يعش طويلاً، إذا عاردت جيوش طيبة مجرمها، فقضت على عائلة إهناسيا، وأخضعت مصر كلها، وبدأت الأسرة الحادية عشرة، على يد "منتوحتب الأول" (حوالي ٢٠٥٢ ق.م)، كما بدأت الدولة الوسطى، ثم عادت إهناسيا مرة أخرى عاصمة إقليمية - وليست عاصمة سياسية - أى عاصمة للإقليم العشرين من أقاليم مصر العليا (الصعيد) فقط ^(٢).

هذا وقد شهدت مصر على أيام إهناسيا نهضة أدبية، حتى أن هذا العصر الإهناسي -والذى يعد من أكثر عصور التاريخ المصرى ظلمة- بسبب قلة آثاره، إنما هو نفسه العصر الذى قدم لنا من الأدب المصرى القديم، ما لم يقدمه عصر آخر، ولعل من أهم نصوص هذا العصر الأدبية : - تحذيرات إينو-ور، و"نبوءة نفرتى" و"صراع

^(١) محمد يوسى مهران، الثورة الاجتماعية الأولى فى مصر الفرعونية، الإسكندرية ١٩٦٦، ص ١١٢-١١٤، وكذا
M.G.mokhtar Ihnasya el -medinah, Cairo, 1957, P 55-69, 128.

^(٢) محمد يوسى مهران، مصر، الجزء الثانى، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص ٢٨٤ - ٣١٠.

المتعب من الحياة مع روحه"، و"أغنية الضارب على العود" و"قصة الفلاح الفصيح"^(١). هذا وكانت إهناسيا فى العصر اليونانى الرومانى عاصمة لإقليم إدارى بهذا الاسم، وكانت تعقد بها فى القرن الثالث قبل الميلاد محكمة كبيرة لم يرد ذكرها إلا فى هذه المدينة، وفى مدينة الفيوم، وتتألف من عشرة قضاة، وربما أنشأ البطالمة هذا النوع من المحاكم للفصل فى قضايا الجيش، بسبب مكائتهم الممتازة فى البلاد، وكثيراً ما أسهمت إهناسيا فى الثورات القومية ضد البطالمة والإغريق، ومن هذه المدينة خرجت "نبوة صانع الفخار" والى تنبأت بظهور زعيم وطنى من إهناسيا يكتب له نجحاً بعيد المدى فى تحرير البلاد من مغتصبيها الأجانب، وإعادة العاصمة إلى "منف" والحكم للمصريين^(٢).

٥ - طيبة الأقصر

لاريب فى أن طيبة إنما هى أشهر العواصم المصرية فى التاريخ القديم"، بل ربما طوال التاريخ المصرى، منذ أقدم العصور وحتى يوم الناس هذا - باستثناء القاهرة والإسكندرية - كما كانت طيبة، وما تزال وستظل، تحوى من المعابد والمقابر ما يعتبر من أروع المنشآت التى ظهرت فى العالم القديم المعاصر لها، ومن حيث ضخامتها ورفى عمارتها ونقوشها ونماثيلها واثراء كنوزها، وقد أجمعت الآراء على أن طيبة إنما تمثل - مع بابل ونيوى - عظمة العالم الشرقى القديم وروعته، وإن تفوقت طيبة عليهما فى كثير من مظاهر الحضارة - وخاصة العمارة - وقد ظلت طيبة العاصمة السياسية والدينية لمصر كلها خلال مرحلتين، الواحدة: قصيرة إبان عهد الدولة الوسطى، وأخرى طويلة إبان عصور الدولة الحديثة، وإن كانت طوال عصر الإمبراطورية (١٥٧٥-١٠٨٧ ق.م.) بمثابة المركز الرئيسى للعالم القديم كله - أو تكاد - حتى أن

^(١) انظر : محمد يوسى مهران، الحضارة المصرية القديمة، الجزء الأول، الآداب والعلوم، الإسكندرية ١٩٨٩،

ص ٣٢٦، ٢٨٧، ٢٣٠ - ٢١٩، ٢١٥، ٢١٢، ٩٣، ٨٠.

^(٢) للوسوعة المصرية ٥٠٣/٢.

طيبة عندما احتلت بقوات آشور، ولأول مرة -فى عام ٦٦١ ق.م- وبعد أكثر من خمس وأربعين عقدًا من الزمان من نهاية عصر الإمبراطورية -دوى صدى هذه المأساة فى العالم القديم كله، ذلك لأن العالم القديم ما كان يقادر على أن ينسى -أو حتى يتناسى- أن طيبة ظلت كبرى عواصمه السياسية والدينية طيلة عدة قرون، وأن عمارها الدينية كانت وما تزال أكبر من أن تدانى، وهكذا كان احتلالها عنوة مشار دهشة لعالم الشرق القديم كله، وتساءل الناس: إن كانت طيبة قد سقطت، فأية مدينة تضمن لنفسها الأمان؟ الأمر الذى جعل النبی العبرانى "ناحوم" يتخذ من ذلك -وبعد نصف قرن- العبرة على أن "ينبؤ" الآشورية لن تكون أعز من طيبة المصرية المتبعة برجالها، الحصينة بمياهها.

على أن هذه الكارثة التى نزلت بطيبة لم تستطع أن تطيح بمركزها فى ميدان التراث، بل بقيت أعظم مدينة أثرية فى العالم، تذكرنا بالماضى المجيد الفريد الذى ارتقت إليه، وغزت فيه آثارها العالم قديمه وحديثه.

وطيبة إسم متأخر زمنيًا لمدينة الأقصر الحالية، سبقه إلى الوجود إسم "واست" (ويسه-ويژه) ومعناه "الصرلجان" وهو رمز الحكم والسلطان عند آل فرعون، وكان رمزًا لإقليم طيبة، وإن كان لهذا الإقليم رمز آخر، أو شارة أخرى، وهى عبارة عن "عصا مزدانة بريشة ذمام، ومربوطة بشريط"، وتعنى فى النقوش الهيروغليفية "سلطانًا" و "سعادة"، وهو مضمون له دلالة تمتد إلى المستقبل وربما تنبئ عن مستقبل مزهر لهذه المدينة.

وأما اسم طيبة، فرمما يعنى "الحريم" أو الحرم للمعبرد أمون"، وربما كان اشتقاقًا من طيبة الإغريقية تبعًا لطريقة الإغريق فى عصورهم المتأخرة، من إطلاق أسماء إغريقية لمناطق مشهورة لديهم على مناطق أجنبية لا يستطيعون نطق أسمائها، ولعل الذى دفعهم إلى إطلاق هذا الاسم على المدينة بأكملها وجود قرية صغيرة على مقربة منها تحمل هذا الاسم فى العصور المتأخرة، وربما كان الاسم مصرى الأصل، وهنا فأكبر الظن أن يكون

مر جعه إلى إسم أماكنها المقدسة "إبه" (ديار عبادة آمون-الأقصر والكرنك)، سبقت بأداة التعريف "ت" (تى) بحيث يصبح الإسم كله "تيه" ثم نطقت "تاء" "طاء" فصارت طيبة، وهو إسم شائع فى البلاد التى تتكلم اليونانية إبان كتابة "الإلياذة" كعدم على العاصمة المصرية الشهيرة، ففى النشيد التاسع من الإلياذة نقرأ: «هناك فى طيبة المصرية حيث تلمع أكرام سبائك الذهب، طيبة ذات المائة باب، حيث يمر فى مشية عسكرية أربعمائة من الرجال الأبطال يخلعهم وعرباتهم من كل باب من أبوابها الضخمة»

غير أن الآراء لم تجمع بعد على اشتقاق إسم طيبة، ومن ثم فمن المحتمل أن "هوميروس" إنما نسبها إلى معبدها الذى كان يسمى باسم "إية" أو "أوبه" بمعنى المعنود والمتميز، والحرم والحريم، وكانت تقصده مواكب آمون، ويقام فيه عيده الأكبر خلال شهر بابه، وكان المعبد يوصف عادة بأنه الجنوى (رسى)، تمييزاً له عن معبد الكرنك الذى يقع إلى الشمال بالنسبة إليه، وكان المصريون يشيرون إلى طيبة باسم "المدينة الجنوية" أو "أون الجنوية" لأن آمون وحدّه مع "رع" وصار اسمه "أمون رع".

هذا وقد نسبت "طيبة" إلى معبودها آمون - رب الدولة منذ أيام الدولة الوسطى - فسميت "نوت آمون" أو "نه آمون" أى مدينته، أو "نى"، كما فى إسم "بسوسينس" (بسباخع إم نى) = بمعنى النجم الذى تألق فى نى - أى طيبة)، ثم تحول اسمها فى العبرية إلى "نو آمون" و "نو" فقط، وفى الآشورية "نيأى" وفى القبطية "نه"، وفى الإغريقية "ديوس بوليس ماجنا" بمعنى "مدينة الرب الكبرى"، ثم ذكرها باسمها الشائع "طيبة" منذ عهد هوميروس - ربما منذ القرن الثامن ق.م - وأسمها الرومان "دوا كاسترون" أى "المعسكران"، فلقد شيد الروم معسكراً فى جانبي معبد الأقصر الشرقى والغربى، وحولوا المنطقة كلها - بما فى ذلك المعبد - إلى حامية عسكرية، وفى العصور الوسطى كتبت "الأقصرين"، وهو اسم اشتق من اسمها فى العصر الرومانى، ثم أصبحت "الأقصر" فقط.

وعلى أية حال، فإن "الأقصر" - وهو جمع تكسير لكلمة قصر، وقد أطلقه العرب على المدينة حين بهرتهم عمائرها الكبرى، فعندوها قصورًا، ومن هنا جاءت تسميتها الحالية "الأقصر"، وعندما رأوا تلك النواذير العالية التي ترسل الضوء إلى بهو الأعمدة الأكبر في معبد الكرنك، قارنوا بينه وبين "قصر الخورنق" (وهي لفظة فارسية بمعنى حصن منيع) الذي بناه "العمان الأول" (٣٩٠-٤١٨ م) ملك الحيرة، ومن ثم فقد سموا للمعبد "الخورنق" ثم حرف فيما بعد إلى "الكرنك"، وكان هذا المعبد يسمى في اللغة المصرية القديمة "إبت سوت" أي "هذا الذي يعد الأماكن"، ثم تغير على أيام الرعامسة إلى "أجل الأماكن للمعاصرة"، كما سمي الكرنك أيضًا "إيون خيم" (هليوبوليس الجنوبية)، وسمي في العصر الإغريقي "السماء فوق الأرض"، وأما اسم "إبت سوت" فقد أطلق على معبد الكرنك، لأول مرة، على جدران مقصورة "سنوسرت الأول" من الدولة الوسطى، وقد عثر عليها في البيوت الثالث، وكان من قبل يسمى "بر أمون" بمعنى "بيت أمون" أو "معبد أمون".

هذا ويقسم النيل طية إلى قسمين، الواحد: على الضفة الشرقية، حيث تشرق الشمس، وهناك قامت مدينة الأحياء، وكانت عامرة بالقصور والمعابد والمنازل، والآخر: على الضفة الغربية حيث تغرب الشمس، وهناك قامت مدينة الأموات، وقد اندثرت مدينة الأحياء تمامًا، ولم يبق منها، إلا بعض معالم أثرية تدل عليها، وأهمها "معبد الكرنك"، على بعد ٢ كيلو شمال معبد الأقصر، وفي الجنوب يقع معبد الأقصر، وكان يصل بين المعبدتين "طريق الكباش"، وإن كان الجزء المبني عند معبد ثاميل الكباش، وأما المدينة نفسها فكانت إلى الشرق من طريق الكباش، وتمتد في الأراضي الزراعية نحو الجبل في اتجاه "معبد المدامود" شمالاً و"معبد الطود" جنوباً، وقد اختفت المدينة تحت طمي النيل الذي يرتفع سنويًا فيكسر الأرض، وبالتالي فقد ضاعت

المباني السكنية ولم تبق إلا أطلال المباني الحجرية التي كانت مقصورة على العمار الدينية.

وأما مدينة الأموات على الضفة الغربية، فتقع على مبعدة بضع كيلو مترات من شاطئ النيل في المنطقة الصحراوية، وأقدمها ما يواجه معبد الكرنك، حيث عثر على مقابر من الدولة القديمة، فضلاً عن معبد الدير البحري - حيث معبد متوحش الأول ومعبد حتشيسوت - وفي عطف جبل الدير البحري يقع "وادي الملوك" الذي استغله ملوك الدولة الحديثة في شق مدافن عميقة لهم (٦٢ مقبرة ملكية)، وإلى الشمال من الدير البحري سلسلة جبال "ذراع أبو النجا"، وهي مليئة بمقابر من الدولة الوسطى، والعصور التالية، وإلى جنوب الدير البحري سلسلة جبال "غفوة الشيخ عبد القرة" وتضم أفخر مقابر الدول الحديثة.

وهناك إلى الجنوب من منطقة القرة، تقع منطقة "دير المدينة" حيث يسكن الفنانون الذين كانوا يعملون في المقابر الملكية، وقد نحتوا مقابرهم في سطح الجبل المواجه، وإذا اتجهنا جنوباً فإننا نصل إلى "وادي الملكات"، حيث نحتت ٧٤ مقبرة للملكات وأمرأة مصر، أشهرها مقبرة الملكة "نفرتاري" ومقبرة الأمير "أمن حورش إف" و"نحع إم واست".

وعلى حافة الرادي، وأمام وادي الملكات، تقع "مدينة هابو" عند الطرف الجنوبي لمدينة الأموات، حيث بنى رعمسيس الثالث (١١٨٢-١١٥١ ق.م) معبد الشهير، ويمتد سلسلة المعابد من الشمال، حيث يوجد "معبد سيني الأول"، ثم "معبد الرمسوم" (معبد رعمسيس الثاني)، وإلى الشمال منه معبد "أمنحتب الثاني"، وجنوباً "معبد تحتمس الرابع" و "معبد مرنبتاح" ثم "معبد أمنحتب الثالث"، وإلى جوار مدينة هابو كانت تقع قصور أمنحتب الثالث والبحيرة المشهورة التي كان يتنزه فيها مع زوجته الملكة "تي".

وعلى أية حال فلم تكن "طيبة" في عهد الدولة القديمة أكثر من قرية عديمة الأهمية على الضفة الشرقية للنيل. أو على الأكثر كانت أصغر أربع مدن صغيرة يضمها الإقليم الرابع من أقاليم مصر العليا (أرمنت وطور و المدامودو واست)، ثم أصبحت "واست"، (طيبة) عاصمة الإقليم، ثم سرعان ما بدأت تأخذ زمام القيادة على أقاليم الجنوب منذ أيام "أنتف الأول" مؤسس سلسلة ملوك الأسرة الحادية عشرة، وعندما انتصرت طيبة على إهناسيا في الحرب الأهلية - بقيادة "متوحتب الأول" وقسام الأسرة الحادية - أصبحت طيبة - ولأول مرة - عاصمة لمصر كلها، ثم سرعان ما انتقل الثقل إلى "إيثت تاوى" في عصر الأسرة الثانية عشرة، وطبقاً لرواية المؤرخ المصري "مانيتو" فلقد أصبحت طيبة عاصمة لمصر في الأسرة الثالثة عشرة اعتماداً على أن ملوكها كانوا من طيبة - أو على الأقل كان معظمهم من طيبة - وإن ذهب البعض إلى أن العاصمة ظلت في "إيثت تاوى" حتى عام ١٦٧٤ ق.م، وكان البلاط أحياناً ينتقل إلى طيبة.

وعلى أية حال، فلقد أصبحت "طيبة" مرة أخرى عاصمة لمصر على أيام الأسرة السابعة عشر الطيبة، وعلى أيام الأسرة الثامنة عشرة - (ماعد فترة العمارنة) - وفي الأسرة التاسعة عشرة حتى بناء "إير - رع ميس" (قنتير) وفي أوائل الأسرة الحادية والعشرين كانت طيبة عاصمة الجنوب (حتى الحية، على مبعده ٥ كيلاً جنوبى الفشن).

وأما معبود طيبة فهو "أمن" وكان ثالوثها يتكون من أمن وموت وخونسو، ومن ثم فقد كانت معابد طيبة تقوى عادة ثلاثة مقاصير - الرئيسية لأمن رع، وعن يمينه مقصورة زوجه "موت" وعن يساره مقصورة ولدهما "خونسو" - وأما أشهر معابد الأقصر، فهو معبد الكرنك، أضخم المعابد المصرية، وأكبر دار عبادة في العالم كله، وقد بدئ في تأسيسه منذ الدولة الوسطى على الأقل، ثم اشترك في بنائه فراعين الدولة الحديثة، ومن أتى بعدهم من الحكام، ومن ثم فهو لا يمثل وحدة معمارية تخضع لتصميم واحد، وإنما هو مجموعة معابد في أزمنة مختلفة، وتبدو الآن معرضاً للعمارة والفنون

المختلفة بما يضمه من مقاصير ومحاريب وعمائيل وأعمدة ومسلات وبرابات ولوحات -
وتضم معابد آمون وموت وخونسو وبتاح ومونتو^(١).

وفي العصر البطلمي كانت طيبة (الأقصر) معقل الثورات الوطنية ضد البطالة،
وقد اشتبكت في صراع مرير ضد "بطليموس الرابع" (٢٢١-٢٠٥ ق.م) و"بطليموس
الخامس" (٢٠٥-١٨٠ ق.م) وانفصلت عن حكم البطالة عشرين عامًا (٢٠٦-
١٨٦ ق.م)، واستمرت بعد ذلك تنزع ثورات للمصريين ضد البطالة، الأمر الذي دفع
"بطليموس التاسع" إلى تخريبها في عام ٨٥ ق.م.

وما أن يمضي عام على بداية الحكم الروماني (عام ٣٠ ق.م) حتى شبت ثورة
خطيرة في طيبة، مما اضطر الحاكم الروماني في مصر "كورنيليوس جاليوس" إلى أن
يقود القوات الرومانية بنفسه لقمع الثورة.

هذا وقد ظلت طيبة جزءًا من إقليم "باثوريتس" (Pathyrites) حتى حوالي
منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، عندما فصلت طيبة والمنطقة المحيطة مكونة إقليمًا

(١) انظر عن طيبة : (محمد عبد القادر، آثار الأقصر، القاهرة ١٩٨٢م، سيد توفيق، أهم آثار الأقصر الفرعونية،
القاهرة ١٩٨٢م، جيمس بيكي، الآثار المصرية في وادي النيل، الجزء الثالث، القاهرة ١٩٧٢م، (مترجم)،
محمد يوسف مهران، مصر، ١/٣٣٣-٣٣٠، ١٦٦/٣، ٩٤-٩٦، ٢٧٦، ٢٨٨، ٣٠٨-٣١٤، مصر
والعالم الخارجي في عصر وعصرين الثالث، ص ٢٥٨-٢٧٠، محمد أنور شكرى، العمارة في مصر
القديمة، ص ١٩٩-٢٠٢، ٢٠٩، ٢٢٨، ٢٣٨-٢٣٩، سفر حرقيا، ٣٠-١٤/١٦، ناحوم ٣/٨، أحمد
بدوى، في مركب الشمس ٢/٣١٧-٣٣٥.

-H.Kees,Ancient Egypt,London,1961,P252-287.
-W.C.Hayes,CAH,II,part, 2,1973,p.45,JEA,33,1974,P.10-11.
-A.Gayet, Le temple de Louxor,Cairo,1895.
-E.Naville, the temple of Deir El -Bahari,7Vols, lonson,1894-1908.
-P.Barguet,Le Temple D'Amor-Re,AKarna, Le Caire.
-W.F.Edgertonand J.A.Wilson, Historical Records of Raunses,III. Chicago, 1936.
-A.H.Gadiner,op-cit,II,P.24-26.
-E.Naville, the XI th Dynasty Temple at Deir El-Bahari. 3Vols,1907-1913.
-A.Mariette,Karnak, 2Vols, Paris,1875

متفصلاً يدعى "بريثيبوتس" (Perithebutes) غير الرمان اسم الإقليم إلى "زيبوس الكبرى".

وعندما انتشرت المسيحية في مصر، حولت بعض المعابد إلى كنائس، كما تعرضت نقوش المعابد للتشويه، ولم تأخذ في الازدهار إلا في العصر الحديث، عندما بدأ الاهتمام بآثارها القديمة، حيث أصبحت أكبر المراكز السياحية في مصر - بعد القاهرة.

٦ - إيثت تاوى - اللشت

لاريب في أن من أهم أعمال الملك "أمنمحات الأول" (١٩٩١- ١٩٦٢ ق.م)، مؤسس الأسرة الثانية عشرة إنما كان بناء عاصمة جديدة لمصر، وذلك حين أدرك أن طيبة (الأقصر) لا تصلح عاصمة للبلاد، ولم يسع إلى أن يتخذ من إحدى العواصم القديمة - كإهناسية أو منف - مركزاً له، وإنما اختار مكاناً وسطاً بين الدلتا والصعيد، هذا فضلاً عن رغبته في أن تكون عاصمته على مقربة من منطقة محصنة يمكن استغلالها في مشاريعه الزراعية، وأخيراً ليكون على مقربة من أنصاره في مصر الوسطى، وهكذا كانت "إيثت تاوى" - على بعد ١٨ كيلاً جنوبى منف - ويعنى اسمها "القابضة على الأرضين" (أرض الصعيد والدلتا) عاصمة لأمنمحات الأول، وأسرت من بعده، فشيّد هرمه - وكذا فعل سلفه ستوسرت الأول - على مقربة منها، وأما اسمها الكامل فهو "أمنمحات إيثت تاوى" - أى "أمنمحات هو القابض على الأرضين".

هذا وقد قام "ميسون" في عام ١٩٦٣م، بدراسة بعض مشاكل الأسرة الثانية عشرة، ومنها مكان العاصمة "إيثت تاوى" وقد انتهى إلى أنها قد أنشئت في أوائل عهد "أمنمحات الأول"، وأن أقدم ذكر لها إنما في السنة الأخيرة لحكمه - أثناء اشتراك ولده "ستوسرت الأول" معه - وأن وجود مقابر من الدولة القديمة، وكذا من الأسرة الحادية عشرة، في جبانة "اللشت" المجاورة لهما، لا يعنى أبداً أن "إيثت تاوى" عريقة في القدم.

وطبقاً لرواية الملك "بعنقى" (٧٤٧-٧١٦ ق.م) من الأسرة الخامسة والعشرين، فهي تقع فيما بين منف وميدوم، وأكبر الظن أنها تقع فيما بين القرى التالية "بمها" أو "الفتيا" أو "اللشت" بمحافظة الجيزة، وإن أشار بعض الباحثين إلى موقع قديم فى "بمها"، شمال هرم "أمنمحات الأول" بقليل، على أنه موقع العاصمة (إيشت تاوى)، ومع ذلك فإتينا لا نستطيع حتى الآن تحديد موقعها على وجه اليقين.

هذا وقد جاء اسم "أمنمحات" ضمن اسم المدينة بمعنى "أمنمحات يمتلك الأرضين"، ثم اختصرت إلى "إيشت تاوى"، وعلى أية حال، فقد كانت "إيشت تاوى" مقر الملك ومركز النشاط السياسى والإدارى والفنى فى مصر، واستمرت كذلك طوال عهد الأسرة الثانية عشرة (١٩٩١-١٧٨٦ ق.م)، وإن ظلت فى أعين الأحيال التالية العاصمة الملكية النموذجية، وليس عاصمة الأسرة الثانية عشرة فحسب، وإن كان شأنها كمدينة إنما قد أهمل بعد الدولة الوسطى، وإن ذهب بعض الباحثين إلى أنها استمرت عاصمة حتى عام ١٦٧٤ ق.م، وقد مرّ بها "بعنقى" عندما أتى إلى مصر ليعيد إليها وحدتها، كما أشار إليها "بسماتيك" الأول (٦٦٤-٦١٠ ق.م) عندما قام بزيارتها^(١).

٧ - سخا - كفر الشيخ

تقع سخا -عاصمة الأسرة الرابعة عشرة - فى مجاورات مدينة كفر الشيخ، وكانت تسمى فى المصرية "خاسوت" أو "Khaswi"، وفى اليونانية "خويس" أو "إكسويس" (Xois)، وكانت واحدة من مدن الإقليم السادس من أقاليم الدلتا (وكان يسمى "خاست" ربما معنى الصحراء أو ثور الصحراء أو الثور المتوحش)، ثم سرعان ما أصبحت عاصمة للإقليم (بدلاً من بروتو - تل الفراعين)، وفى آخريات أيام

^(١) انظر : محمد يوسى مهران، ٢/ ٢٤٠-٢٤١، عبد الحميد زايد، مصر الخالدة، القاهرة، ١٩٦٦م،

الأسرة الثالثة عشرة، وفي بدء ظهور المكسوس، استغل أمراء "نخريس" عن الأسرة الثالثة عشرة -ولمدة ثلاثين عامًا بعد سقوطها- مكونين الأسرة الرابعة عشرة، وطبقًا لرواية مايتو، فإن عدد ملوك الأسرة الرابعة عشرة الذين حكموا في سبعا إنما كانوا ٧٦ ملكًا، وأن أيام حكمهم ١٨٤ عامًا، وأنهم كانوا من منطقة سبعا نفسها، التي اتخذوا منها مقرًا لعرشهم^(١).

٨ - تانيس - صان الحجر

تانيس هو الاسم اليوناني للمدينة المصرية "زعت" والتي أطلق عليها فيما بعد اسم "جعن" أو "زعتي" (وجعن هو الاسم القديم لمدينة "حت وعرة" (هواره) فيما يرى البعض)، وهي "صوعن" في التوراة، وفي القبطية "حاني"، وفي الآشورية "صاتو"، ومنها جاءت التسمية الحالية "صان الحجر" (مركز فاقوس شرقية)، وتقع على بعد ٢٠ كيلو جنوبى مدينة المنزلة الحالية، ١٤ كيلو شمال شرق "نيشة" (تل فرعون).

وكانت "حت وعرة" (زعت - جعن - صان الحجر) عاصمة الإقليم الرابع عشر من أقاليم الدلتا، واسمها "نحت إيت"، بمعنى إقليم الحد الشرقى، بدلاً من مدينة "نارو" (تل أبو صيفة - فى مجاورات القنطرة شرق)، ثم عاصمة لمصر على أيام الأسرات من الخامسة عشرة إلى السابعة عشرة -أى على أيام المكسوس (١٧٢٥ - ١٥٧٥ ق.م)- ثم مرة أخرى على أيام الأسرة الحادية والعشرين (١٠٨٧ - ٩٥٠ ق.م).

هذا وتشتهر "تانيس" بمعبدها الفخم الكبير -والذى يرجع فى معظمه إلى عهد "رعسيس الثانى"- وما زالت فيه بعض المسلات الجرانيتية، وقد نقلت واحدة منها إلى القاهرة على مقربة من برج القاهرة، وقد دلت الحفريات فى تانيس على أن بها أكبر

^(١) محمد بيومى مهران، مصر ٤٥١/٢، وكذا H. Gauthier, Op. Cit., IV, 1975, p. 154 - 157

J. de Rouge, Géographie Ancienne de la Basse-Egypte, Paris, 1891, p. 28.

J. Vercouttier, The Near East, the Early Civilisation, 1967, p. 390 - 391.

A.H. Gardiner, Ancient Egyptian Onomastica, II, Oxford, 1947, p. 181, 187.

عدد من التماثيل واللوحات والبقايا النحاسية التي تحمل تسميات "رعسيس الثاني" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) وعلمائه، الأمر الذي جعل البعض يذهب إلى أن تانيس إما هي مدينة "بر-رعسيس"، وإن كنا نرجح أن "بر-رعسيس" هي "قنتور" وليست "تانيس".

وعلى أية حال، فهناك من الباحثين من يرى أن "تانيس" هي "صان الحجر"، وأن "لناريس" (كوراييس) هي "تل الضبعة" الحالية، وأن قنتور هي "بي رعسيس".

هذا وقد ظلت تانيس عاصمة للإقليم طوال العصر اليوناني الروماني، والأمر كذلك في العصر البيزنطي عندما استبدل نظام اللدريات (الأقاليم) بنظام البلديات، كانت تانيس إحدى بلديات شرق الدلتا، كما كانت مركزاً دينياً في عصر المسيحية، ولعل الزلزال الذي وقع في شرق الدلتا في ٢١ / ٧ / ٣٦٥ م، هو الذي دمر تانيس بمعابدها الضخمة ومسلاتها العظيمة، وانتقل مركز "الإبراشية" إلى "تنيس"، ومع ذلك فقد عرفت بـ "إبراشية تانيس"، كما ظل الأسقف يدعون "أسقف تانيس" حتى منتصف القرن الخامس عشر للميلاد^(١).

٩ - أخيمكتون - الصخرية

هناك في قلب الوادي، في مقابل مدينة "دير موسى" بمحافظة المنيا، عبر النهر تقرياً، وفي منطقة تتراجع فيها الهضبة الشرقية بحيث ترك بينها وبين نهر النيل سهلاً

(١) باسكال فرنس وجان بيريوت، موسوعة الفراعنة، ترجمة محمود طه، القاهرة ١٩٩٠ م، ص ٥٦، ١٠٣، ٩٩.

محمد يوسى مهران، الحضارة المصرية القديمة ١٧٥ - ١٧٦، وكذا:

A. H. Gardiner, Op. Cit., p. 199 - 201

P. Montet, Tanis, Paris, 1942, Les Enigmes de Tanis, Paris, 1952

P. Montet, La Nécropole de Tanis, II, Paris 1951

P. Montet, La Nécropole des Rois Tanis, in Kemim 9, 1942, p. 1-96.

H. Gauthier, Op. Cit., VI, 1975, p. 116.

E. A. W. Budge, An Egyptian Hieroglyphic Dictionary, II, New York, 1978, p. 1036, 1064.

وانظر الموسوعة المصرية ٢ / ٥٢٢.

منخفضاً في شكل نصف دائري، لا يزيد طوله عن عشرة كيلومترات، ولا يتجاوز عرضه الخمسة، هناك تقع أطلال مدينة داعية التوحيد "إخناتون" (١٣٦٧ - ١٣٥٠ ق.م) والتي أطلق عليها اسم "أخيتاتون"، واتخذها عاصمة لمصر وإمبراطوريتها منذ العام السادس من الحكم (حوالي عام ١٣٦١ ق.م)، وحتى بداية حكم "توت عنخ آمون"، ومثل "أخيتاتون" (Akhetaten) في الوقت الحاضر قري: بنى عمران والحاج قنديل والعمارة والخوطة، ثم الخرائب القليلة التي تقع على طول المدينة القديمة، ومن ورائها المقابر.

هذا وقد عرفت مدينة "أخيتاتون" (أفق أتون) لدى الباحثين المحدثين باسم "تل الغمارنة"، حيث ربطوا خطأ بين قرية "التل" الحالية في الشمال، بقرية قبيلة "بنى عمران" التي تقطن تلك الناحية منذ حوالي عام ١٧٣٧ م، وقد بنت أربعة قرى هي: التل في الشمال، والحاج قنديل والعمارة والخوطة في الجنوب، ولعل الجميع يتقبلون الآن التسمية الأكثر دقة، وهي "العمارة"، ذلك لأن كلمة "تل" إنما توحى بوجود "تل" هناك، بمعنى "زبوة"، غير أن المكان إنما يخلو تماماً من التلال أو الرى، التي كانت تتكون ببطء عبر القرون إثر تراكم البلدان الأثرية.

وليس هناك من ريب في أن من أهم أسباب بناء مدينة العمارة، وتمركز العاصمة العتيقة "طيبة" ما زعمه "إخناتون" من أن فؤادة هوى إلى ذلك المكان الحبيب، بعد أن اعتاره له ربه آتوق، وهذه إليه، فمتملاً عن أن يتخذ مركزاً للعبادة الجديدة، وقاعدة تنطلق منها هذه العبادة دوغماً أية عشرات، ودوغماً أى تدنيس لدعوته من أثر لخزعات قديمة، وربما أن الفرعون الأب (أمنحتب الثالث) أثر أن يترك ولده إخناتون طيبة (الأقصر)، بعد أن تركز التعصب ضد معبوده "أتون" حول شخص الداعية نفسه، وربما وصل الأمر إلى أن يسطدم التقليد القائل بسلطة فرعون المطلقة، اصطدائاً مباشراً وعنيفاً، بسلطة المعبود آمون المكتسبة، حتى أنه لم يعد هناك مجال للمصلح أو حتى التوفيق بينهما، ذلك لأن النزاع لم يكن أمر سياسياً، وإنما كان أمراً دينياً في الدرجة

الأولى، حول سلطة فرعون الدينية، وحول معبوده الجديد آتون، خاصة وقد وصل الصراع بين الفرعون وبين كهانة آمون إلى نقطة لا رجعة فيها من كلا الجانبين.

وهكذا خطط أخناتون مدينته الجديدة "آخت آتون"، لتصبح المدينة البـ على الزمن، ومطمح أنظار الدنيا بعد حين، ولتكون المركز السياسى والدينى الجديد الذى سرف ينشر منه مذهبه، الذى أريد له أن ينفذ إلى أقطار الدنيا المعروفة يومئذ، وقد غدت مدينة "أخيتاتون" بحق مطمح أبصار الناس من كل فج فى تلك الأيام الخوالى، فهى جديدة فى وصفها، وفى تخطيطها، وفى قصورها ومعابدها وحورها، ومفاتيح الحياة فيها، ومن ثم فقد كانت مدينة أخيتاتون تختلف عن بقية المدن المصرية -مثل ثخن وطيبة وثنى وخمسو ومنف وغيرها- فى أنها إنما بنيت دفعة واحدة، وفق تخطيط موضوعى مدروس، فضلاً عن أنها إنما بنيت فى أرضين صحراوية بكر، وعلى مساحات تسمح بامتداد مبانيها واتساعها، الأمر الذى لم يكن متاحاً فى منف وطيبة وغيرها من المدن التى كانت مكتظة بسكانها، الأمر الذى ألجأ الأغنياء من القوم إلى بناء عدة طوابق فى منازلهم، قد تصل إلى ثلاثة، غير أن تصميم طول المدينة إنما جاء غير متناسق مع عرضها، ربما بسبب الرغبة فى الاحتفاظ بالأرض الخصبة على شاطئ النهر للزراعة، فضلاً عن صعوبة إقامة مبان فى داخل الأراضى القاحلة فى الصحراء لانعدام الماء فيها، الأمر الذى دفع أخناتون إلى تصميم مدينته بما يتناسب وطبيعة الأرض، وليس بما يتفق ورغبته.

هذا وقد بدأ الاهتمام بالكشف عن مدينة "أخيتاتون" (العمارنة) منذ عام ١٨٢٤م، غير أن الحدث الهام إنما بدأ فى عام ١٨٨٧م، عندما اكتشفت امرأة من أهل العمارنة -بطريق الصدفة- اللوحات المسماة الشهيرة باسم "رسائل العمارنة"، وهى عبارة عن مراسلات دبلوماسية بين أئمة الثالث وولده إخناتون، وبين معاصريهم من ملوك آسيا الغربية وأمرائها، ومن ثم فقد قامت البعثات العلمية بالحفر فى المنطقة، وقد أظهرت الحفائر مدينة بأسرها على مستوى زمنى واحد، مكتملة بمعابدها وقصورها

ومساكنها الخاصة، فضلاً عن حوائطها وحدائقها، وقد أنشئت المدينة وسكنت ثم أخلت في حقبة لا تتجاوز ربع قرن، ولم يكن لها ماض ولا مستقبل، فقد ولدت ذات صباح بإرادة رجل فرد، أجبر جميع القوى الحيوية بالدولة لتجتمع هناك، ومن ثم فقد تحول الجهاز الإداري لبناء عاصمة جديدة، كما أن نهاية المدينة لم تكن بسبب كارثة طبيعية، وإنما بسبب انهيار سياسى دفع المخربين إلى استعمال أشد أنواع القسوة، ودفع بالمدينة لتعيش في ظلام التاريخ، قرابة ثلاثة وثلاثين قرناً.

وهكذا حُرِبت مدينة العمارة، ودمرت معابدها وقصورها بغية القضاء على المعبود "آتون" الذى أنشئت من أجله، وذكرى الملك الذى دعا لعبادته، ولم تشيد فوقها مباني جديدة، وبالتالي فقد أخذت رمال الصحراء تطمرها، وقد مكنتنا الحفائر من ترسيم أجزاءها، وتعرف كثير من تفاصيلها، مما يسر تكوين صورة واضحة، ليس ما يشبهها فى أى عصر آخر عن إحدى العواصم الكبيرة فى الزمن القديم، التى كانت تعالج فيها شعون الدولة، وتختلط فيها شعوب مختلفة، فضلاً عن أنها كانت محاولة جريئة فى الدين والفن معاً.

هذا وقد أظهرت الحفريات أن مدينة العمارة إنما كانت تتكون من ثلاثة أحياء متمايزة، هى: القطاع الأوسط - أو حى الحكومة - ويقع فيما بين القرى الحديثة فى التل والحاج قنديل، وهو أول ما شيد فى العمارة، وأول ما اتخذ للظهر المتمدن، ويوجد فيه القصر الملكى والمعبود، ومكاتب الحكومة، وقد خطط بدقة تامة، وعن قصد، كوحدة متصلة، وتشير إليه النصوص باسم "آتون مميز فى الأعياد" و"الجزيرة".

وأما القطاع الجنوبى فكان مقرّاً لسكنى كبار الموظفين ورجال الحاشية، وقد وجد منزل الوزير "ناحت با آتون"، والذى يُعدّ من أجمل الأمثلة للعمارة السكنية فى العمارة، وكان القطاع الشمالى مقرّاً لسكنى التجار، وهو يكون المنطقة المركزية فى المدينة - حيث المركز التجارى فى المدينة.

هذا وقد اختلفت مقابر العمارة، مع الموقع القديم للمدافن فى مصر القديمة

منذ آلاف السنين، حيث كانت في غربي النيل، حتى أن كلمة "الغرب" في اللغة المصرية القديمة إنما قد استعملت للتدليل على الجبانة، حيث هاك تختفى الشمس مع الموتى الذين يؤمنون بحياة أخرى بعد الموت، أما في العمارنة فقد اتخذ القديسين الصحراء الشرقية مكاناً لدفن موتاهم، ربما لأن المنحدرات الغربية كانت بعيدة عن العمارنة، وربما لأن ديانة الشمس تجعل من الشرق المكان المقدس الذي تفرق أهميته ما كان للغرب، وربما لأن القوم كانوا منذ ذلك الحين يعبرون إلى مملكة الموتى في صمت، ومن ثم فإن الفرعون إنما كان يشير إلى قبره بطريقة عادية جداً، وليس إلى "الصعود إلى السماء" - كما كان يفعل الفراعين من قبل.

وأما منازل العمارنة فقد نسقت - من حيث النظافة والأثاث - بطريقة ربما ترضى حتى المتطلبات الحديثة إلى حد ما، وقد شغل الجزء الأمامي من المنزل صالة مستعرضة تحمل سقفها على أعمدة خشبية، وأما المنزل نفسه فكان يبنى بالطوب اللبن، ولم يستخدم فيه الحجر إلا قليلاً، وذلك في أطر الأبواب وعتبها وقواعد الأساطين.

وكان المنزل يتكون من طابق واحد، ويشغل مساحة مربعة على العموم، ويحيط به سور مرتفع، به غرفة للبواب، ثم فناء واسع يحيط بالمبنى الرئيسي للمنزل الذي يتكون من ثلاثة أقسام رئيسية، أولها: قاعة فسيحة تشكل العنصر الرئيسي لمبنى الدار، والمخصص لاستقبال الزوار، وأما القسم الأوسط فهو أكبر قسم في المنزل، وهو المعد للسكنى، وله سقف أعلى من سقف الغرف المحيطة به، ومرفوع على عمد أربعة خشبية، فوق قاعدة حجرية في منازل الأغنياء، والتي كانت تحتاز بدرجة تطل على الغرب، ويستخدم في أيام الشتاء، هذا غير درجة أخرى من الناحية البحرية لا تستقبل الشمس وتستخدم في الصيف، كما أن هناك صالة داخلية تعرف باسم "حجرة النساء"، يفصلها عن حجرة الجلوس الوسطى مجرد ستار، كما شيدت على كل جانب من جوانب القاعة الوسطى حجرات يستخدمها رب الدار كمكاتب له.

وأما القسم الثالث من المنزل، فكان مخصصاً للحياة العائلية، ويفصله عن بقية

البيت دهليز مستعرض، ويتألف من قسمين يرتبط أحدهما بالآخر ارتباطاً وثيقاً، ويشمل أحدهما قاعة المعيشة الخاصة، ويشمل الآخر غرف النوم، وقاعة المعيشة مربعة تقريباً، ويظن أن سيدة الدار كانت تقضى فيها معظم يومها، فقد كانت فى مكان يقبها برد الشتاء، وتحفظ جدرانها حرارة الشمس فى الصيف، وتتصل بها قاعتان أو ثلاث أو أربع، كانت تودع فيها حوائج البيت، ومنها ما كانت تنقش عضادتها بابه باسم صاحب البيت -أو باسم زوجته- وغرف النوم أنحص قاعات البيت، وتقع غالباً فى الركن الجنوبي الغربى منه، وهى قاعة مستطيلة فى مؤخرتها مشكاة تشغلها منصة مرتفعة قليلاً، وكان يستقر عليها سرير من الخشب، فوق قواعد صغيرة من حجر، وربما كان سقف المشكاة مقيماً، وأنه كان يعلو سقف غرفة النوم، وربما كان مفتوحاً نحو الشمال، وكان السرير للرجل وزوجه معاً، وكان يلحق بغرفة النوم غرفة أخرى للتعطير والزينة، وتجاورها غرفة للحمام مزودة بأحواض ومياه جارية ودورة مياه، وعلى جانبي غرفة رب الدار كانت تصطف غرف النوم لبقية أفراد الأسرة، وكل منها عادة مخدع للنوم، وكثيراً ما كانت توجد حجرات مستقلة يبدو أنها كانت للضيوف، وفى أعلى أسطح المنازل أو طبقاتها العليا كانت توجد شرفة جيدة التهوية فى الجهة الشمالية أو الغربية.

وكانت المرافق الصحية فى العمارة معتنى بها كثيراً -بل أن بهذه المرافق مقاعد يجلس عليها المرء لقضاء حاجته- وكان الاستحمام فى حجرة خاصة للرشاش (دش)، كما كان من الضرورى بعد الاغتسال العناية بالجلد حتى يحتفظ بمرونته، ومن ثم فقد كانت المرافق الخاصة فى المنازل تحتوى على حجرات للتدليك واستعمال الدهانات، وكان يتم صرف المياه إلى الخارج بواسطة قناة من الفخار.

وكانت قصور الأغنياء تمتاز باتساع رقعة الحدائق التى تحيط بها، ويحدثنا أحد أغنياء العمارة عن حديقة التى كانت تحتوى على أكثر من عشرين نوعاً من الأشجار المختلفة، من بينها ٧٣ شجرة حمير، ١٧٠ شجرة نخيل، ١٢٠ شجرة دوم، ٥٠ شجرة

تين، ١٢ كرمه عنب، ٥ أشجار من الرمان، ٩ أشجار من الصفصاف، ١٠ من أشجار
الآكل، ٣١ شجرة وارفة الظلال، هذا غير أحواض الزهور المختلفة، الأمر الذى يدل
على مدى تعلق المصرى القديم بالحدائق وولعه بالزهور^(١).

بقيت الإشارة إلى "دار الحياة" (بر عنخ)^(٢) فى العمارنة، وهى فى الواقع إنما
تمثل المبنى الوحيد والمؤكد عن "دور الحياة"، وقد كشف عنها "بندلىرى" فى عام
١٩٣٣م، حيث وجد أختاماً مرقومة باسمها على بعض قواعد اللين التى بنيت بها،
وكانت على مبعدة ٤٠٠م جنوبى المعبد الكبير، ١٠٠م شرقى المعبد الصغير والضاحية
الملكية، وكانت تتكون من قسمين رئيسيين، فضلاً عن أقسام صغيرة تجاورها، يرجح
أنها من ترابعها، ولأريب فى أن تعدد الأقسام إنما يشير إلى أهميتها، وإن لم يكن هناك
من سبيل إلى تحديد الأهداف من هذه الأقسام.

هذا فضلاً عن أن وجود "دار مراسلات الفرعون" إلى الشمال الغربى منها، إنما
قد يزكى اتصال "دار الحياة" بالإدارات فى المدينة أكثر من المعابد، وإن وجدت على
بعض القوالب عبارة "ها أتون" مما يربط بينها وبين الإله أتون، وإن لم ترتبط بمعبد،

(١) انظر عن العمارنة، محمد يوسى مهران، إخناتون، عصره ودهرته، القاهرة ١٩٧٩م، ص ١٨٦ - ٢٣٢،
محمد أنور شكرى، المرجع السابق، ص ١٣٦ - ١٤٤، أحمد بدوى، المرجع السابق، ص ٥٧١ - ٥٧٦،
جيمس نيكى، المرجع السابق، ص ٩١ - ١٢٤، وكذا

H. Kees, Ancient Egypt, London, 1961, p. 288 - 307.

J. Samson, Amarna, City of Akhenaton and Nefertiti, London, 1972.

C. Aldred, Akhenaton, Pharaoh of Egypt, London, 1972.

E. Bill De-Mot, The Age of Akhenaton, London, 1965.

N. de G. Davis, The Rock Tombs of El-Amarna, 6 vols, London, 1903 - 1908.

T. E. Peet and C. L. Woolley, The City of Akhenaton, London, 1923. وكذا:

J.D.S. Pendlebury, Report on the Excavations of Tell El-Amarna, 1930-1933, JEA, 22, 1936.

J.D.S. Pendlebury, Tell El-Amarna, London, 1935.

W.M.F. Petrie, Tell El-Amarna, London, 1894.

H.Frankfort, The Mural Painting of El-Amarnah, London, 1929.

(٢) انظر عن "دار الحياة" (سمير أديب، دور الحياة، القاهرة ١٩٩٠م، ص ٢١ - ١٦٤).

وعلى أية حال، فلقد أطلق كل من "فرمان" و"بندليرى" على دار الحياة اسم "الجامعة"^(١).

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن دور الحياة هذه إنما قد انتشرت فى العواصم المصرية الكبرى، فهناك - إلى جانب دار الحياة فى العمارنة - دار حياة فى أيلوس، وثالثة فى منف، فضلاً عن مدرستى الطب فى "سايس" و"تل بسطة"، ولارب فى أن معابد النوبة فى كل عواصم البلاد الكبرى - سياسية كانت أو دينية - إنما كان لها "دور حياة" - أى دور للعلم والثقافة - من ذلك "طيبة" وفيها معابد آمون الكبرى، و"إدفو" وفيها معبد حور، و"قفط" وفيها معبد "مين"، و"دندرة"، وفيها معبد حاتحور، وأخيراً "الأشمونين" - مدينة العلم والدين - وحسبنا أن تكون مقر "خوت" صاحب العلم والمعرفة^(٢).

١٠ - بر - رعمسيس - فنقيو

مدينة "بر - رعمسيس - مري آمون" (بيت رعمسيس محبوب آمون) أنشأها الملك "رعمسيس الثانى"، أو "رعمسيس الكبير" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م)، وقد أصبحت على أيام الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين ربما بالتناوب مع "منف" - المقر الملكى الرئيسى فى الشمال، ويقدم لنا المؤرخون عدة أسباب لإنشاء هذه المدينة، منها أنها تقع فى موطن أسرة الفرعون الأصلي، ومنها أن الظروف السياسية وقت ذاك حتمت على الفرعون أن يكون دائماً على حدود الوادى، وعلى بعد قريب من بقية أملاك الإمبراطورية المصرية فى غربى آسيا، ومنها البعد عن نفوذ كهنة آمون فى طيبة، بعد أن ازداد سلطانهم وأخذوا يتدخلون فى شؤون الدولة، ومنها أن فرعون وجد نفسه

H. W. Fairman, JEA, 21, 1935, p. 139.

^(١) نفس المرجع السابق، ص ٣٢ - ٣٣، وكذا

J. Pendlebury, JEA, 20, 1934, p. 134.

J. Pendlebury, The City of Achenaten, London, 1951.

^(٢) أحمد بدوى وعبد جمال الدين عثمان، التربية والتعليم فى مصر، العصر الفرعونى، القاهرة ١٩٧٤م،

ص ١٨٠ - ١٨٢.

مضطرباً إلى الشمال لا يجد عنه منصرفاً، ومن ثم فقد كان نقل العاصمة إلى هناك -على مقربة من آسيا ومن البحر المتوسط- وفي الواقع أننى لا أميل إلى هذا الاتجاه، ذلك لأن موقع "بر-رعميس" ليس هو الموقع المناسب جغرافياً، كما أن قريها -منطقة الصراع في الشرق الأدنى- مع ظهور قوة فنية في غرب آسيا- إنما يمثل تهديداً لأمن الدولة وسلامتها -بخاصة وأن منطقة "بر-رعميس" كانت طريق العبور من مصر إلى آسيا والعكس- ومنها ما ذهب إليه البعض من أن "بر-رعميس" لم تكن أكثر من مقر صيني للفرعون، وأخيراً فرمما أقسام الفرعون مدينته هذه، لتقيم زوجته "الحثية (ماعت نفرورع) ابنة "حاتوسيل الثالث" في منطقة أقرب في مناخها من طيبة، في الصعيد الأقصى، وهو أمر لم يثبت بعد.

هذا وقد قام جدل طويل بين العلماء حول موقع مدينة "بر-رعميس"، ذهب فريق إلى أنها إنما تقع عند أو على مقربة من بلوزيوم (الفرما)، وذهب آخرون إلى أنها "تانيس"، على أن هناك من يذهب إلى أنها "قتسر"، بل إن هناك من يرى أنها "تل الرطابة"، وإن كان العلماء يجمعون الآن على استبعاد بلوزيوم وتل الرطابة، ومن ثم فالمفاضلة الآن تدور بين تانيس وقتسر.

وبقدم أصحاب الاتجاه الأول -والذى يرى أن "بر-رعميس" هي "تانيس" (صان الحجر - مركز فاقوس شرقية)- أدلة منها: اكتشاف "موتيه" أن آلهة "بر-رعميس" نفسها آلهة تانيس، ومنها اتساع مباني الرعامسة في تانيس -كما أشرنا عند الحديث عن تانيس- ومنها وجود نقش حجري من معبد تانيس الكبير، جاء فيه "أمون صاحب بر-رعميس، أمون ذو الانتصارات العظيمة"، وهو نعت يذكر دائماً مع اسم "بر-رعميس" على الآثار المعاصرة لمؤسس المدينة.

وبقدم أصحاب الاتجاه الثانى -والذى يرى أن "بر-رعميس" هي "قتسر" (مركز الحسينية شرقية)، وعلى مبعدة ٩ كيلاً شمال شرقى فاقوس- شرقية- أدلة كثيرة، لعل من أهمها، وجود بقايا كثيرة في المنازل والحقول نقش عليها اسم رعميس

الثاني، بجانب أجزاء لقصر جميل لنفس الفرعون، ومنها وجود معات من قوالب الفخار عليها بعض أسماء ملوك الأسرة التاسعة عشرة والعشرين، مما يدل على أن هؤلاء الملوك كانوا يقيمون في نفس المنطقة، ومنها وجود معابد لآمون وبتاح وست وغيرهم من الآلهة الأكل شأنًا، ومنها أن هناك آثارًا تحمل أسماء بعض أبناء رعمسيس الثاني وكبار موظفيه، مما يدل على أن الإدارة الحكومية كانت هناك، ومنها أن كثيرًا من قوالب الفخار المظلي تحمل خرطوش رعمسيس الثاني مصحوبًا باللقب "باتر" أى الإله، فضلًا عن خرطوش آخر لنفس الملك يحمل اللقبين "شمس الأمراء" و"أمير الأمراء" (حاكم الحكام)، مما يدل على أن رعمسيس الثاني لم ينتظر إليه فى "قتير" كإله فقط، وإنما كحاكم، ومنها أن "بردية أنسطاسى الرابعة" بها فقرات هامة تتصل بمدينة "بر-رعمسيس" وصف فيها الفرعون بأنه إله المدينة، ومنها أن الألقاب التى حملها أصحابها فى لوحات هريط (مركز كفر صقر شرقية - وهى مدينة فاريتوس الإغريقية - إلى الشمال الشرقى من الزقازيق) تدل على أنهم كانوا مرتبطين بإقليم "الختاعة-قتير" وأن معظمهم - إن لم يكونوا جميعًا - كانوا يعيشون هناك، ومنها أن المدينتين "بر-رعمسيس" و"تانيس" ذكرتا منفصلتين فى قاموس "جوليفش"، مما يدل على أن المصرى القديم قد فرق بينهما، ومنها أنه قد عُثر على خنجر جاء فيه "وسر ماعت رع، شبن رع، محبوب رع، رب زعت" أى (تانيس) مما يدل على وجود مدينة تانيس قبل أيام رعمسيس الثاني، وقد أشرنا إلى ذلك من قبل.

وانطلاقًا من هذا كله، غالرأى عندى أن "بر-رعمسيس" إنما هى "قتير" الحالية، وأن "الختاعة" ربما كانت "أفارس"، وأن آثار رعمسيس الثانى التى وجدت فى تانس، ربما نقلها إلى هناك ملوك الأسرة الحادية والعشرين، الذين اختاروا هذه المدينة عاصمة لهم^(١).

^(١) انظر: محمد يوسى مهران، مصر والعالم الخارجى فى عصر رعمسيس الثالث، الإسكندرية ١٩٦٩م،

ص ٤٦، ٦٢، مصر ٢٨٤ / ٣ - ٢٨٧، وكذا:-

١١ - ساو - صا الحجر

كانت "ساو" المصرية، عاصمة للإقليم الخامس من أقاليم الدلتا (نيت محيت، بمعنى إقليم نيت الشمالى)، ثم أصبحت عاصمة لمصر على أيام الأسرة الرابعة والعشرين، وكذا على أيام الأسرة السادسة والعشرين (العصر الصاوى ٦٦٤ - ٥٢٥ ق.م)، وهى فى اليونانية "سايس" وفى العربية "صا الحجر"، وتقع على بعد ٧ كيلا شمالى بسيون، بمحافظة الغربية، وقد سميت فى العصر الصاوى "حات إنب حج" بمعنى قصر الحائط الأبيض، وهو اسم القصر الملكى فى "منف"، ثم أصبحت عاصمة لمصر - للمرة الثالثة - فى عصر الأسرة الثامنة والعشرين (٤٠٤ - ٣٩٩ ق.م).

وقد عبدت فى "صا الحجر" المعبودة "نيت" التى شبيهها اليونان بمعبدتهم "أثينا"، وكانوا يرسمونها على هيئة سيدة تحمل سهمين متقاطعين غالباً، واعتقدوا أنها تشق الطريق أمام فرعون عند عروجه إلى الحرب، وتولى حمايته، على أن المحيب من الأمر أنه لم يعثر فى هذه المدينة حتى الآن على آثار تستحق الذكر، حتى مدافن ملوكها التى زارها "هيرودوت" وكتب عنها، لم يعثر على مكانها حتى الآن^(١).

١٢ - بر - با - فب - جدت - منديس

كانت "منديس" عاصمة مصر على أيام الأسرة التاسعة والعشرين (٣٩٩ - ٣٨٠ ق.م) وكانت من قبل عاصمة الإقليم السادس عشر من أقاليم الدلتا (عج ميت -

= A.H. Gardiner, Onom., II, 1947, p. 171, 175, 279, JEA, 5, 1918, p. 127F, 19, 1933, p. 122-128.

M. Hamza, ASAE, 30, 1930, p. 31 - 68.

L. Habachi, ASAE, Lii, 1952, p. 443 - 559.

W. Hayes, The Scepter of Egypt, II, New York, 1959, p. 338 - 339.

R. Weill, JEA, 21, 1935, p. 10 - 17.

B. Porter and R.L.B. Moss, Op. Cit., I, p. 45, 175, III, p. 218, VI, p. 33 F, VII, p. 106.

J. A. Wilson, ANET, 1966, p. 470 - 471.

^(١) محمد يرمى مهران، الحضارة المصرية القديمة، ١٧١/٢، محمد جمال الدين عثمان، الموسوعة المصرية ١/٢٤٦،

P. Lacau and H. Chrvrier, Op. Cit., p. 233.

وكذا:

J. de Rouge, Géographie Ancienne de la Basse-Egypte, Paris, 1891, p. 25.

H. Gauthier, Op. Cit, IV, 1975, p. 49

بمعنى إقليم الدرفيل) وكانت تسمى فى المصرية "جادو" بمعنى العمود الأوزيرى، كما كان لها اسمًا دينيًا هو "هر - با - نب - جدت" بمعنى "مقر الكباش سيد جدت" (سحر)، ثم أطلق عليها فى الآشورية "بنديدى"، وفى اليونانية "منديس"، وفى العربية "منديد".

وتقع منديس الآن فى مكان تلين أثريين متجاورين، أولهما فى الجهة الشمالية من القرع المنديسى من فروع النيل، وثانيهما فى الجنوب منه، ويسميان الآن "تل الربع" وتقوم عليه قرية "تل الربع" الحالية، والثانى "تل نعى الإمديد"، وتقوم عليه كفر الأمير، على مبعدة ٨ كيلًا شمال غرب السنبلوين، ١٢ كيلًا شرقى مدينة المنصورة - عاصمة الدقهلية - وكان "تل الربع" يسمى فى المصرية "ددت"، وفى العصور الوسطى "تل المنصور"، ويسمى "تل نعى الإمديد" فى اليونانية "نقويس"، وأسماء العرب "تل ابن سلام".

هذا وقد عبد فى الإقليم السادس عشر هذا "أمون رع" فى هيئة كبش، وقد عبد فى عصور أقدم معبود رمز له بالعمود "جد" الذى ارتبط بعبادة "أوزير"، كما عبد "شو" الذى أقيم له معبد سعى "حات نثر شو" (قصر الإله شو)^(١).

١٣ - تب نثر - سمندود

كانت سمندود عاصمة الإقليم الثانى عشر من أقاليم الدلتا (تب نثر - إقليم العجل المقلنس)، ثم عاصمة لمصر كلها على أيام الأسرة الثلاثين (٣٨٠ - ٣٤٣ ق.م)، وكانت تسمى فى المصرية "تب نثر"، وقد أسماها الآشوريون "تيبينيتو"، وأسماها الأغارقة "سبينيتوس"، والعرب "سمندود"، وهى الآن إحدى مراكز محافظة الغربية، وتقع على فرع دمياط، وعلى مبعدة ٢٧ كيلًا شمال شرق طنطا.

A.H. Gardiner, Onom., II, p. 150 - 152.

(١)

H. Gauthier, Op. Cit., II, p. 74, IV, p. 103.

J. de Rouge, Op. Cit., p. 110 - 111.

H. Gauthier, Une Liste de Nomes à Letopolis, ASAE, 32, 1932, p. 70

هذا وقد اشتهرت ممنود (سينوتس) بأن عظام الفخذ من رفات "أوزير" قد دفنت فيها، كما أنها المدينة التي أُنشئت مؤرخ عصر القديمة "مانيتو" أو "مانيتون" (٣٢٣ - ٢٤٥ ق.م)، وأما معبودها الرئيسي فهو "أنخو-شور" (أنوريس) الذي يكون مع زوجته "حيت وتفنون" نالوثها المقدس.

وقد اتحل ملوك ممنود لقب "أنوريس هر الذي اصطفاه"، هذا وترجع الانقراض التي عثر عليها في "ممنود" (سينوتس) إلى الأسرة الثلاثين، وإلى أوائل الملوك الإغارقة المقدونيين، وقد ورد اسم المدينة منذ عصر الدولة الحديثة، حيث أصبحت مركزاً لعبادة الإلهة "إيزة" في "حيت" (حيت = بهييط الحجر)، وقد حظيت "ممنود" بتيجيل الملوك الصاويين، كما شيد فيها "تختبوس الثاني" (محبوب إيزة) و"بطليموس الثاني" معبدًا فخمًا رائعًا من الحجر^(١).

١٤ - الإسكندرية

وصل الإسكندر الأكبر (٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م.) إلى مصر في أواخر نوفمبر عام ٣٣٢ ق.م، وهناك فوق شريط من اليابسة -يفصل البحر المتوسط عن بحيرة مريوط، وعلى بعد بضعة أميال غرب النيل الكانوبي (فرع رشيد)- وضع الإسكندر المقدوني أساس مدينته الجديدة -الإسكندرية- في الخامس والعشرين من شهر طوبة عام ٣٣١ ق.م^(٢)، فأصبح ذلك اليوم عيدًا تحتفل به المدينة كل عام.

ولاريب في أن الإسكندر كان موقفًا في اختيار موقع مدينة الإسكندرية، فهو

^(١) محمد يرمى مهران، الحضارة المصرية القديمة ١٧٤-١٧٥ و ١٧٦-١٧٧، J. de Rouge, Op. Cit., p. 76-77.

H. Gauthier, Op. Cit., VI, 1975, p. 74.

E.A.W. Budge, An Egyptian Hieroglyphic Dictionary, II, N.Y., 1978, p. 1059.

وانظر : باسكال فيرون وجان يوبرت، المرجع السابق، ص ١٧٥ - ١٧٦.

^(٢) كان هذا اليوم عند تأسيس المدينة يوافق ٧ أبريل، وبعد إصلاح التقويم المصري الذي أدخله يوليوس قيصر،

وطبقه أغسطس عام ٣٠ ق.م، أصبح يوافق ٢٠ يناير، أي أن تأسيس المدينة أصبح يوافق ٢٠ يناير ٣٣١

قبل الميلاد.

يتميز بسهولة وصول مياه الشرب إليه، وقربه من بحيرة مريوط، ومن جزيرة "فاروس" التي كانت تقع بجماهير البحر، ولا تبعد عن الشاطئ بأكثر من ميل واحد، فضلاً عن جفاف المكان، وارتفاعه عن مستوى الدلتا، وبعده عن الرواسب التي يأتي بها فرع رشيد، كما أن وجود جزيرة فاروس تجاه البقعة التي اختيرت لبناء المدينة على الشاطئ، كفيل بخلق مرقأين بمجرّد مد جسر من الشاطئ إلى هذه الجزيرة، كما كانت بحيرة مريوط صالحة لرسو المراكب النيلية القادمة من داخل الوادي عن طريق النيل.

ومن البدهى أن الإسكندر إنما كان يهدف من تأسيس الإسكندرية عدة أهداف -حضرية وعسكرية وتجارية- فأما الهدف الحضارى: أن تصبح الإسكندرية - وقد أقيمت على أسس الحضارة الإغريقية - معيّنًا لهذه الحضارة، تنشر ألويتها بين ربوع الشرق، بعد أن يتم له فتحه وإخضاعه لسلطانه، وأما الأهداف العسكرية فقد رغب الرجل في أن تكون الإسكندرية قاعدة بحرية، تتيح له السيطرة على شرقى البحر المتوسط، وأما الهدف التجارى فهو إنشاء مركز تجارى يكون سوقًا عظيمة، ويحل محل مدينة صور في عيط البحر المتوسط - وكان قد حطم ميناءها وهو في طريقه إلى مصر - هذا فضلاً عن أن علاقة مصر بعالم بحر إيجه كانت فى ازدياد مطرد منذ عدة قرون مضت، حتى لقد ترك الفراعنة عواصمهم القديمة فى الصعيد، واقتلوا لهم عواصم جديدة فى الدلتا - ربما منذ أنشأ "رعسيس الثانى" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) عاصمته "بر-رعسيس" (فتتير) - ومن ثم فقد كان على الإسكندر أن ينمى هذه العلاقة ويزيدها قوة، وليس أفضل لذلك من إنشاء ميناء كبير يطل على بحر إيجه، ويكون حديراً بأهمية مصر وراثتها للسادى، ومن ثم فقد قرر الإسكندر إنشاء مدينة الإسكندرية، وأخذها عاصمة لمصر، وهكذا كانت، وظلت قرابة ألف من الأعمار (٣٣١ ق.م - ٦٤١ م) - طوال العصور البطلمية والرومانية والبيزنطية - أى منذ نشأتها وحتى الفتح الإسلامى.

ويحدثنا "سترابو" أن الإسكندرية قد شيدت فى نفس مكان قرية "راقودة"

المصرية، مع عدة قرى صغيرة، ربما بلغت ١٥ قرية، كان يسكنها الصيادون، كما كانت إحدى الحاميات العسكرية تقيم فى راقودة بصفة دائمة، وقد كشف بعض الباحثين فى قاع البحر -عند مكان جزيرة فاروس- عن بقايا أرصفة ومنشآت بحرية ضخمة، ذهب البعض إلى أنها أطلال ميناء قديم يرجع إلى عهد رعمسيس الثانى، الذى شيد فى هذا المكان ميناء لحماية مصر من غارات شعوب البحر.

وأما ما كان الأمر، فلقد عهد الإسكندر إلى مهندس "دينوقراطيس" (Deinocrates) بتخطيط الإسكندرية، فعمل على تغطية رقعة المدينة بشوارع مستقيمة تمتد من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب، فإذا هى آخر الأمر تشبه رقعة الشطرنج، ويتوسط هذه الشوارع المتقاطعة شارعان رئيسيان، يربط اتساع كل منهما عن ٣٠ ياردة، ويمتد الأفقى منها من باب كانوب (أبوقير) فى الشمال الشرقى إلى باب الغرب فى الجنوب الغربى، وقد عرف باسم "طريق كانوب"، وأغلب الظن أنه "طريق الحرية" الحالى، وأما الطريق الرأسى فكان يمتد من باب الشمس عند بحيرة مريوط فى الجنوب الشرقى، إلى باب القمر، قرب بداية الجسر الذى يصل الشاطئ بجزيرة فاروس، ويظن أن "شارع النبى دانيال" الحالى يأخذ امتداد هذا الطريق الرأسى القديم، وعند تقاطع الطريقين الرئيسيين كان يقع أكبر ميادين الإسكندرية، وأما الشوارع الرأسية والأفقية الأخرى، فكانت تجرى تقريباً للطريقين الرئيسيين.

وهكذا تم تخطيط المدينة، وعقب الانتهاء من بنائها -والذى قام بالنصب الأكبر فيه بطليموس الأول (٣٢٣-٢٤٨ ق.م) والثانى (٢٤٨-٢٤٦ ق.م)- أقيمت حولها الأسوار التى كان طولها يتراوح فيما بين ١٠، ١٥ كيلاً، وعند حصنت بأبراج تقع على مسافات متقاربة، ومن عجيب أن يعتبر الأغارقة والرومان الإسكندرية ليست جزءاً من مصر، وإنما مجاورة أو متاخمة، فكانوا يسمونها "الإسكندرية المجاورة لمصر"، وأما أهم منشآت الإسكندرية الأثرية فهى:

٩ - منارة الإسكندرية : وكانت تعتبر من عجائب الدنيا السبع، وقد أقيمت فى الجزء الشرقى من جزيرة فاروس وسميت باسمها، وعنها أخذت التسمية الفرنسية (phare) والإيطالية (faro) وقد بدأ تشييدها فى عهد بطليموس الأول المهندس "سوستراتوس"، وتم بناؤها فى عهد بطليموس الثانى فيما بين عامى ٢٨٠، ٢٧٨ ق.م، ولكنها اندثرت فى القرن ١٤م، بسبب زلزال أطاح بطابقها العلوى، وفى عام ٨٨٢هـ (١٤٨٠م) قام السلطان "قايتباى" ببناء حصن على أنقاضها -إثر تهديد الأتراك بغزو مصر- ثم جدد "محمد على باشا" (١٨٠٥ - ١٨٤٩م) هذا الحصن الذى هدمه الإنجليز بقنابلهم عام ١٨٨٢م عند احتلالهم لمصر، وأخيرًا قامت هيئة الآثار المصرية بترميم البناء وتقويته.

٢ - السرايوم : (معبد سرايس) وقد شيده بطليموس الثالث (٢٤٦ - ٢٢١ ق.م) لعبادة الثالوث (سرايس وزوجه إيزه وولدهما حوربوقراط) فى راقوده، والمعروف أن إيزه وحوربوقراط إلهين مصريين، أما سرايس (Serapis) فهو الإله الشرقى ذو المظهر اليونانى (هو الإله المصرى "أوسرحابى" الذى يدعو اليونان "أوسر- آيس"، ومنها اشتق سرايس -أى "العجل المقدس آيس" بعد وفاته- فصور لليونان عما يتفق ومعتقداتهم، فعبده فى شكل إلههم زيوس)، وهكذا عمل بطليموس الثالث على التوفيق بين العنصرين المصرى والإغريقى عن طريق الدين.

وأما معبد "سرايس" الرومانى، فيرجع إلى القرن الرابع الميلادى، وقد شيّد على أطلال المعبد البطلمى، الذى يظهر أنه دمر فى عهد الإمبراطور "تراحان" (٩٨ - ١١٤م) على أثر الثورة التى قام بها يهود الإسكندرية، ثم أعاد بناءه الإمبراطور "هادريان" (١١٧ - ١٣٨م)، وعندما انتشرت النصرانية، وأصبحت دينًا رسميًا للدولة، دمرت كل المعابد الوثنية -بما فيها السرايوم- فى عام ٣٩١م، وأقيمت على أنقاضه كنيسة تحمل اسم القديس يوحنا المعمدان، ظلت قائمة حتى القرن العاشر

الميلادى، وأما الأثر الوحيد الذى مازال قائماً بمنطقة كوم الشقافة، فهو العمود الجرانيتى الذى يطلق عليه "عمود السوارى".

٣ - دار الحكمة والمكتبة : عهد بطليموس الأول إلى "ديمترىوس فاليريوس" بتأسيس "دار الحكمة" (ميوزيوم = Mouseion)، ويحدد "بريشيه" مكانهما فى المنطقة الواقعة بين شوارع شريف وسيزوستريس والنبي دانيال، وقد اشتهرت دارالحكمة أو الجامعة بسمعتها العلمية الممتازة، حتى أن مؤرخاً مثل "إسمانوس ماركلينوس" (من القرن الرابع الميلادى) يقول: إن خير تزكية كان فى إمكان أى طبيب أن يحصل عليها هى أن يكون قد أتم دراسته فى جامعة الإسكندرية.

وأما مكتبة الإسكندرية فقد تميزت بأنها أول مكتبة عامة تملكها الدولة فى العالم القديم، كما أنها ضمت أكبر عدد من المجلدات أو اللقائف المكتوبة، «رفته مكتبة واحدة فى العالم القديم كله، فلقد بلغ هذا العدد عند بحىء قيصر إلى مصر سبعمائة ألف لقافة، أضافت إليها "كليوباترا السابعة" (حوالى ٥١ - ٣٠ ق.م) نحو مائتى ألف لقافة.

هذا وقد ظلت جامعة الإسكندرية القديمة -أو دار الحكمة كما كانت تسمى وقتذاك- ومكتبة الإسكندرية -أعظم مكتبات العالم القديم قاطبة- تحملان مشعل الحضارة السكندرية، حتى احترق قسم كبير منها فى عام ٤٨ قبل الميلاد، عندما أشعل "يوليوس قيصر" النيران فى سفن المصريين، فامتدت ألسنتها إلى الأرصفة القريبة، واتصلت بمخازن الكتب التابعة للمكتبة فى الحى الملكى، ثم قضى الاضطراب السياسى والدينى فى الإسكندرية فى عصر انتشار المسيحية على الجزء الأعظم مما تبقى من الكتب، ومن المرجح أن المكتبة قد بددت فى عام ٢٧٢م، عندما أخذ الإمبراطور "أورليان" (٢٧٠ - ٢٧٥م) الثورة التى أشعلها "فيرموس" وحباصر الثوار فى الحى الملكى، وقضى على ثورتهم.

وأما المكتبة الفرعية والتي كانت ملحقة بمعبد السرايوم فى الحى الوطنى بالإسكندرية (كوم الشقافة الحالى، والذى كان أصلاً القرية المصرية راقودة)، فقد تبيدت عام ٣٩١م، عندما هاجمها الجيش، بمساعدة النصارى الذين كان يتردهم "ثيوفيلون" بطريق الإسكندرية.

٤ - القيصرون (معبد قيصر) : وقد أقامته كليوباترا السابعة (٥١ - ٣٠ ق.م) آخر ملوك البطالمة باسم عشيقها "مارك أنطونيوس"، وأكبر الظن أن موقعه الآن فى مكان الكنيسة المرقسية وكنيس اليهود، وقد نصبت أمامه مسلتان أحضرنا من معبد هليوبوليس (عين شمس) يحملان أسماء الفراعين: ثورتمس الثالث (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م) و"سبتي الأول" (١٣٠٩ - ١٢٩١ ق.م) و"رحمسيس الثانى" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م)، وقد أكمل المعبد الإمبراطور "أغسطس" (٢٧ ق.م - ١٤ م) وخصص لعبادته، وبقي قائماً حتى تحول إلى كنيسة على أيام المسيحية، وفى القرن التاسع عشر الميلادى، نقلت إحدى المسلتين إلى لندن عام ١٨٧٧م، وأما الأخرى فقد نقلت إلى "نيو يورك" فى عام ١٨٧٩م، وكان المعبد قد تحول إلى كنيسة عام ٣٥٤م، ثم أحرق عام ٩١٢م.

٥ - عمود السوارى : وقد أقيم فوق تل باب سدرة بين منطقة مدافن المسلمين، المعروفة باسم العمود، وبين هضبة كوم الشقافة، فى بهو معبد السرايوم، وقد عرف عمود السوارى خطأ باسم "عمود بومبى" منذ عهد الحروب الصليبية، وأما تسمية "عمود السوارى" فترجع إلى العصر العربى، ربما بسبب ارتفاعه الشاهق (٢٦,٨٥ متراً) بين الأربعمائة عمود التى تشبه السوارى التى أشار إليها المؤرخ عبد اللطيف البغدادى (١١٦٢ - ١٢٣١م).

وقد أقيم عمود السوارى للإمبراطور "دقلديانوس" (٢٨٤ - ٣٠٥ م) بعد أن أحمد الثورة التى قادها القائد الرومانى "أخيل"، وأحسن إلى أهل الإسكندرية، وأصلح من نظام إدارتها، فأقيم له هذا العمود، وقد نقش عليه "إلى الإمبراطور العادل، الإله

الحامى للإسكندرية، دقلد يانوس، الذى لا يقهر، أقام بوستوموس، وإلى مصر، هذا العمود^(١).

١٥ - عواصم مصر الإسلامية

لعل من الأفضل هنا أن نختم حديثنا عن العواصم السياسية بالإشارة إلى عواصم مصر الإسلامية:

١ - الفسطاط: ظلت الإسكندرية عاصمة لمصر منذ إنشائها فى عام ٣٣١ ق.م، وحتى الفتح الإسلامى فى عام ٦٤١م، ودخل عمرو بن العاص الإسكندرية فرأى مدينة عامرة، وقصورها فخمة، فهَمَّ أن يسكنها وقال: مساكن قد كفيناها، وكتب إلى الخليفة الراشد "عمر بن الخطاب" رضى الله عنه، بذلك، فرفض الخليفة حتى لا يحول بينه وبين المسلمين ماء، ومن ثم تحول عمرو إلى "الفسطاط"، وطبقاً لرواية بعض المؤرخين، فقد كان مكانها أهلاً بالسكان، عامراً بالمباني، يُحد شرقاً بجبل المقطم، وغرباً بالنيل، وجنوباً ببركة الحبش، وشمالاً بجبل يشكر وفضاء سمح لبناء العواصم الأخرى فيما بعد، وهكذا اختط عمرو أول ما اختط المسجد الجامع (جامع عمرو) ثم داراً له بجوار المسجد، ثم حولهما أحياء العرب وقبائلهم من قريش والأنصار وأسلم وغفار وجهينة.

وقد ازدهرت الفسطاط كثيراً، ورغم بناء عواصم أخرى فيما بعد، فلقد ظلت للفسطاط مكان الصدارة والأهمية، وإن تعرضت لكثير من التخريب، خاصة فى عام ١٣٢ هـ (٧٥٠م) عندما فر "مروان بن محمد" آخر الأمويين فأمر بإحراقها، ومرة أخرى

^(١) انظر: (محمد عواد حسين وآخرون، تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور، الإسكندرية ١٩٦٣م، و.و. تارن، الإسكندر الأكبر (مترجم) القاهرة ١٩٦٣م، مصطفى العبادى، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربى - القاهرة ١٩٦٦م، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ الإسكندرية، الإسكندرية ١٩٨٢م، إبراهيم نسحي، تاريخ مصر فى عصر البطالمة، القاهرة ١٩٤٦م، زكى على، الإسكندرية فى عهد البطالمة والرومان، الإسكندرية ١٩٤٩م، مصطفى العبادى، مكتبة الإسكندرية القديمة، القاهرة ١٩٧٧م).

فى عام ٢٩٢هـ (٩٠٥م) عندما تعرضت للنهب من الجند العباسيين الذين قدموا للقضاء على الدولة الطولونية، غير أن أعظم ما تعرضت له من عن إنفا كان على أيام الشدة العظمى فى عهد المستنصر (٤٥٧-٤٦٤هـ = ١٠٦٥-١٠٧١م)، وفى أثناء الصراع بين شاور وضرغام فى عام ٥٦٤هـ (١١٦٨م) حيث أخرج أهلها منها، وأحرقت بالنار حتى لا تتم فى جيش "عمورى" ملك بيت المقدس.

٢ - العسكر : بناها العباسيون بعد هزيمة مروان بن محمد وقتله فى "بوصور" عام ١٢٣هـ (٧٥٠م) شمال شرقى القسطنطينية، فى المنطقة المعروفة بالحماماء القصوى، والتى كانت محطة يسكنها الروم الذين قدموا مع عمرو.

ومن ثم فقد أصبحت "العسكر" مقراً لولاة العباسيين، حتى قدم "أحمد بن طولون" فسكنها مدة حتى بنى "القطائع" فتحول إليها، فلما انتهت دولة الطولونيين وعمرت القطائع، عاد ولاية مصر للنزول بالعسكر، حتى دخل "جوهر الصقلى" مصر، وبنى القاهرة، فتحول مركز الحكم إليها.

ويذهب "المقريزى" إلى أنه كان بها زيادة عن مائة ألف دار، سوى البساتين، كما حددها بالمنطقة التى تمتد فيما بين قنطرة السباع وحديقة ابن قميحة، إلى كرم الجراح حيث الفضاء الذى يتوسط ما بين قنطرة السد وبين سوق القرافة، ويمكن أن تحدها الآن بالمنطقة التى تمتد اليوم من فم الخليج حتى شارع السد والمشهد الزينى وقسم شرطة السيدة زينب وشارع ماراسينا.

٣ - القطائع : بناها أحمد بن طولون (٢٥٤ - ٢٧٠ هـ / ٨٦٨ - ٨٨٣م) على سفح جبل المقطم، شمال شرقى العسكر، وكان مكانها مقابر لليهود والنصارى، فأمر بمرث القبور، وأمر بالبناء مكانها، وذلك فى شعبان عام ٢٥٦هـ (أغسطس ٨٧٠م)، وتقع القطائع فى المنطقة التى تمتد حالياً من قلعة صلاح الدين إلى جامع ابن طولون، ومن ميدان الرملة بالقلعة حتى زين العابدين، وكانت مساحتها ميلاً مربعاً.

هذا وقام ابن طولون ببناء القصر والميدان، والمسجد - وهو الأثر الوحيد الباقي من مدينة القطاع والذي لا يزال يحتل اسم صاحبه ابن طولون، ويعتبر في طليعة أجمل الآثار الإسلامية في مصر - ثم أمر أصحابه وخدامه وأتباعه بأن يختطوا لأنفسهم حوله، حتى اتصل البناء بمسار الفسطاط، وقسمت إلى قطائع سميت كل قطعة باسم من يسكنها، فكان للنوبة قطعة، وللروم قطعة... وهكذا، وظلت تلك المدينة الجميلة حتى زالت دولة الطولونيين، ودخل القائد العباسي محمد بن سليمان في ربيع الأول عام ٢٩٣هـ (٩٠٥م) فامر بإحراقها فأحرقت.

٤ - القاهرة : دخل "جرهر الصقلي" مصر في ١٧ شعبان عام ٣٥٨هـ (٩٦٩م) فجاز بالفسطاط، وأناخ حيث موضع القاهرة، في منطقة رملية تقع بين الفسطاط وعين شمس، يحدها من الغرب خليج أمير المؤمنين، ومن الشرق جبل المقطم، وكان المكان خالياً إلا من دير للنصارى (دير العظام) والبستان الكافوري وحصن قصر الشوك.

واحتط جرهر أول ما احتط القصر الملكي، ثم احتطت كل قبيلة حطة عرفت بها، فزويلة بنت الحارة المعروفة بها، واحتطت الروم حارتين: حارة الروم البرانية، وحارة الروم الجوانية، قرب باب النصر - وكان جرهر قصد ببناء القاهرة أن تكون حصناً فيما بين القرامطة ومدينة مصر، لذا أدار حولها سوراً من اللبن، وحفر عنقاً من الجهة الشمالية ليمنع اقتحام جيش القرامطة إلى القاهرة ومصر (أي الفسطاط).

وعند وصول المعز لدين الله الفاطمي القاهرة في ٧ رمضان عام ٣٦٢هـ (٩٧٣م) أصبحت القاهرة عاصمة الخلافة الفاطمية حتى انتهت دولتهم في المحرم عام ٥٦٧هـ (سبتمبر ١١٧١م) وظلت بعدها وإلى اليوم، وستظل - إن شاء الله - إلى ما اليوم، عاصمة مصر.

وفي ٢٤ جمادى الأولى عام ٣٥٩هـ (أبريل ٩٧٠م) بدئ في بناء الأهر الشريف، وقد تم بناؤه وفتح للصلاة في يوم الجمعة ٧ رمضان عام ٣٦١هـ (يونيو

١٩٧٢م)، وقد بنى الجامع الأزهر فى الجنوب الشرقى من القاهرة على مقربة من القصر الكبير، وقد اهتم الفاطميون بالأزهر، واتخذوا منه جامعة علمية، صارت فيما بعد علماً على مصر الإسلامية، فرتبوا جماعة من الفقهاء عدتهم ٣٥ عالماً، يتحلقون فى الجامع بعد الصلاة من يوم الجمعة حيث يتدارسون فى الفقه الإسماعيلى، وأجريت عليهم الأرزاق، وكانت هذه الحلقات يحضرها خاصة الناس وعامتهم، فضلاً عن الفقهاء والقضاة والقراء وأصحاب الحديث والنحاة والشهود، وكانت تلك الخطوة هى الأولى التى جعلت من الأزهر تلك الجامعة الشاغخة العظيمة^(١).

^(١) انظر عن العواصم الإسلامية (المقرئى، المراعظ والاعتبار بذكر الخطوط والآثار ١/ ٥٣٦، ٥٥٦-٥٧٣، ٦٠١، ٦٣٧، ٢/ ٣٩-٤٤، ٥٧٦/ ٣، ١٥٧، ابن عبد الحكم، فتح مصر وأخبارها- لندن ١٩٢٠م، ص ٥٨، ٩١-٩٨، ١٢٨-١٢٩، تاريخ الحضارة المصرية ٢/ ١٠٤، ٢٤٩، ٣٧٦-٣٧٧، محمد حمدي الشاذلى، مصر على غل الإسلام ١/ ١٠١-١٢٦)، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام ٣/ ٤١١-٤١٥ (القاهرة ١٩٦٥م).

الفصل الثانى :

العواصم الإقليمية فى الصعيد

العواصم الإقليمية فى الصعيد

١- تقديم :

أطلق المصريون القدماء على مصر اسم "كمت" (كمى) أى "الأرض السوداء"، مشيرين بذلك إلى الطمي الذى غمرت به الفيضانات التى لا حصر لها، والتى تدين لها مصر بخصبها الفذ الذى لا نظير له، ومفرقين بذلك فى الوقت نفسه بينها وبين الصحراوات المحيطة بها، والتى عرفوها تحت اسم "دشرت" (دا - دسى)، أى الأرض الحمرء، هذا وقد تعددت أسماء مصر - بجانب اسم "كمت" - ولعل من أقدمها وأكثرها شيوعاً اسم "تارى"، بمعنى الأرضين، أرض الصعيد (تاشمو) وأرض الدلتا (تامو)، وهو اسم ابتدعه القوم منذ أخريات الألف الرابعة قبل الميلاد -على أقل تقدير- متأثرين فى ذلك بالفوارق الإقليمية بين الصعيد والدلتا، وباستقلال الواحد منهما عن الآخر، فيما قبل الأسرة الأولى (أى قبل عام ٣٢٠٠ ق.م)، وكانوا يعنون بأرض الصعيد (تاشمو) -أو مصر العليا- تلك المنطقة التى تمتد من أسوان جنوباً، وحتى شمال أطفح شمالاً، ويعنون بأرض الدلتا (تامو) -أى مصر السفلى- منف والدلتا.

هذا وقد قسمت مصر فى عصورها التاريخية إلى أقسام كبرى تشمل على وحدات أصغر، أطلق القوم على الوحدة منها اسم "سبت" (Sept) بمعنى حافة أو حد، أو "سبات" (Sepat) بمعنى قسم، وعرفت على أيام الإغريق باسم "nome". بمعنى مقاطعة أو إقليم، ونسب القبطية باسم "Tosh" وسماها العرب "الكورة" أو "العمل" ونسبها الآن "المحافظات"، وكنا نسميها إلى سنوات مضت "المديريات"، وكان لكل إقليم فى مصر القديمة شعاره الرسمى، الذى كان عادة ما يعلو فوق سارى، فضلاً عن معبد يتعد إليه أهل الإقليم، بل إن تشابه العقائد وأسماء المدن ورموز الأقاليم فى الصعيد والدلتا، إنما كان أثراً من آثار السياسة التى اتبعتها ملوك العصور التاريخية الأوائل للتقريب بين أهل مصر العليا والسفلى الصعيد والدلتا.

هذا وقد قطعت تلك الأقاليم شوطاً لا بأس به فى تنظيم قواعد التعاون بين الناس، وتحديد حقوق الفرد وواجباته، فخطت بذلك أولى الخطوات فى سبيل قيام حكومة أو سلطة مركزية، بسن القوانين وتنظيم العمل، ثم سرعان ما اتخذت أقاليم الصعيد فى مملكة واحدة عاصمتها "نخن" (البحيلية)، كما اتخذت أقاليم الدلتا فى مملكة واحدة، عاصمتها "برتو" (تل الفراشين)، وفى حوالى عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد، تمت وحدة البلاد تحت قيادة زعامة واحدة، وهكذا قامت الأسرة الأولى على يد الملك "نعرمر" (مينا)، وهكذا كانت مصر "أول دولة" فى التاريخ الإنسانى كله، تكاملت فيها عناصر الأمة بمعناها الصحيح، وبعدها كانت "أول دولة" موحدة بالمعنى السياسى المنظم، تظهر على مسرح العالم القديم.

هذا وكانت أقاليم الصعيد مرتبة من الجنوب إلى الشمال، كما كانت تكثر وتتقارب فى مصر الوسطى، حيث يبلغ الوادى أقصى اتساع له، وفى نفس الوقت كانت أقاليم مصر السفلى (الدلتا) يقل عددها كلما اتجهنا شمالاً وغرباً، فضلاً عن أن حدودها قد تعرضت لكثير من التغيرات، بسبب اتساع الدلتا المتزايد يوماً بعد يوم، وكذا تغير فروع النيل، وعلى أية حال، فلقد ثبتت أقاليم الصعيد، منذ الأسرة الرابعة (حوالى ٢٦٢٠ ق.م)، وحتى نهاية العصر الفرعونى (٣٣٢ ق.م) عند اثنين وعشرين إقليمًا، وإن كان الأمر بالنسبة إلى الدلتا جدًّا مختلفًا، وطبقًا لما ذهب إليه "هليك" فلقد كانت أقاليم الدلتا حتى الأسرة الرابعة أربعة عشر إقليمًا، ثم أصبحت فى الأسرة الخامسة سبعة عشر إقليمًا، وفى الأسرة الثانية عشرة ستة عشر إقليمًا، وفى عهد الدولة الحديثة (١٥٧٥ - ١٠٨٧ ق.م) زادت إلى ثمانية عشر إقليمًا، ثم أصبحت فى الأسرة الخامسة والعشرين (٧١٦ - ٦٥٦ ق.م) أربعة عشر إقليمًا، وزادت فى العصر الفارسى إلى سبعة عشر إقليمًا^(١).

(١) انظر عن الأقاليم: حسن السعدى، حكام الأقاليم حتى نهاية الدولة الوسطى، رسالة ماجستير بإشرافى،

ولعل هذا إنما يعنى أن أقاليم الدلتا طوال العصور الفرعونية إنما كانت تتراوح فيما بين ١٤، ١٨ إقليمًا، بينما ظلت أقاليم الصعيد منذ الأسرة الرابعة ثابتة عند اثنين وعشرين إقليمًا، كما أن هذا إنما يتناقض مع ما ذهب إليه البعض من أن أقاليم الدلتا كانت ٢٠ إقليمًا، وإن بلغت في أوائل العصر اليونانى ٢٢ إقليمًا.

هذا وطبقًا لدراسة "هنرى جوتيه" التى اعتمدت على كتابات الرحالة من الأغارقة والرومان فى دراسة الأقاليم المصرية فى الفترة فيما بين عهد "هيروdotot (٤٨٤ - ٤٣٠ ق.م) والفتح العربى لمصر عام ٦٤١م، فإن أقاليم الصعيد إنما قد بلغت أربعين إقليمًا، ووصلت الدلتا إلى خمسين إقليمًا، الأمر الذى أدى إلى تقسيم مصر العليا (الصعيد) منذ عهد بطليموس الخامس (٢٠٥ - ١٨٠ ق.م) إلى قسمين : مصر العليا الجنوبية (الطياد) وتشمل المنطقة من الأشمونين (١١ كيلا شمال غرب ملوى بمحافظة المنيا)، وحتى أسوان جنوبًا، وإقليم مصر الوسطى (هيبتوناميس)، أو إقليم السبع نومات، ويشمل مقاطعات مصر الوسطى، من الأشمونيين وحتى منف (على مبعدة ٢٠ كيلا جنوبى القاهرة)، وقد عرجت من هذا التقسيم مدينتا الإسكندرية ونقراطيس (٨٥ كيلا جنوبى الإسكندرية)، فى حين كانت "بطلمية" (المنشأة الحالية بمحافظة سوهاج)، عاصمة لنومية (إقليم) سميت باسمها، وذلك بسبب أهميتها كمدينة يونانية وحيدة فى الصعيد، فضلًا عن قربها النسبى من "طيبة" (الأقصر) معقل الثورات المصرية، والتى كانت سببًا من أسباب إنشاء مدينة بطلمية، بل وعروجها على العرف اليونانى الذى يجعل من المدن اليونانية ولايات منفصلة عن المناطق المحيطة بها.

ولنحاول الآن أن نقدم فكرة واضحة إلى حد ما عن الأقاليم فى مصر الفرعونية فى كل من مصر العليا والسفلى، ولنبدأ بأقاليم الصعيد، والتى يمكن ترتيبها من الجنوب إلى الشمال، كما اعتاد المصريون القدامى أن يفعلوا :

١- الإقليم الأول : الفيضنتين - أسوان :

كان الإقليم الأول من أقاليم مصر العليا (الصعيد) يسمى "تاستى"، بمعنى أرض

الإلهة "سأت" - معبرة جزيرة سهيل، جنوبي أسوان - وكانت عاصمة الإقليم تسمى "آبره" أو "يب"، وقد أطلق الأغارقة عليها اسم "إلفانتين" (إلفنتين - إلفانتينا)، ربما لأنها كانت مركز تجارة العاج، وربما لأن الفيلة كانت تستقر هناك في عصور ما قبل الأسرات، وقبل هجرتها النهائية صوب الجنوب، ومكان "آبر" الآن "جزيرة أسوان"، مقابل مدينة أسوان الحالية عبر النهر.

هذا وقد انتقلت العاصمة في العصر الصاوي (٦٦٤ - ٥٢٥ ق.م) من "آبر" إلى أسوان، والتي كانت تدعى منذ الأسرة العشرين (١١٨٤ - ١٠٨٧ ق.م) "سونو" في المصرية، بمعنى السوق، ثم "سريني" (سيني) في الإغريقية، و"سوان" و"سويان" في القبطية، ثم "أسوان" في العربية، والاسم بمعنى السوق إشارة إلى دور أسوان في التجارة بين مصر والنوبة والسودان، هذا ونظراً لتحكم جزيرة "يب" وأسوان في مدخل مصر الجنوبي، فقد أقيمت قلعة في كل منهما، ومن ثم غلبت البرديات الأرامية تتحدث عن "يب القلعة" و"سونو القلعة"، غير أن أسوان بدأت تفقد مركزها كمدينة حدود في الدولة الحديثة، وذلك عندما قسمت النوبة على أيام الرعامسة إلى قسمين إداريين، الأول: هو النوبة السفلى وعاصمتها مدينة "عنيبة" (ميعام) - على مبعث ٢٥٠ كيلا جنوبي عزان أسوان - والثاني: النوبة العليا، وعاصمتها مدينة "عمارة غرب" - على مبعث ١١٥ كيلا جنوبي وادي حلفا القديمة.

هذا وينسب إلى حكام "آبر" في النصف الثاني من الدولة القديمة، أنهم أول رحالة في التاريخ عرجوا لاكتشاف مجاهل أنريقياء ومن أشهرهم: "إري" و"حرفوف"، و"ببي نخت" (حقا إيب) و"منخر" و"سايني". وهناك في المقاصير التي بنيت لأسرتي "سرينوت" و"حقا إيب" ما يشير إلى أنه كانت تقدم لأصحابها من أمراء الإقليم فروض العبادة - كما كانت تقدم للملوك من قبل - وقد كشفت هيئة الآثار في عامي ١٩٣٦، ١٩٤٦م، عن معبد أقيم تكرمًا "لحقا إيب" عثر فيه على تماثيل ولوحات وغيرها تبلغ المائة، كما أن في مقابر أمراء أسوان ما يشير إلى قيامهم برحلات بحرية إلى

جبيل وبونت، ربما بصفة منتظمة فى الأسرة السادسة. وفى الواقع فلقد احتل أمراء أسوان مكانة ممتازة بين أمراء الأقاليم، وفى عهد الثورة الاجتماعية الأولى نرى أمراء أسوان ونسبهم يمتنعون عن دفع الضرائب للدولة، وفى عهد الدولة الوسطى كان "سرنبوت" أول وال يحكم النوبة من قبل فرعون - وقبل عصر الدولة الحديثة بمئات السنين - عندما أصبح حاكم النوبة المصرى يدعى "ابن الملك فى كوش"، ربما منذ أيام "تحتمس الأول"، وقد أطلق "سرنبوت" على نفسه فى نقوش مقبرته بأسوان "المشرف على الأراضي الأجنبية".

ولعل من أهم ما يرتبط بتاريخ "أبو" تلك المجموعة الكبيرة من البرديات الأرامية فى منازل بعض أفراد الجالية اليهودية التى كانت تعيش هناك كحامية عسكرية فى أيام الحكم الفارسى منذ القرن السادس قبل الميلاد، وربما قبله، وكان لهم فيها معبد أحرقه المصريون فى ثورتهم الكبرى (٤١٠ - ٤٠٤ ق.م)، والتى انتهت بتحرير مصر وقيام الأسرة الثامنة والعشرين (٤٠٤ - ٣٩٩ ق.م).

وعلى أية حال، فهناك - على بعد ٣ كيلا جنوبى اليفاتين - تقع "جزيرة سهيل"، حيث كشف عن أكثر من ٢٥٠ نقشاً، لعل من أهمها "نقش المجاعة" المشهور، والذي نسب إلى عهد الملك "زوسر" من الأسرة الثالثة، وإن كان قد نقش بعد عصره بما يقرب من خمسة وعشرين قرناً، وهناك نقش آخر يتحدث عن حفر قناة - ربما تعميق وتعديل حجر - بطول الشلال، وكان أول من قام بذلك "ونى" فى الأسرة السادسة، غير أن إهمالها إنما اضطر "سنوسرت الثالث" (١٨٧٨ - ١٨٤٣ ق.م) إلى أن يعيد حفرها مرة أخرى، ثم أعيد تطهيرها فى عهد "تحتمس الأول" و"تحتمس الثالث"، الذى زاد على أسلافه بأن أمر صيادى اليفاتين بتطهير القناة على كل عام، هذا وقد كان فى جزيرة سهيل معبدان، الواحد من عهد "أمنتحتب الثانى" (١٤٣٦ - ١٤١٣ ق.م)، والآخر من عهد "ببليموس فيلوباتر" (٢٢١ - ٢٠٣ ق.م)، غير أن المعبدين قد ضاعا تماماً، وإن وجدت بعض أحجار من المعبد البطلمى مستعملة فى بناء بعض المنازل.

وهناك -على مبعدة ٤ كيلا جنوبى غزان أسوان - تقع جزيرة "فيلة" - وهو الاسم اليونانى المعادل للاسم المصرى "بلاك" والقبطى "بلاخ" بمعنى نهاية أو ركن، كما أن للجزيرة اسما مصرى آخر هو "حنت حنت"، وهو مثل اسم "بلاك" يرتبط بموقعها عند بداية التربة، وقد أطلق عليها فى العصر العربى أو على معاينها اسم "قصر أنس الوجود"، ونسج الخيال منه قصة أشبه بقصص ألف ليلة وليلة - وعلى أية حال، ففى جزيرة فيلة مجموعة من المباني الدينية ترجع إلى عصور مختلفة، أقدمها "مذبح طهراتا" (٦٩٠ - ٦٤٤ ق.م) من الأسرة الخامسة والعشرين، ثم معبد "لختنبو الأول" (٣٨٠ - ٣٦٣ ق.م) من الأسرة الثلاثين، وقد أقيم لعبادة حاتحور وإيزة ومعبودات جزيرة ييحه، يليه فناء على جانبيه الشرقى والغربى رواقان، يحمل سقفها أعمدة ذات تيجان مركبة، وفى الطرف الجنوبى فى الرواق الشرقى معبد صغير للمعبود "أرسينوفيس"، يرجع إلى العصر البطلمى، وفى طرفه الشمالى معبد آخر صغير لعبادة "للمحوتب"، إقامة "بطليموس الخامس" (٢٠٥ - ١٨٠ ق.م) لعبادة "إيزة" التى رغم أنها بدأت متأخرة فى فيلة، إلا أنها أسبغت الشهرة على الجزيرة أيام البطلمية والرومان كما غطت مبانيها الجزيرة منذ أيام "لختنبو" وحتى عهد "هادريان" (١١٧ - ١٣٥ م)، وعلى أية حال، فإن معبد إيزة الذى بدأه "بطليموس الثانى" قد أكمل أجراءه الرئيسية "بطليموس الثالث" (٢٤٦ - ٢٢١ ق.م)، وإن استغرقت زحرفته مدة أطول، وبدأ المعبد بصرخ ضخم تغطى واجهته النقوش، يليه فناء مفتوح، يحثل الجانب الغربى منه المعبد الصغير المعروف باسم "بيت الولادة"، ويتحدث عن قصة ميلاد وطفولة حور، ويلى الفناء الثانى صرح ثان أصغر من الأول يودى إلى الممرات الداخلية وقلس الأقداس، وقد حول هذا الجزء من المعبد إلى كنيسة فى العصر المسيحى المبكر.

وهناك جزيرة ييحه (سنمت) - إلى الغرب من فيلة - وتضم بقايا آثار أقدم بكثير من آثار فيلة، كما تدل على ذلك آثار توتنمس الثالث وأمنحتب الثانى والثالث، و"نخع إم واست"، ابن رعمسيس الثانى، إلى جانب من متلوا على صخور ييحه (سنمت)

المصرية) من ملوك الأسرة السادسة والعشرين، مثل بسماتيك الثانى وإبيريس وأحمس الثانى. وأما أطلال المعبد الحالى فترجع إلى عصور البطلمية، وهناك مناسطرمثل "بطليموس الحادى عشر، أمام أوزير وإيزة وخنوم سيدسنمت، وإن كان المعبد يرجع إلى تاريخ أقدم، حيث وجدت تمثالين لثوتومس الثالث وأمنتبب الثانى، هذا وقد اشتهرت بيجه فى العصر المتأخر بوجود قبر أوزير فيها، وعرفت يومئذ باسم "أباتون"، كما جاء بالأساطير أن النيل ينبع من مكان ما تحت صخورها، ومع أننا لا نملك دليلاً على تاريخ نشأة هذه الأسطورة، فإن النظر الموجود على بوابة هادريان بفيله، ربما يشير إلى أنها نشأت فى العصر الرومانى.

هذا وقد أخذت مدينة أسوان فى الازدهار منذ أعريبات القرن التاسع عشر الميلادى عندما شيد "خزان أسوان" عند صخور التلال الأول، كما زاد ازدهارها عندما أصبحت مركزاً لبعض الصناعات واستغلال المعادن، وأخيراً بعد تشييد "السد العالى"، وهى الآن من أجل مدن مصر، كما أنها مشى عالمى.

ولعل من الجدير بالإشارة أنه كان فى أسواق القديمة بعر قديم، كانت أشعة الشمس تسقط عليها رأسياً فى يوم ٢١ يونية، دون أن تلقى أى ظل، الأمر الذى دفع "أراتوستينيس" (٢٧٥ - ١٩٥ ق.م) إلى أن يذهب إلى أن "أسوان" إنما تقع على مدار السرطان، ثم قاس زاوية الظل فى الإسكندرية عند يوم ٢١ يونية، وضربها فى طول المسافة بين الإسكندرية وأسوان، ليحصل على طول محيط الكرة الأرضية، وكانت النتيجة التى توصل إليها هى ٣٩,٦٩٠ كيلاً مربعاً والتقدير الصحيح هو ٤٠,١٢٠ كيلاً مربعاً.

وأما أهم المدن بالإقليم الأول - غير أبو وأسوان - فهى مدينة "كوم أمبو" - على مبعده ٤٥ كيلاً شمال أسوان، ١٦٥ كيلاً جنوب الأقصر - وهى فى المصرية "نبيت" (نبى أو نبى)، وفى القبطية "إنبر" أو "أمبو"، وفى اليونانية "أمبوس"، وقد كشف "أدموند فينيار" فى قرية السبيل - على مبعده ٢ كيلاً جنوبى كوم أمبو -

حضارة تنتمي إلى العصر الحجري القديم الأعلى، اعتبرها -وخاصة المستوى الثالث- مهد الصناعات الميكروليثية في العالم القديم المسكون كله، لأن قرية السيل هي المكان الوحيد في العالم، الذي قدم حتى الآن تعاقبًا مباشرًا لصناعات تتدرج من المستوية إلى الميكروليثية.

وعلى أية حال فلقد أخذت كوم أمبو تنمو في العصور التاريخية، بسبب موقعها الاستراتيجي الهام على المنحنى الكبير الذي صنعته النيل هناك، فضلاً عن طريق القوافل إلى النوبة والواحات، إلى جانب مساحات زراعية شاسعة على ضفتي النيل، كما كان إلى شرقها طريق يؤدي إلى مناجم الذهب في الصحراء الشرقية، هذا ويرجع تاريخ كوم أمبو إلى الدولة الوسطى، على الأقل، وإن لم يوجد بها آثار سابقة لعصر الأسرة الثامنة عشرة، عندما قام تحوتمس الثالث، ومن قبله أمنحتب الأول، بإصلاحات في المعبد القائم هناك منذ زمن أسبق، وفي أثناء الحكم المشترك بين تحوتمس الثالث وحتشبسوت أقيمت بوابة من الحجر الرملي، كما أضاف رعمسيس الثاني إضافات إلى المعبد، ومع ذلك فإن التقدم الحقيقي للمدينة إنما بدأ عندما أصبحت كوم أمبو عاصمة لمقاطعة "أورميت" على أيام البطالمة.

هذا وقد بدئ في بناء معبد كوم أمبو الكبير منذ أيام بطليموس الخامس أيفانوس (٢٠٥ - ١٨٠ ق.م)، ولم ينته العمل فيه إلا على أيام الإمبراطور الروماني "ماكريتوس" (٢١٧ - ٢١٨ م)، ومنذ ثم فقد استغرق بناؤه وزخرفته حوالي أربعة قرون -أي ضعف المدة التي استغرقها معبد إدفو (٢٣٧ - ٥٧ ق.م)- وقد كرس للمعبودين "حور الكبير" و"سوبك"، فضلاً على أنه إنما يمثل نموذجًا رائعًا للعمارة والنحت في العهد البطلمي، وحتى الألوان الأصلية الزاهية التي زخرفت بها تفاصيله المعمارية مازالت في بعض الحالات رائعة وبهية.

ولعل ما يجدر الإشارة إليه أن الإقليم الأول هذا، إنما كان حاكمه يدعى في الوثائق البطلمية "حاكم أمبوس وإلفانتين"، وربما قسم الإقليم إلى إقليمين، ولكنهما كانا

يرضعان في العصر البطلمي تحت إمرة حاكم واحد، وفي العصر الروماني أدمج الإقليمان في إقليم واحد، وأصبح يعرف باسم إقليم "أومبيتس" (Ombites)، وأصبحت إلفانتين كذلك مقر حامية عسكرية على أيام البطالمة والرومان للدفاع عن مدخل مصر الجنوبي، هذا وقد عاشت في كرم أمبر في تلك الفترة جالية إغريقية، ومن ثم بعد وجديها "جناز يوم" وهو ما كان يعتبر القلب النابض لأي مجتمع إغريقي^(١).

٢- الإقليم الثاني : جبا - إدفو :

إدفو : مدينة هامة، وعاصمة لأكبر مراكز محافظة أسوان، وكانت في العصر الفرعوني عاصمة للإقليم الثاني من أقاليم الصعيد (إقليم امتسى، أو امتسى حور، بمعنى الإقليم الغربي أو إقليم حور الغربي)، وكان اسمها "جبا" ثم حورت إلى "جبو"، بمعنى "مدينة الطعان" ثم عرفت منذ الأسرة الثانية عشرة باسم "بجدة" (بجدة). بمعنى العرش، عرش معبودها حور، الذي ساواه الإغريق بمعبودهم "أبوللو" فسموها "أبوللو ثوبرليس" ماجنا، أي مدينة أبوللو الكبيرة - تميزاً لها عن قوص مدينة أبوللو الصغيرة، ثم عرفت في القبطية باسم "تبر" أو "اتبر" التي حورت فيما بعد إلى إدفو، اسمها الحالي.

وقد بدأت إدفو دورها السياسي والديني منذ ما قبل التاريخ في أنغريات الألف الرابعة قبل الميلاد، وكان أمراؤها في عهد الدولة القديمة في مكانة ممتازة بين

(١) محمد يرمي مهران، مصر ١ / ٢٠١ - ٢٠٢، مصر ٢ / ٢٤٢ - ٢٤٩، إسرائيل ٢ / ١٠٧٦ - ١١٠٢،

محسى الدين عبد اللطيف، كرم امبر، القاهرة ١٩٧٠م، جيمس بيكي، المرجع السابق، ص ٦٠-١٠٨، وكذا

A.H. Gardiner, Onom, II, p. 1 - 6.

J.Pirenne, La Feodalite en Egypte, RSJB, I, 1958, p. 25.

A.E. Cowley, Aramaic Papyri of the Fifth Century B.C, Oxford, 1923.

W. Maxquitty, Island of Isis, Philae, The Temple of the Nile, London, 1976.

A. Moret, The Nile and Egyptian Civilization, London, 1972, p. 51.

H. Gauthier, op. cit., I, p. 3, VI, p. 32.

P. Lacau et H. Chevrier, op. cit, p. 220 - 221.

E. Vignard, une nouvelle Industrie Lithique Le Selilien, BIFA, 22, 1923, p. 1 - 76.

E.A.W. Budge, op. cit, II, p. 1005.

H. Kees, op. cit, p. 308- 330.

أمراء الأقاليم، حتى أن أميرها "إيسى" قد تسارك "رنى" -مع حاكم القوصية- فى منصب "حاكم الصعيد"، ولعل مما زاد مكانة إدفو موقعها الممتاز على رأس كثير من دروب القوافل الموصلة إلى مناجم الذهب وغيره من المعادن التى تكثر فى صحرائها، هذا فضلاً عن الأعياد الكبيرة التى كانت تقام فيها للإله حور.

هذا وهناك الكثير من أطلال المدينة القديمة حول معبدها الكبير، كما يقوم جزء من المدينة الحالية فوق المدينة القديمة، وتحيط بها جدران قديمة متعددة، وقد عثر فيها وفى أطلال المدينة على آثار هامة من جميع العصور، فهناك من عهد ما قبل الهكسوس شاهد لأحد أبناء الملك "دردى مرسى"، ودلاية للملك "أتف" للزوجة الملكية "سوبك إم ساف". إلى جانب شاهد من نفس الفترة، فضلاً عن خراطيش للملوك سبتى الأول ورعميس الثالث ورعميس الرابع تدل على ما قام به هؤلاء الملوك فى المعبد الذى كان قائماً وقت ذلك، والذى ما تزال بقاياه شرقى المعبد البطلمي الحالى، ولعل أئد شاهد ظاهر لأول عمل فى المعبد الحالى إنما قام به "تختبر الأول" ويتمثل فى نازوس ضخيم من الجرانيت يقوم فى فناء المعبد الكبير.

وعلى أية حال، فلا ريب أن أهم آثار إدفو، إنما هو معبدها الكبير الفخم، والذى لا يضارعه معبد آخر فى مصر فى الاحتفاظ بمظهره العام، وطوله ١٣٧م، وارتفاع الصرح ٢٦م، وإلى جانب أهميته المعيارية، فهو يعتبر من أكمل المعابد المصرية فى العصور المتأخرة من حيث بنائه، ومن حيث نصوصه التى تضمنت ثروة طيبة من شعائر العبادة وأساطير الدين والسياسة، بل إنه ليس بين معابد مصر الكبيرة معبد يعطينا الفكرة المصرية المميزة للمعبد، كما يجب أن يكون مثل معبد إدفو هذا، والذى أبرزه بمظهره الحالى الأثرى الفرنسى "ماريت" فى عام ١٨٦٠م، ومنذ ذلك الحين تعهدته هيئة الآثار بالصيانة حتى أصبح المعبد بمرور الزمن فى حالة أفضل بكثير مما كان عليه منذ عدة قرون، أما التهشم الظاهر للنقوش فيرجع إلى تعصب النصارى الأوائل.

هذا وقد استمر بناء المعبد قرابة قرنين من الزمان، حيث بدئ فى بنائه فى عهد

بطليموس الثالث (٢٤٦ - ٢٢١ ق.م) وقد وضع أساسه في ٢٣ أغسطس عام ٢٣٧ ق.م، وفي عام ٢١٢ ق.م، ثم إقامة المبنى الرئيسى فى عهد بطليموس الرابع (٢٢١ - ٢٠٣ ق.م)، أى أن بناءه استغرق خمسة وعشرين عامًا، ثم أخذت زخرفته ست سنرات (عام ٢٠٧ ق.م). وقد أدت الثورات فى الصعيد إلى تعطيل العمل، الذى لم يستأنف إلا فى عام ١٤٢ ق.م، على أيام بطليموس السابع، وقد تم إقامة صالة الأعمدة الصغيرة بعد عامين (عام ١٤٠ ق.م)، وبذا يكون المعبد قد استغرق بناؤه ٩٧ عامًا. أما صالة الأعمدة الكبرى والفناء والصروح فلم تتم إلا فى نهاية عام ٥٧ ق.م، فى عهد بطليموس الثانى عشر، ومن ثم فإن بناء المعبد بأكمله قد استغرق فترة تزيد عن ١٨٠ عامًا، وقد ساهم فى بناء المعبد كثير من ملوك البطالمة أمثال بطليموس الثالث والرابع والخامس والسادس والثامن والتاسع والعاشر والثانى عشر.

وأما معبود إدفو (حبا) الرئيسى فهو "حور"، وثالثها مكون من "حور وحتحور وابنهما إيجى"، ومنذ أيام تحتمس الثالث (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م) أصبحت الرحلة السنوية لحتحور، سيدة دندرة بصحبة زوجها "حور" لقضاء بضعة أيام فى إدفو عيدًا منتظمًا، وأخذ ابنهما "حرماتاوى" أو "حور موحّد الأرضين" مكانه كعضو ثالث فى "ثالث إدفو ودندرة"، هذا وكان "حور الإدفوى" (حور محدثى) (وهو غير حور المشهور، ابن أو وزير وإييزة وعدوست) يصور على شكل قرص الشمس بمناحين كبيرين ذى ألوان مختلفة، وصفاً بأنهما الجناحان ذو الريش المختلف الألوان التى تتمكن بهما الشمس من أن تطوف السماء، وصوّر "حور إدفو" هذه نراها منقوشة فوق مداخل معابد مصر، لأنها كانت بمثابة حارس يحول دون دخول الأشرار المعبد.

بقيت الإشارة إلى أن الإقليم الثانى هذا يمتد شمالاً حتى مكان ما فى الكلج، وجنوباً ربما حتى بلدة "الحصاية" حيث نحتت مقابر فى الصخر الرملى، وتنسب إلى أسرة يحمل رؤسائها لقب "أمير إدفو" وادعو أيضاً لقب "أمير طيبة"، ورغم أن رداة مقابرهم لا توحى بتصديق لقب "أمير طيبة"، غير أن أحد أفراد هذه العائلة ويدعى

(Pathenfy) كان عمدة لإدفو وطية، وقد وجدت مقبرته فى طية (رقم ١٢٨)، وقد نشرت نصوصها فى عام ١٩٧٥^(١).

٣- الإقليم الثالث : نخن - البصيلية :

كانت عاصمة الإقليم الثالث هى مدينة "نخن" (البصيلية) وقد تحدثنا عنها فى الحديث عن العواصم السياسية، ويمتد هذا الإقليم من مكان ما إلى الشمال من إدفو من ناحية الجنوب، وحتى بلدة "المعلا" -على مبعدة ١٨ كيلا شمالا إسنأ، على الضفة الشرقية للنيل، وحتى الجبلين تقريبًا، على الضفة الغربية للنيل، من ناحية الشمال، وأما أهم المدن فى الإقليم الثالث -غفر نخن- فهى ستة مدن.

وكانت المدينة الأولى هى "نخسب" والتي عرفت عند الأغارقة باسم "الإياسبوليس" (Eileithyiaspolis) وعند العرب "أنكساب"، وتسمى الآن "الكاب"، وتقع على الضفة الشرقية للنيل، على مبعدة ١٩ كيلا شمالا إدفو، وهى أحدث من "نخن" بكثير، والتي كانت تنافسها الشهرة، ويسدو أن مركز العاصمة كانت تتناقله المدينتان، الواحدة تلو الأخرى، منذ عصر الدولة الوسطى، وإن أصبحت الكاب منذ الأسرة الثانية عشرة هى عاصمة الإقليم، ثم انتقلت العاصمة إلى "إسنأ" على أيام البطالمة.

وهناك لوحة فى المتحف المصرى بالقاهرة، عثر عليها فى الكرنك، وترجع إلى عهد للملك "سواج إن رع" فى الأسرة الثالثة عشرة، وتحتوى على عقد مسجل يبيع

^(١) محمد يوسى مهران، مصر ١ / ٢٢٢ - ٢٢٥. جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ٢٤ - ٤٣، للموسوعة

المصرية ١ / ٨٧ - ٨٨، وكلا :

P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 222.

H. Fauthier, op. cit., VI, p. 127 وكلا Gardiner, Onom, II, p. 6 - 7. M. Allot, in BIFAO, 37, 1937, p. 93 F وكلا L. Christophe, ASAE, 55, p. 1 F وكلا E. Bevan, A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty, London, 1927, p. 186, 2114, 274. M.E. Abd - El - Latif, Aspects of Egyptian Kingship According to the Inscriptions of the Temple of Edfu, Cairo, 1966. وكلا

بمقتضاء "كبسى" وظيفته كأمير للكاب، والتي ورثها عن أبيه الوزير "آى مسرو" لرجل يدعى "سبك نخت" على أن يدفع له ٦٠ ديناً من الذهب، مما دفع البعض إلى القول بأن نظام الإقطاع ربما قد بعث من جديد، غير أننا نعرف أن "ستوسرت الثالث قد قضى على الإقطاع نهائياً، ولم يبق من آثاره فى غير إمارة الكاب صورة واحدة، فلقد ظل أمراء الكاب يمثلون الإمارة الوحيدة فى الصعيد التى نشأت فيها إبان ذلك العهد عائلة إقطاعية لها نفوذ كبير.

هذا وقد عبد أهل الكاب معبودة نسبها إلى بلدهم وسموها "نخت" (نخابة أو النخاية - أى الكاكية) وصورها فى صورة "الرحمة" أو "أنسى العقاب"، وتظهر بهذا الشكل فى عدة أوضاع، منها وضع محلق فوق الملك بمنحة الحماية، كما فى مقمعة الملك "نعرمر"، كما مثلت على هيئة امرأة بثديين كبيرين يرضع منهما الملك، وقد اعتبرت نخت فى الأساطير ابنة "رع" وزوج "حتتى امتيوه"، كما لقبت فى نفس الأسطورة "أول الغريبين"، وكانت نخت طوال العصور الفرعونية راعيتهم وحاميتهم، ومن ثم فقد انتسبوا إليها، حيث أسهمت مع "الكوبرا إدجو" من تل الفراعين، فى منح الملك أحد ألقابه الخمسة (لقب السيدتين) مما يعنى الربط بين اسم الملك وبين "السيدتين"، وأن يصبح الملك تحت حمايتهما، فضلاً عن أن يكون ممثلاً لمكانتها الدينية القديمة، أو منتقلاً بهما، وعلى أية حال، فلقد لقبت "نخت" بلقب "بيضاء نخن" و"سيدة البيت الكبير" و"سيدة مزار الجنوب". وفى العصر اليونانى اعتبرها اليونانيون آلهتهم "إليثيا" وأطلقوا على مدينة "نخب" اسم "إليثياسبوليس".

وأما أهم آثار "نخب" فهو سورها الكبير الذى يرجع إلى عصر الدولة الوسطى، والذى ما يزال يشرف على كل المنطقة المجاورة، كما كان الحال منذ أربعة آلاف عام، ويضم بداخله مساحة مربعة طول ضلعها حوالى ٥٢٨ م، وربما كان يستعمل -بحوائطه المزودة- حائطاً دفاعياً مثل حصن نخن، وهناك فى الركن الجنوبي الشرقى من الحصن يقع المعبد القديم، والذى ربما يرجع إلى عصر الأسرات المبكرة، حيث عثر على أحد

القطع الجرانيتية التي تحمل اسم "نخع سخموى"، آخر ملوك الأسرة الثانية، وفي عصر الدولة الوسطى نالت نخب اهتمام الملوك من أمثال "متروحتب الأول" و"سبك حوتب الثالث" و"نفرحوتب الثالث"، فضلاً عن ملوك الأسرة الثانية عشرة والتاسعة عشرة والخامسة والعشرين والسادسة والعشرين والسابعة والعشرين والتاسعة والعشرين والثلاثين، وأما أشهر مقابر الكاب فهي مقابر : أحمس بن إباننا، وأحمس بن نخبت وباجوى وستاو، ورنتى، وبابا.

وأما ثمانية المدن فهي "هر - نخس" بمعنى "بيت الإله خونسو"، وهي عزبة بخنوس (بخانس) الحالية، والتي تقع فى البصيلة نفسها، على مبعدة ٥ كيلا من هرم الكرلة، وليس فى مجمع حمادى، كما رأى البعض، وهي فى القبطية "أتموشيش"، وفى العربية "منحوسين" و"بخانس".

وكانت ثلاثة المدن "كوم مرة" (هر - مرو) وهي قرية "كرومر" الحالية، على مبعدة ١١ كيلا جنوبى إسناء وقد سميت (أى كوم مرة) أيضاً "هر - عنقت" بمعنى "ميدقة المعبودة عنقت"، مما يدل على أنها عبادت هنا.

وأما رابعة المدن فهي "إسنا" - آخر مراكز محافظة قنا جنوباً، وتقع على مبعدة ٥٠ كيلا شمالى إدفو، ٥٥ كيلا جنوب الأقصر، وقد عرفت بالاسم الدينى "هر - خنوم" بمعنى "بيت المعبود خنوم"، كما سمي معبدها "حوت - خنوم" (مقر خنوم)، وأما اسمها المصرى فهو "إيونيت"، كما سميت "تا - سنى" أو "سنى".

وسميت فى العصر اليونانى "لاتوبوليس"، أى مدينة اللاتوس، وهو نوع من السمك كان يرمز به للإلهة "نين" التى كانت تعبد فى المدينة، وكان ذلك السمك مقدساً فيها، وأما أهم معبودات المدينة فهو "خنوم" وزوجته "نسب - ووت" و"منحيت".

وكانت إسنا مدينة هامة فى عهد الدولة الحديثة، حيث شيد ملوكها معبد الإله خنوم فى عهد الأسرة الثامنة عشرة تهدم مع الزمن، وقام بترميمه ملوك الأسرة

السادسة والعشرين، ثم أعيد تشييده في عصر الأسرة البطلمية (في عهد بطليموس السادس ١٨٠ - ١٤٥ ق.م)، حيث أصبحت إسنا عاصمة إقليم "ثن" (البصيلية)، بدلاً من مدينة نخب، وما زال هذا المعبد قائماً، وقد أضيف عليه في العصر الروماني بهر الأعمدة الفخمة من أيام "كلوديوس" (٤١ - ٤٥ م) و"سياسيان" (٦٩ - ٧٩ م)، وقد نقشت على جدران المعبد نصوص دينية هامة، جعلت لهذا المعبد مكانة خاصة بين الآثار الهامة في مصر، ويرجع آخر نقش منها إلى عهد الإمبراطور "ديكيوس" في عام ٢٥٠ م، ولم يتم حفر المعبد حتى الآن، كما أن جزءاً كبيراً من المدينة القديمة ما يزال تحت منازل المدينة القديمة، وأما جبانة إسنا فتقع شمال غرب المدينة الحالية بحوالى ٤ كيلاً، وعلى مقربة من حاجر إسنا.

وكان خامسة المدن "تاوى ستى" (تا - ست - إن حول)، وهي قرية "الحلة" الحالية، وتقع على الضفة الشرقية للنيل، وإلى الشمال الشرقى من إسنا، وقد عرفت قديماً باسم "كروم الشفاف" لكثرة الشفاف بها.

وأما سادسة المدن فهي "أصفون المطاعنة"، وتقع على مبعث ١١ كيلاً شمال غرب إسنا، ٣ كيلاً شمال غرب كيما المطاعنة، واسمها الدينى "إمنتى حور" بمعنى "موطن الإله حور في الغرب"، وأما اسمها المدن فهو "حوت سنفر" بمعنى قصر الملك سنفر، وفي أواخر عهد البطالمة سميت "أسفيس" وفي القبطية "حاسى فون"، ومن ثم فقد أطلق عليها اسم "حسفت" (حاسى فون).

هذا وطبقاً للدراسة "فيليب جيمس" التي صدرت في عام ١٩٨٣ م، عن موقعين أثريين بقمعان على مبعده ٨ كيلاً شمال غرب إسنا، فلقد أثبتت الآثار المكتشفة أنهما ينتميان إلى العصر الحجري القديم الأعلى.

وأخيراً فهناك مدينتان يكونان الحد الشمالى للإقليم الثالث تقريباً، أما الأولى فهي "المعلا" واسمها المصرى "حفات" أى مدينة الحية - على مبعده ١٦ كيلاً شمال إسنا عبر النهر، وقد أصبحت في العصر اليونانى عاصمة لإقليم مستقل يسمى "مشرق حور"

تميزًا له عن إقليم "غرب حور" الذى كانت عاصمته "حاس فون" (أسفوت المطاعنة)، وأما المدينة الأخرى فهى "الجليلين"، على مبعدة ١٨ كيلا شمال إسنا، ٣٠ كيلا جنوب الأقصر، على الضفة الغربية للنهر، واسمها المصرى "بر - حتحور" (مدينة حتحور) واسمها اليونانى "باتيريس" أو "باتوريس"، ولها كانت "حتحور" تشبه أفروديت عند اليونان، فقد سميت المدينة أيضًا "أفروديتوبوليس" وفى القبطية "باتير" وفى العصر العربى "الجليلين"، وكانت فى فترة تتبع إقليم ثخن، وفى فترة أخرى تتبع أو تكون الحد الجنوبي للإقليم الرابع^(١) (طيبة).

٤ - الإقليم الرابع : طيبة - الأقصر :

كانت مدينة "أرمنت" هى عاصمة الإقليم الرابع، قبل أن ينتقل مركز الثقل منذ عهد الدولة القديمة إلى "طيبة" وتقع أرمنت - إحدى مراكز محافظة قنا - على الضفة الغربية للنيل، وعلى مبعدة ١٥ كيلا إلى الجنوب من الأقصر، (٧٤٧ كيلا جنوبى القاهرة)، وكانت أرمنت مركز عبادة الإله المحارب ذى رأس الصقر "موتو"، ومن ثم فقد سميت "بر - موتو" (بيت موتو)، وفى القبطية "أرمويت"، وفى اليونانية "هرمنتس"، وطبقًا للأبحاث الحديثة، فإن طيبة هى التى كانت تسمى "أون" (إيون)

(١) محمد يوسى مهران، مصر ٢ / ٢٢ - ٧٤، عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ٢٨٠، جيمس ليكى، المرجع السابق، ص ١٨ - ٣١.

P. James The Nile Valley Final Paleolithic and External Relations, 1983, p. 35, 130.

H. Gauthier, op. cit., III, p. 99, IV, p. 27, V, p. 219, VI, p. 10, 27.

A. Gardiner, Onom, II, p. 8 - 20, JEA, 28, 194, p. 25

S. Clarke, El- Kab and The Great Wall, JEA, III, 1916, VII, 1921.

P. Derchain, El - Kab, I, Bruxelles, 1971.

D. Downes, The Excavations at Esand 1905 - 1906, Warminster, 1974.

J. Tylor and F. Griffith, The Tomb of Paheri at El - Kab, London, 1894.

J. Vandier, Mo calla, le Caire, 1950.

P. M. Vermeerch, El - Kab, II, Bruxelles, 1974.

P. Lacau, ASAE, XI, p. 1 - 20.

S. Sauneron, Esna, I - 71, 1959 - 1975.

الجنوبية، وليس أرمنت، وإن كانت سميت "أوني" (Iwni) في (Cairo ٢٠٠٠: ١)، وظلت حاضرة الإقليم حتى القرن ٢١ ق.م.

هذا وقد أصبحت أرمنت منذ الأسرة التاسعة عشرة مقراً لديانة العجل "ياخ" وهو "هوخيس" أو (ياعيس) عند الأغارقة والرومان، وإن ذهب البعض إلى أن "عجل مونتو المقدس" كان يسمى "الشاسة" وقد عثر على مقابره في جبانة المدينة، كما وجد في أرمنت معبودة تدعى "رعت تمارى" أى "رعت حاكمة القطرين" (رعت مؤنث رع). وفي القرن الأول قبل الميلاد كانت أرمنت (وكانت تدعى هرمونثيس) عاصمة لإقليم يعرف باسمها (هرمونثيس)، وكان يعرف قبل ذلك باسم "ساتوريس" نسبة إلى مدينة "ساتوريس" وهى الجبلين الحالية، هذا وقد بدأت كليوبترا السابعة (٥١ - ٣٠ ق.م) بناء معبد في أرمنت، أكمله أباطرة الرومان، وهو مصرى فى كل شيء - فى تخطيطه وعمارته وزخرفته - وعندما أنجبت كليوبترا طفلها "قيصرون" من "يوليوس قيصر" (فى ٢٣ / ٦ / ٤٧ ق.م) أمرت أن يسجل على جدران هذا المعبد أنها أنجبت من الإله آمون رع، الذى خالطها فى صورة قيصر.

وقد عثر فى أرمنت على بقايا معابد "مونتو" التى شيدت منذ أيام الدولة الوسطى وما بعدها، غير أنها قد تعرضت فى أوائل القرن التاسع عشر الميلادى للتخريب عندما استعملت أحجارها فى بناء مصنع السكر وبعض المنازل هناك.

هذا ومن المرجح أن جبانة أرمنت إنما تقع فى غرب قرية "الرزقات"، وهى "ممن" أو "سمنو" المصرية، و"كركو ديلونبوليس" الإغريقية على مبعث ٢٥ كيلا جنوبى الأقصر، عبر النهر - وكانت المدينة الثالثة فى الإقليم الرابع - بعد طيبة وأرمنت - هى "طود" (ضرتى أو دجرتى Drty أو Djarty فى المصرية)، وهى فى اليونانية "توفوم" وفى القبطية "توت" أو "توت" (Tooyt) ومنه اشتق اسمها الحالى "طود" - على مبعده ٣ كيلا شمالى محطة أرمنت على الضفة الشرقية للنيل - وفى عام ١٩٣٦م، عثر فى الطود على كنز ثمين من مصنوعات من الذهب والفضة والصلاد، تشير بوضوح

إلى يد الصانع المليزويوتامى والإيجى، وقد نقشت عليها خراطيش "أممحات الثانى" (١٩٣٩ - ١٨٩٥ ق.م) وربما كانت جزية أو هدايا من "جيبيل"، هذا وقد أقام "منوسرت الأول" (١٩٧١ - ١٩٢٨ ق.م) فى الطرود معبدًا لمونتو، يقابل معبده فى أرمنت على الضفة الغربية، وقد زاد عليه بعض ملوك الأسرة الثانية عشرة، ثم أعاد البطالمة تشييده، وإن لم يبق منه غير بعض أعمدة عظيمة، وجزء من جدار، ربما كان بقايا المقصورة الأمامية للمعبد، غير أن المعبد قد تميز ببحيرته القديمة.

وكانت "المدامرد" (مادو - Madu) -على مبعدة ٥ كيلا شمال الأقصر- هى المدينة الرابعة فى الإقليم الرابع، وقد عثر فيها على معبد تدل بقايا نقوشه على أنه من عهد "منتوحتب الأول" من الأسرة الحادية عشرة، ثم اهتم به ملوك أواخر الدولة الوسطى، فضلاً عن إضافات من عهد "سيتى الأول" (١٣٠٩ - ١٢٩١ ق.م) و"رعمسيس الثانى" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م)، ثم أعيد بناؤه على أيام البطالمة، وأضاف إليه الرومان بعض المباني - كما فعل "تبيريس" (١٤ - ٣٧ م) عندما أقام البوابة المؤدية إلى حرم المعبد.

وأما حدود الإقليم الشمالية فلمعنها عند "خزام" -على مبعدة ١٥ كيلا شمال الأقصر- وربما كانت الجبلين، تكون الحد الجنوبى للإقليم، وهناك عند "الدباية" الحالية -فى مقابل الجبلين عبر النهر- تقع محاجر الجبلين، حيث عثر على نقش صخرى يروى أن "سمتس" من الأسرة الحادية والعشرين، عندما علم أن بهو الأعمدة الذى شيده "تحتمس الثالث" فى معبد الأقصر، أغرقه الفيضان حتى السقف، أرسل ثلاثة آلاف عامل لقطع الحجر اللازم للترميم.

وأما "طيبة" التى أصبحت عاصمة الإقليم - بعد أرمنت - فى الدولة القديمة، فقد سبق أن تحدثنا عنها فى العواصم السياسية^(١).

^(١) محمد يوسى مهران، الحضارة المصرية القديمة، ص ١٥٨ - ١٥٩، مصر ١ / ١٩٣، مصر ٢ / ٥٤٦،

«جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ٩ - ١٤، للوسوعة المصرية ٢ / ٤٧٨ -

٥ - الإقليم الخامس - جبتيو - قفط :

كانت مدينة "قفط" عاصمة للإقليم الخامس من أقاليم الصعيد (نزوى بمعنى إقليم الإلهتين)، وتسمى "قفط" في المصرية "جبتر" أو "جبتيو" (Gbttyw)، وفي الإغريقية "كربتوس"، وفي القبطية "قفط" و"قبط" وعند العرب "قفط" - وتقع على بعد ٢٢ كيلا جنوبى قنا- فى مقابل مدينة "نوبت" عبر النهر تقريباً، وهى الآن أحد مراكز محافظة قنا، وكانت ذات أهمية دينية واقتصادية طوال العصور الفرعونية وذلك لوقوعها عند بداية الطرق الموصلة إلى عاجر الصحراء الشرقية وسوانى البحر الأحمر، ولأنها مركز رئيسى لعبادة "مين" حامى القوافل والطرق الصحراوية، وإله الإخصاب كذلك، والذي أقيم له معبد فى قفط منذ الأسرة الرابعة بدليل العثور على إناء عليه اسم الملك "خوفو" صاحب الهرم الأكبر، وقد أعاد بناؤه أو رمه الملكان "ببى" الأول والثانى، وقد قاما بنشاط كبير فى وادى الحمامات.

وهناك ما يشير إلى أن "قفط"^(١) إنما احتلت مكانة ممتازة فى أوائل عهد الانتقال الأول، حتى أن "هانز شتوك" يرى أنه منذ عهد "جد كارع شماى" من الأسرة السابعة، قامت الأسرة الثامنة فى "قفط"، وربما فى "أيدوس"، وموسسها "نر كارع"، كما قامت الأسرة التاسعة فى إهناسيا، وإن أثبت "وليم هيس" أن الأسرة الثامنة من "منف" وليس من "قفط"، ومع ذلك، فالذى لا ريب فيه أن قفط إنما كان لها نفوذ كبير

=A.H. Gardiner, Onom, II, p. 18 - 24, 26 - 27.

J.H. Breasted, ARE, IV, Parag. 627 - 630.

P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 224.

J. Vandier, in syria, 18, 1937, p. 174 - 182.

G. Daressey, les Carrieres de Gebel el el et le roi Semendes, in Rec. Trav., 10, 1888, p. 133 - 138.

R. Mond and O.H. Myers, Cemeteries of Arment, London, 1937.

F. Bisson de la Roque, Tod, (1934 - 1936), Cairo, 1937.

R. Mond and O.H. Myers, Temples of Arment, 2 Vols, London, 1940.

J. Vercoutter, Tod, (1945 - 1949), BIFAO, 50, 1952, p. 69 - 87.

(١) انظر : عبد الواحد عبد السلام، الإقليم الخامس - قفط، رسالة دكتوراه بإشرافى، الإسكندرية ١٩٩٣م.

لم يجد قبولاً حسناً من حكام الأقاليم الجنوبية الثلاثة (شن وادنو وأسون)، مما أدى إلى إشعال نيران الحرب التي انتهت بانتصار طيبة وققط على "عنخ - تيفى" أمير "نخن" كما تشير إلى ذلك مقبرته فى المعلا.

هذا وقد ازدادت أهمية منطقة وادى الحمامات، وبالتالى مدينة "ققط"، منذ عهد الأسرة الحادية عشرة، وهناك نقش من العام الثامن من عهد "متوحتب الثانى" على صخور وادى الحمامات، يشير صاحبه "خنو" إلى أنه خرج من "ققط" على رأس ثلاثة آلاف جندي لقطع الأحجار اللازمة لتماثيل تقام فى المدينة، وأنه قد وصل بجنده حتى ميناء "ساو" على ساحل البحر الأحمر، عند نهاية وادى حاصوس، وفى عصر الأسرة الثانية عشرة يسجل "إمينى" أمير بنى حسن على أيام "منوسرت الأول" أنه صاحب معه ستمائة جندي إلى ققط، لحراسة جمولة الذهب من هذه المدينة، كما يسجل "من خيروع سنب" بمقبرته فى طيبة الغربية، منظر استلام الذهب من رئيس شرطة ققط، وحاكم مناطق الذهب فى ققط، على أيام الملك "تحتمس الثالث"، حيث يقدم مرطفو ققط الذهب فى شكل حلقات، وفى أكياس، وققد أتوا بها من الصحراء الشرقية وكوش، كما تحدثنا لوحة من ققط من عهد "رعمسيس الثانى" عن زيارة قام بها أحد الأمراء -ومعه أميرة حيثية- لمدينة ققط.

هذا وقد استمر النشاط التجارى فى ققط فى العصر اليونانى والرومانى، وقد عثر من العصر الرومانى على تعريف الضرائب التى كانت تفرض على الأشخاص والبضائع التى تمر بالمدينة، وترجع إلى أيام "دوميتيان" (٨١ - ٩٦م)، وقد ثارت ققط فى عام ٢٩٢م على "دقلديانوس" (٢٨٤ - ٣٠٥م)، وخربت أثناء الثورة، وإن استردت نشاطها بعد ذلك، ثم بدأت تفقد مكانتها تدريجياً، حتى حلت مكانها كنهاية للطرق الصحراوية مدينة "قوص".

وعلى أية حال، فلقد كانت "ققط" آخر ثلاثة عواصم للإقليم الخامس هذا، أولها: "تبت" أو "توبت" ربما بمعنى الذهبية، لقربها من مصادر الذهب فى الصحراء

الشرقية، ثم سماها الإغريق "أمبوس"، وقامت على أطلالها، وربما الأرحح على مبعدة ٢
كيلا إلى الجنوب منها مدينة "طوخ" الحالية، أمام قرية الحراجية تقريباً، فيما بين قوص
وقفت، عبر النهر، وقد عرف تاريخ "نوبت" عن طريق حفائر "بزي" و"كويسل"، فيما
بين نقادة والبلّاص، كما عثر "كرييل" على سور في البلّاص، رأى أنه ربما كان
الفاصل بين إقليم دنندرة ونوبت.

وعلى أية حال، فلقد كانت عاصمة الإقليم -بعد نوبت- مدينة "قوص" على
مبعدة ٣٥ كيلا جنوبى قنا، وكانت تسمى فى المصرية "جوصى"، وفى القبطية
"كرسى" وسماها الإغريق "أهرللونبوليس بارفا" أى مدينة "أبوللو الصغيرة"، بينما كانت
مدينة إدفو "أهرللونبوليس ماجنا" أى مدينة "أبوللو الكبيرة"، وفى قوص معبد بطلمى
مازال مطبوراً فى وسطها، وتعلو المساكن أكثر أجزائه، وبالتقرب منه منطقة واسعة من
الخرائب الأثرية ترجع إلى عصور مختلفة، وقد ازدهرت قوص فى العصر الإسلامى،
وأصبحت المدينة الثانية بعد الفسطاط، وأشهر آثارها الإسلامية المسجد العتيق الذى
أسس فى أوائل العصر الإسلامى، فضلاً عن مسجد من العصر الفاطمى يضم منيراً يعتبر
أهم أثر خارج القاهرة، كما يضم كذلك بعض الأعمدة الرومانية والبيزنطية. وظلت
قوص حتى القرن الرابع عشر الميلادى كمستودع لطرق التجارة فى الشرق، ثم بدأت
قنا تحتل هذا المركز، ولا تزال حتى الآن نهاية الطريق الذى يخترق الصحراء الشرقية
حتى القصير، ميناء البحر الأحمر.

وأما أهم معبودات الإقليم، فهى : ست إله أمبوس، ثم "حور" إلهان زعامة
"قوص"، ثم كان من قبل "مين" عندما كانت "قفت" هى العاصمة^(١). ولعل من

(١) محمد يرمى مهران، مصر ١ / ٢٦٥ - ٢٦٦، ٣٢٣ / ٢، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ١٥٩،

١٦٠، جيمس بيكى، المرجع السابق ٢ / ٢٠٩ - ٢١٩، وكنا

A. H. Gardiner, Onom., II, p. 27 - 29.

P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 224.

H. Gauthier, op. cit., III, p. 83, 108, V, p. 173, 178, 220.

W. F. Petrie and J. Quibell, Nagqda and Ballss, London, 1896.=

الأهمية بمكان الإشارة إلى أن هناك ما يدل على أن سفن الرحلات إلى "بلاد بونت"^(١) إنما كانت تصنع في دار صناعة السفن في مدينة "قفط"؛ فلقد أصدر الملك "سنوسرت الأول" (١٩٧١ - ١٩٢٨ ق.م) إلى وزيره "أنيفور" مرسوماً يأمره فيه ببناء سفن لتبحر إلى "بيا - بونت"، وأن هذه السفن إنما كانت تنقل على هيئة قطاعات كبيرة إلى ساحل البحر الأحمر، حيث يتم هناك تجميعها بالكامل، وكانت هذه السفن من النوع الكبير، أو بعبارة أخرى سفن شحن كبيرة (حجر)^(٢).

هذا وكان هناك طريقان رئيسيان يربطان مدينة "قفط" أو النيل بالبحر الأحمر - عبر الصحراء الشرقية، وهما : ١- طريق قفط - برنيس ٢- طريق قفط - ميوس هرموس^(٣).

وكانت "برنيس" في العصر البطلمي من أهم الموانئ المصرية على ساحل البحر الأحمر، ومن ثم فقد أنشئ طريق برى بين برنيس وقفط، ولعل اختيار موقع برنيس إنما كان لأنه أقرب الموانئ المصرية على ساحل البحر الأحمر^(٤) بالنسبة لسواحل جنوب البحر الأحمر، فضلاً عن بعده عن منطقة العرائق الطبيعية في الشمال، وكذا الرياح الشمالية القوية، وقد ظلت "برنيس" ميناءً مزدهراً حتى عصر الرومان، بعد أن تمكّنوا من الإفادة من قوة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية، وأرسلوا بعثاتهم إلى المحيط الهندي.

=W.M.F. Petrie, Koptos, London, 1896.

W. Smith, CAH, I, part, 2, Cambridge, 1971, p. 197 - 200.

W. C. Hayes, JEA, 32, 1946, p. 3 - 23.

^(١) انظر عن بلاد بونت (محمد يرمى مهران، العرب وحملاتهم الدولية في العصور القديمة، الرياض ١٩٧٦م)، ص ٣٠٧ - ٣١٠.

^(٢) عبد المتعم عبد الحليم، الكشف عن موقع ميناء الأسرة الثانية عشرة في منطقة وادي جواسيس على ساحل البحر الأحمر، الإسكندرية ١٩٧٨م، ص ٣٣ - ٣٥، ٣٨.

^(٣) J. Ball, Egypt in Classical Geographer, Cairo, 1942, p. 68.

^(٤) أنشأ البطلمة حدة موالى على سواحل البحر الأحمر عند نهاية الطرق التي تربط بين البحر الأحمر ومدينة "قفط" و"برنيقي" قرب رأس بناس، و"فيلوتيرا" قرب مصب وادي جاسوس، و"ميوس هرمس" شمال الفردقة، و"لوكومس" ليمن وهي القصور الخالية (W.G. Murry, in JEA, 1925, p. 138 - 139, 141).

وأما ميناء "ميوس هرمز" فلقد أصبح من أهم موانئ البحر الأحمر المصرية فى العصر الرومانى، وفاق أهمية ميناء "برنيس"، وذلك لقربه من عاجر أحجار "البورفيرى"، وأحجار الجرانيت فى الصحراء الشرقية.

هذا ويوجد فى خرائب "برنيس" (نسبة إلى أم بطليموس الثانى "برنيس") . با المعبد البطلمى، الذى حده الإمبراطور الرومانى "تيسيريوس" (١٤ - ٣٧م)، وقد كان ميناء "برنيس" -بعد بنائه عام ٢٧٥ ق.م- أكثر من خمسمائة عام ينافس غيره من الموانئ الأخرى، وعاصمة "ميوس هرمز" (أبو شعرة القبلى)، و"القصر" فى تجارة أفريقيا وبلاد العرب والهند، وكانت تنقل تجارتها إلى "إدفو" ثم إلى بقية بلاد الوادى^(١).

٦- الإقليم السادس - دندرة :

كانت "دندرة" -وتقع على بعد ٥ كيلو شمال غرب قنا عبر النهر -عاصمة للإقليم السادس (جام - بمعنى إقليم التمساح)، وتسمى فى المصرية "داونت" و"داون تانرت" بمعنى "عمود المعبودة حتحور"، وأسمائها الأخرى "تنتيرس"، ومعبودتها الرئيسية "حتحور"، وأما تالوتها فيتكون من "حور" و"حتحور" و"إمى" وقد سميت "حتحور" (حاتحور) فى معبد دندرة "حتحور العظيمة، سيدة دندرة، وعين الشمس، وسيدة السماء، وسيدة الالهة قاطبة، ابنة رع، التى لا شبيه لها"، وفى الأسرار الحادية عشرة لقب "منتوحتب الثالث" بلقب "محبوب حتحور سيدة دندرة"، هذا وكان التمساح من الحيوانات المقدسة فى الإقليم، حتى أعصر العصور الفرعونية، وإن تحول إلى حيوان مكروه على أيام اليونان، دونما سبب معروف، ومن ثم فقد استبدلت الريشة المغروسة فى ظهره على شعار الإقليم بسكين فى القوائم اليونانية.

ولا ريب أن "معبد دندرة" إنما يضارع معبد إدفو فى روعته واكتماله، وفى رجوعه إلى العصر البطلمى، وقد شيده "بطليموس الثانى" (٢٨٤ - ٢٤٦ ق.م) على

^(١) S. Lacau and A. Raw, Ancient Egyptian Bekhen stone, ASAE, 1938, p. 127.

وكذا D. Meredith, Roman Remains in the Eastern Desert of Egypt, JEA, 1952, p. 99.

أنقاض معبد حتحور القديم، وإن لم يتم بناؤه إلا حوالى منتصف القرن الأول الميلادى، وعلى أية حال، فمعبد دندرة إنما يتميز بالتوازن والقسوة من الناحية المعمارية ومناظره الهامة، سواء تلك التى تتعلق بتأسيس المعبد وتكريسه للآلهة، أو التى تتناول الشعائر والطقوس الدينية أو التى تسجل معلومات المصريين القدامى عن "أحرام السماء وبسروج النجوم"، هذا فضلاً عن خزانة المعبد السرية التى شكلت فى سمك الجدران أو فى الأساسات، ثم أغلقت بكتل حجرية متحركة؛ زعمت كبائى جدران المعابد.

هذا ورغم أن معبد دندرة، أو غيره من المعابد البطلمية والتى بنيت فى عصور تالية، لا يمكن بحال من الأحوال أن يكون حديرًا بمقارنته بأعماله الفراعين فى عصر الأسرات، فضلاً عن أن يكون نموذجًا للمعبد المصرى الأصيل، فإن معبد دندرة قد أثار انتباه علماء الحملة الفرنسية (١٧٩٨ - ١٨٠١م)، وعلى أية حال، فمعبد دندرة البطلمى هذا، إنما أقيم فى مكان معبد مصرى قديم، فلقد أقام "خوفو" معبدًا فى نفس المكان، على أنقاض معبد من عصور ما قبل التاريخ، وفى أيام "ببى الأول" من الأسرة السادسة عثر على تخطيط هذا المبنى مما حدا بالملك أن يعيد بناء المعبد الذى كان قد تخرب، مما يشير إلى مكانة خاصة للمدينة فى ذلك العهد، فضلاً عن أن بعض أشرافها إنما كانوا يحملوا لقب "حاكم القلعة" و"المشرف على معدات الحرب" أو "قائد الجيش" مما يوحى بأن المدينة كانت معسكرًا.

هذا وقد عثر فى دندرة على لوحة للمندحو "خنو اردو" كان أمينًا لمكتبة الملكة "نفرو كاريت" زوج الملك "منترحتب الأول" يصف فيها سيدته بأنها "ساهرة فى الكتابة، وبارعة فى العلوم التى تمتلئ بها مكتبة الجنوب الكبيرة، وأنها قد أضافت إليها مجموعة كبيرة من كتب قيمة، قام هو برتيبها وترتيبها، وجمع المخطوطات الممزقة منها"، وربما كانت هذه دارًا للثقافة فى دندرة لتعليم المرأة وثقافتها.

وفى عهد "تخومس الثالث" أصلح معبد دندرة، وأعيدت رحلة حتحور السنوية لزيارة زوجها "حور سيد إدفو" كما كشفت الحفريات عن اسم تخومس الرابع،

وتتمثل لزوجته "موت إم ربا" فى معبد دندرة، فضلاً عن أسماء رعمسيس الثانى والثالث وغيرهما^(١). ولا ريب فى أن مدينة قنا الحالية -عاصمة محافظة قنا- إنما تتبع هذا الإقليم السادس (تنتريس - دندرة)، وكان اسمها على أيام البطلمية "كينتوبوليس"، وهو أصل اسمها الحال. وإن زادت أهميتها فى العصر الحديث، فكانت مأمورية . . . ١٨٣٣م، ثم كوت -هى وإسنا- "مديرية نصف ثانى قبلى"، ثم أصبحت مديرية فى عام ١٨٥١م، ثم محافظة بعد ذلك عندما تغير اسم المديرية إلى محافظات، وهى من أكبر محافظات الصعيد.

٧ - الإقليم السابع - هُو :

كانت بلدة "هر" الحالية -على مبعث ه كيلا جنوب نجع حمادى، بمحافظة قنا- عاصمة الإقليم السابع (حوت - سخم - بمعنى قصر الصاجات)، وهى فى المصرية "حوت سخم نوت" أى مدينة "قصر الصاجات"، وفى الإغريقية "ديوسبوليس بارفا"، وهى "هر" الحالية، والتى ربما كانت تصحيفاً للاسم القديم "حو" أو "حات". وأما اسم "كنمت" (الكروم) الذى يطلق عليها، فهو -فيما يرى هنرى جوتيه - اسم واحة الخارجة فى الصحراء الغربية، المعروفة بكرومها، والتى كانت من الناحية الإدارية تتبع الإقليم السابع من أقاليم الصعيد.

هذا وقد كشف "أدموند فينيار" على مقربة من مصنع السكر الحال، قرياً من "ديوسبوليس بارفا"، عن مجموعة من الأدوات الحجرية التى تنتمى إلى مرحلة العصر الحجري القديم الأعلى، رأى "هرمان يونكر" أن هناك شبهة بينها وبين المستوى الثانى للحضارة السلبية (فى كروم أمبو) وأنهما ربما كانتا متعاصرتين.

^(١) محمد يرمى مهران، مصر ٢ / ٣٣٢، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ١٦٠، جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ١٨٩ - ٢٠٧.

A. H. Gardiner, op. cit., p. 30, وكذا H. Gauthier, op. cit., I, p. 57, VI, p. 105.

P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 224 - 225.

W. M.F. Petrie, Denderah, 1898, London, 1900.

وأما معبود الإقليم فأكرم الظن أنه المعبودة "حتحور" التى يرتبط بها شعار الإقليم، أو على الأقل أنها كانت تعبد فى معبد "هر" الذى ترجع بقاياها الحالية إلى أيام البطالة والرومان.

وهناك على مبعدة ٧ كيلا إلى الجنوب من نجع حمادى، تقع مدينة "القصر والصيد" والتى ربما كانت هى "نخينبرسكيرن" القديمة (مرعى الأوز)، وهو اسم يوحى بأن تربية الأوز كانت إحدى مظاهر الحياة فى المدينة، الأمر الذى يربطها بمدينة "حات - أورث - أمتحات"، أى الحصن الكبير لأمتحات، والتى ذكرت على أيام "قورنيس الثالث"، على أنها تقع شمال دندرة، وأن من بين ضريبتها خمسمائة أوزة، وربما كانت المدينتان مدينة واحدة، هذا وربما تقع فى نطاق هذا الإقليم أيضًا مدينة "أبر تشت" الحالية -على مبعدة ٢٠ كيلا شمال هر- فضلًا عن مدينة "أبر شوشة" -على مبعدة ٨ كيلا شمال غرب أبر تشت - وكذا الكرم الأحمر - بمركز فرشوط - محافظة قنا^(١).

٨ - الإقليم الثامن : ننى - أبيدوس :

كان هذا الإقليم يسمى "تا - ور" -بمعنى الأرض العظيمة أو البلد الكبير أو الوطن العظيم- وهو إقليم كان مركزًا من المراكز الكبيرة للحضارة النقادية القديمة، وكانت عاصمته "ننى" التى ثار جدل طويل بين العلماء حول مكانها، تحتل مكانة عظيمة بين القوم طوال العصور الفرعونية، حتى أن "مانيتو" وجد فى القرن الثالث قبل الميلاد من الروايات ما سمح له بأن ينسب ملوك عصر التأسيس إليها، فسماهم "الملوك الثنيين"، وإن كنا لا نوافق رأى القائل بأن "ننى" كانت عاصمة البلاد على أيام الأسرتين الأولى والثانية، فذلك مكانة قد احتفلت بها "نخن" حتى انتقال العاصمة إلى

(١) محمد يوسى مهران، المرجع السابق، ص ١٦٠ - ١٦١، جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ١٨٥ - ١٨٧.
W.M. F. Petrie, Diospolis Parva, London, 1901.
A.H. Gardiner, op. cit., p. 33 - 35. وكنا H. Gauthier, op. cit., IV, p. 45, 129 - 130, V, p. 205.
P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 225.

"منف" منها مباشرة، وإن كانت "ثنى" على أيام عصر التأسيس لإحدى المدن الثلاثة الكبرى (غزن - ثنى - إنب حج) فى مصر.

وعلى أية حال، فإن آثار "ثنى" قد احتفت تمامًا، ومن هنا كان اختلاف المؤرخين حول تحديد مكانها على وجه اليقين، ومن ثم فهناك من يذهب إلى أن موقع "ثنى" إنما هو بالتأكيد إلى الشمال من "أيدوس" (على مبعدة ١٠ كيلا عند قرية عرابية أيدوس - مركز البليتا - محافظة سوهاج)، وفى مركز جرجا بالذات، وأن الاختلاف يجب أن يقتصر على التحديد الدقيق للمكان من هذا المركز، ومن ثم فقد ذهب رأى إلى أن "ثنى" إنما تقع فى مكان قرية "الربا" (على مبعث ٥ كيلا شمال غرب جرجا)، غير أن هذا المكان لم يعثر فيه على أية آثار هامة تؤيد هذا الرأى، كما أنه بعيد نسبيًا عن أيدوس (جبانة ثنى).

على أن هناك وجهًا آخر للنظر، يذهب إلى أن "ثنى" إنما تقع فى مكان قرية "الطينة" قريبًا من "برديس"، مركز البليتا، بينما يتجه رأى ثالث إلى أن أيدوس إنما هى "ثنى"، وأن لديها من المبررات ما يجعلها أكثر قبولًا من المكانين المذكورين آنفًا (الربا والطينة).

على أن هناك وجهًا رابعًا للنظر يرى أن "ثنى" إنما تقع عند "نجع الدير"، على الشاطئ الشرقى للنيل، جنوب جرجا، عبر النهر (على مبعدة ٤٠ كيلا جنوب سوهاج، عبر النهر)، وأخيرًا فهناك وجه خامس للنظر يذهب إلى أن "ثنى" إنما هى "نجع المشايخ" (على مبعدة ٤ كيلا جنوب نجع الدير)، وعلى أية حال، فإن "ثنى" تقع فى مكان لا يبعد كثيرًا عن "جرجا"، لأن معبرهما "أنوريس" غالبًا ما يدخل فى أسماء أعلام الجهة المجاورة وهى نجع الدير ونجع المشايخ.

هذا وقد احتفظت أيدوس (إيدو - إيجو) - جبانة ثنى - ببقاياها وشهرتها، أكثر مما احتفظت بها مدينة "ثنى" (ثئيس عند الأغارقة)، واكتسبت شهرتها منذ شاد ملوك الأسرة الأولى وبعض ملوك الأسرة الثانية مقابرهم وأضرحتهم فيها، واكتسبت

نصيباً من القداسة لرجود معبد "نختى إمتى" إمام الغربين (أى إمام عالم الموتى) على حافة الأراضى الزراعية المؤدية إليها، وعلى حافة الطرق المؤدية إلى مقابر الملوك فيها، ثم زادت قداستها منذ أن اعتبرها أهل الدين مقراً لغريخ معبودهم "أوزير" منذ أن نسبوا إليه قبر الملك "جر" من الأسرة الأولى، ثم تضخمت قداستها بمرور الأجيال، حتى اعتبرت فى الدولة القديمة داراً للحج والزيارة، وحتى أن الملك الإهناسى إنما يعتبر الحرب على أرضها من الخطايا التى لا تغفرها الآلهة، وأن القصاص قد حل به، فعوقب بمثل جريمته، رغم أنه لم يعرف بالأمر إلا بعد وقوعه.

أما معبودات الإقليم (تا - ور - تى وأيدوس) فأولها - طبقاً لقائمة سنوسرت فى الكرناب - "نختى إمتى" (أول أهل الغرب) ثم "أوزير"، وقد وُحِدَ الإثنين معاً، ثم "أنخور" (أنوريس عند الإغريق) وقد عبد منذ الدولة الحديثة، ثم استضافت أيدوس "حور مين" بعد ذلك، كما عبدت "ماتيت" أو "ماحيت" التى مثلت على هيئة لبؤة فى مدينة "بر - حبت" (بحدت الشرقية - نجح المشايخ)، كما عبد "سبك" فى مدينة "نشت" (المنشأة الحالية). وكانت أيدوس مقر أوزير المشهور، ومن ثم فقد ظلت المركز المفضل للنشاط العمارى لدى الفراعين، وقد أثبتت الحفريات أن كثيراً من ملوك الدولة القديمة قد أسهموا فى توسيع المعبد الكبير داخل أسوار أوزير، وقد أصدر الملك "نفركارع" من الأسرة الخامسة مرسوماً يعطى كهنة هذا المكان من الأعمال التى كان يقوم بها غيرهم، كما أضاف ملوك الأسرة السادسة - من أمثال بى الأول ومرى إن رع وبى الثانى كثيراً من المباني والتحسينات للمباني القائمة، وفى الأسرة الثانية عشرة أقام "سنوسرت الثالث" معبداً فى أيدوس، كما أمر بتزيم ما تهدم من معابدها ونظيم أعيادها، كما اهتم ملوك الأسرة الثامنة عشرة بمعبد أوزير، فقام تحتمس الثالث بتزيمه، كما أوقف تحتمس الرابع أرضين واسعة على المعبد، وخصص لمذبحه دخلاً ثابتاً من ذبائح الحيوان والطيور.

هذا وكان فى أيدوس واحدة من أشهر "دور الحياة" فى مصر، كانت ملحقة

معبد المدينة، والذي ما يزال قائماً حتى اليوم.

على أن أهم آثار أيدوس -دونغا ريب- إنما هو "معبد الملك" سبتي الأول (١٣٠٩ - ١٢٩١ ق.م)، والذي يعتبر أجمل معرض للفنون المصرية القديمة، فتقوسه جميلة رقيقة، تتميز بالدقة الثامة والإتقان الواضح، والتصميم الفريد، حيث صمم على هيئة حرف (L) الروماني مقلوباً، وقد تميز هذا المعبد، والمعروف باسم "بيت من ماعت رع" بوجود سبعة هياكل للمعبودات : حور وأوزير وإيزة وأمون وحور أختي وبتاح، ثم هيكل لعبادة الملك شخصياً، ولم تكن هذه الهياكل أو المحابيب أبواب من خلفها، إلا محراب أو وزير، الذي كان له باب يؤدي إلى قاعة ذات عمد، يوجد في الجانب الغربي فيها ثلاثة مقاصير صغيرة للثالوث : أوزير وإيزة وحور، فضلاً عن مقاصير أخرى لثالوث منف : بتاح ونفرتوم وسكر، مما يشير إلى أن المعبد -رغم أنه أهدى لأوزير- فقد احتوى على محاريب للمعبودات الكبرى في مصر.

هذا وقد أقام "رعمسيس الثاني" معبداً لأوزير، شمالي معبد أبيه سبتي الأول -والذي قام هو بأكملهما- يكاد يقف على قدم المساواة معه، وإن كان يبدو الآن شبه مخرب، وهناك، على بعد ٢ كيلاً جنوب غرب معبد رعمسيس الثاني، تقع المقبرة الرمزية للملك "جر" والتي ظن القوم منذ الأسرة الثانية عشرة، أنها "مقبرة أوزير"، ومن ثم فقد بدأوا يقدمون له القرابين في أواني فخارية غائباً، والتي تراكمت بقاياها بمرور الأيام حتى أطلق عليها اسم "أم القعاب" (أم الجعاب - أي صاحبة الأواني)، وأغلب هذه الأواني من الفخار الأحمر، وقليل من المرمر والديوريت ومن أحجار أخرى. وهكذا بلغت أيدوس، منذ أيام الأسرة التاسعة عشرة (١٣٠٨ - ١١٨٤ ق.م) الذروة في القوة والثراء، فلقد عمل ملوك الأسرة الثلاثة الأوائل (رعمسيس الأول وسبتي الأول ورعمسيس الثاني) على إعلاء شأن "أوزير" في معبده العظيم، ومنذ ذلك الوقت، أصبحت أسطورة "أوزير" شائعة تماماً، كأحد مظاهر الديانة المصرية القديمة، وأصبح هذا المظهر هو الذي يروق للعالم بوجه عام، على أنه الشيء المميز في

المجموع العام ففى العقيدة المصرية، وأصبحت المعبودات : "وب - وأوات" و"ختتى إستمير" و"ون نفر"، وجميع آلهة للموتى والعالم الآخر الأخرى، مرحلة فى "أوزير" أو من أتباعه المتواضعين، ومنذ هذا الوقت، وحتى نهاية الدين المصرى، كعقيدة حية، كانت "سيادة أوزير" لا مجال للتساؤل فيها، لدرجة أن أصبح من المعتاد أن يعرف به كل ميت، وأصبح الحديث عن أوزير (فلان)، كما نتحدث اليوم عن المرحوم فلان.

وهكذا فإن "سيتى الأول"، عندما أراد أن يكسب شعبية بين المصريين، فإنه قد شيد معبده الآنف المذكور، للمعبود "أوزير" فى أيديوس، بغية أن ينافس به أعظم هياكل ومصليات المدن الكبرى فى مصر، ذلك أن أيديوس - رغم أنها المقر المشهور لأوزير، وأنها ظلت المركز المفضل للنشاط العمرانى عند الفراعين - فلم يحدث أن واحداً من أسلاف "سيتى الأول" استطاع أن يعمد المنطقة بالقدر الذى فعله هذا الفرعون، وذلك عندما أقام معبده المعروف باسم (بيت - من - ماعت - رع)، وقد دفعه حبه لأوزير إلى أن يصدر "مرسوم نورى" المشهور، لحماية مخصصات أوزير، والعاملين فى معبده فى أيديوس.

وهناك على مبعدة ٥ كيلا جنوبى معبد سيتى الأول، تقع قرية "العمره"، وتنتمى آثارها إلى حضارة "نقادة الثانية"، بل إن حضارة الصعيد فى تلك الفترة عرفت باسم "حضارة العمره"، واعتبارها ممثلة لحضارات عصر ما قبل الأسرات، والتى كشف عنها فى أرمنت وعزما ونقادة والبلاص وهو وأيديوس والحاسنة والعمانية، مما دفع البعض بوجود رابطة بين هذه الأقاليم - إن لم يكن هناك اتحاد بينهما -.

وهناك، على مبعدة ١٥ كيلا شمال أيديوس، تقع قرية "بيت لحلاف" حيث شيد "زوسر" من الأسرة الثالثة، مصطبة من اللين، بمشابة ضريح رمزى له، حيث ثبت أنه دفن فى هرمه المدرج بسقارة.

بقيت الإشارة إلى مدينة "نشيت"، على مبعدة ٦ كيلا جنوبى سوهاج، وقد ذكرت فى بردية هاريس فى عهد "رعمسيس الثالث" على أنها مدينة هامة أقيم بها

معبد للمعبود "سبك رب نشيت"، كما ذكرت في بردية "جولينشف"، وسميت في القبطية "بسى"، وفي العصر البطلمي أقيم على أطرافها مدينة "بطلمية" (بطوليماس)، والتي دعت "بسى بطليموس" أى "بسى" التي أنشأها بطليموس الأول (٣٢٣ - ٢٨٣ ق.م) لتكون مقرًا للمستوطنين الجدد من الأغارقة في الصعيد، ثم أصبحت على أيام "كلوديوس بتولمايوس" (الجغرافي من القرن الثاني الميلادي) من أهم مدن الصعيد، وكانت قد أصبحت عاصمة إقليم أبيدوس منذ عهد البطلمة، وقد وصفها "سزايو" (٦٣ - ٢١ ق.م) بأنها : أكبر المدن في الإقليم الطيبى، ولا تقل عن منف، ولها دستور على النسق الطيبى، وفيما يلي هذه المدينة توجد أبيدوس^(١).

٩ - الإقليم التاسع - إيبو - أخميم :

كان الإقليم التاسع من أقاليم مصر العليا يسمى إقليم "منو" أو "مين" أو "عننت مين" أو "عم" أو "عننت حم"، وكان شعاره يحمل في البداية ريشتين، ثم أصبح منذ الأسرة السادسة ريشة واحدة، ثم اختفت الريشة بعد ذلك، ويبدو أنه كان منذ بداية العصور التاريخية يمتد على الضفة الشرقية للنيل، ثم أخذ يمتد على كلتا ضفتي النيل

^(١) حمد يوسى مهران، مصر ٢ / ٧٤ - ٧٨، الجيزة المصرية القديمة، الجزء الثاني، الإسكندرية ١٩٩٠م، ص ٣٥٦ - ٣٦٢ عبد العزيز صالح، المرجع السابق ٢٨١ - ٢٨٢، عبد الحميد زايد، أبيدوس، القاهرة ١٩٦٣م، جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ١٥٧ - ١٥٨.

وكلنا. A. Gardiner, Onom, II, p. 36 - 40. وكلنا Kees, op. cit., p. 231 - 251.

وكلنا. H. Gauthier, op. cit., I, p. 3- 4, II, p. 88, 126, III, p. 105., VI, p. 11, 114.

وكلنا. P. Lacau et H. Chevrier, op.cit., p. 226. وكلنا E.A.W. Budge, op. cit., p. 947.

وكلنا. K. Butzer, PSGE, 33, 1960, p. 12. وكلنا V. Lons, op. cit., p. 50 - 58.

وكلنا. W. M.F. Petrie, Abydos, I, II, London, 1902 - 1903.

وكلنا. E. Amelineau, les Nouvelles Fouilles d'Abydis, 3 Vol, Paris, 1899 - 1905.

وكلنا. E. Amelineau, Le Tombeau d' Osiris, Paris, 1899.

وكلنا. J.H. Breasted, ARE, 4, p. 84 - 85. وكلنا F.Griffith, JEA, 13, 1927, p. 193 - 202.

وكلنا. W. Edgerton, JNES, 6, 1947, p. 157. وكلنا W.C. Hayes, op. cit., p. 350.

مع بداية الأسرة الثانية عشرة (حوالي عام ١٩٩١ ق.م)، ويمكن أن يعتبر جبل طوخ في الجنوب، وجبل الشيخ هريدى في الشمال، حدوداً طبيعية للإقليم على الضفة النيل الشرقية، ومن ثم فإن موقع الإقليم بين النيل والجبل جعله لا يشهد تغيراً واضحاً في معالمه، ومع ذلك فلقد اتسع الإقليم على الضفة الغربية، وعلى أية حال، فطبقاً لقائمة "سونسرت الأول" فإن هذا الإقليم إنما يمتد على مدى ٤٤ كيلاً تقريباً، من الخازنداية في جبل الشيخ هريدى على الشاطئ الشرقى للنيل شمالاً، وحتى شمال مدينة النشابة - على مبعده ٦ كيلاً جنوبى سوهاج، جنوباً.

ركانت "أحميم" - في مقابل سوهاج عبر النهر - عاصمة للإقليم، وتسمى في المصرية "إيو" - وهو اسم ما زال يستخدم في الإقليم حتى الآن، ويطلق على منطقة ملاصقة لأحميم تسمى "كفر - إيو"، وتحولت في القبطية إلى "أحميس"، وفي الإغريقية "بانويوليس"، وأما اسمها الدينى فهو "بر - مين" (بيت مين) أو "بر - ير - مين - مو" بمعنى "ماء معبد مدينة مين".

على أن هناك من يطلق على مدينة "إيو" اسماً آخر هو "عننت مين"، وإن ذهب آخرون إلى أن "عننت مين" إنما هي مدينة أخرى، غير "إيو"، ذلك لأن "عننت مين" لم تظهر إلا على مقصورة سنوسرت الأول في الكرنك، فضلاً عن آثار متآخرة نسبياً جاءت من "الدمرد"، هذا إلى أن "عننت مين" إنما ذكرت على آثار من الدولة الوسطى والحديثة مستقلة عن "إيو"، وقد أعطى كل منهما مخصص المدينة، ومن ثم فمن المرجح أن "عننت مين" مدينة أخرى غير "إيو"، وأنها نشأت فيما بعد مع اتساع نطاق عبادة "مين" في الإقليم، وربما كانت مخصصة لكهانة مين - خاصة وأن المدينتين إنما قد ذكرتا متجاورتين على لوحة في معبد مين الصبحرى في السلالمونى - الخوايش.

وأما أهم مدن الإقليم - غير إيوس وعننت مين - فهي : مدينة "سنوت" أو "سنو"، وتقع شمال شرق أحميم، وعلى مقربة من جبل الخوايش، وهناك مدينة "تاقعتى" في مجاورت "عننت مين"، وربما في مجاورات "سنو"، وهناك مدينة "حت -

كاك - كات"، وأكبر الظن أنها تقع في مكان قرية "العجاجية"، على مبعث ٢٠ كيلاً شمال غرب سوهاج، وهناك مدينة "عنحت"، وتقع على مقربة من النهر، أسفل جبل الشيخ هريدى، في عازاة طهطا، وهناك مدينة "نشيت" في مكان مدينة "المنشأة" الحالية، وهناك مدينة "جع ووحاً"، وقد ذكرت في بردية أمريس، من الأسرة العشرين، في بردية جولينشف، على أنها من الأقاليم التاسع، وأنها تقع شمال غرب "عنحت مين"، ويرجح أن مكانها الآن قرية "بلصفورة" جنوبى سوهاج.

وأما معبود الإقليم الرئيسى فهو "مين" (إله مدينة قفط) رب الخصب والنساء، وحامى القوافل ورب السيول فى الصحراء الشرقية. ومن هنا فقد ذهب البعض إلى أن الموطن الأصلي للمعبود "مين" إنما هى المناطق الشاطئية فى جنوب البحر الأحمر - أى جنوب بلاد العرب وأرتريا - وأنه قد حمل معه أثناء هجرته إلى مصر، بعض خصائص وطقوس عبادته، فضلاً عن إشارات إلى أصله العربى، مثل "رب بونت"، فضلاً عن ثور مين بأنه "الثور الذى جاء من البلاد الأجنبية"، ومن المعروف أن الثور هنا يمثل صفة الإخصاب والتناسل فى المعبود "مين"، وهى صفته الأصلية، هذا إلى ذكر القمر مرتبطاً بعبادة "مين" فى نص من أحميم، والقمر - كما هو معروف - أكبر معبودات الجانب الأسيوى للبحر الأحمر، وهكذا يبدو أن عبادة "مين" إنما تتميز بثلاثة خصائص رئيسية هى: عبادة "مين" كإله للقمر، وكحام للقوافل، واتخاذ الثور رمزاً له، وظهور قرون هذا الثور الهلالية الشكل فى أقدم رسوم معبد مين.

وعلى أية حال، فلقد عبد "مين" فى المنطقة فيما بين أرمنت وطيبة، وفيما بين قفط وأحميم، وإن كان مركز عبادته الرئيسى فى مدينتى "قفط" (محافظة قنا) و"أحميم" (محافظة سوهاج)، ومع ذلك فقد عُبد فى كل المناطق التى يقرب فيها النيل من البحر الأحمر، حيث كانت طرق القوافل تخرقها إلى البلاد الشرقية وإلى المناطق الجنوبية، وهكذا أصبح "مين" رباً للمناطق والصحراء الشرقية صاحب السلازورد والكحل والخصاب، وسيد البلاد الأجنبية طراً.

هذا وقد لقب "مين" في الدولة الوسطى "ملك الآلهة"، وقد استخدم اسمه -شأنه في ذلك شأن رع وحرر- في تكوين الأسماء في الأسرتين الرابعة والخامسة كما في اسم ابني الملك خوفو، "كا إف مين" و"ددف مين"، وقد أقيم معبد في أعلى قمة جبل السلاموني، الجوار لجبل الحواويش، شمال شرق مدينة أحميم، وهناك ما يشير إلى أن تحوتس الثالث هو الذي شيد هذا المعبد، ثم اغتصبه "آي" الذي أضاف أسماءه وألقابه، كما نقش لوحته الشهيرة على واجهة المعبد، والتي سجل فيها جهوده في المنطقة من أجل رب الإقليم وحاميه "مين"، بل إن "هرمان كيس" إنما يذهب إلى أن تحوتس الثالث إنما شيد ثلاثة معابد أخرى في الإقليم، خصص أحدها لعبادة "حتحور"، ومع ذلك فهناك من يعتبر "آي" هو المؤسس الحقيقي للمعبد، ذلك لأن أحميم إنما هي موطنه الأصلي، ومستقط رأسه ومكان طفولته الأولى.

وأما أسباب اختيار معبد مين في مكانه هذا، فمرجع إلى أن جبانة أحميم بامتدادها فيما بين جبل الحواويش -حيث مقابر الدولة القديمة والوسطى- في الجنوب الشرقي، وجبل السلاموني -حيث مقابر العصر البطلمي والروماني- في الشمال، قد أدى بالضرورة لإقامة معبد للإله مين، رب الإقليم تؤدي فيه الشعائر الدينية، وإن رجح البعض أن إقامة المعبد هناك إنما كان من أجل عمال الحاجر، وأيا كان السبب فإن بداية إنشاء المعبد، إنما ترجع إلى أيام الأسرة السادسة، ثم أعيد بناؤه -مع إضافات كثيرة- في عصر الدولة الحديثة.

وهناك معبودات أخرى -إلى جانب المعبود مين- فهناك "عبرت إيزة"، وقد شغلت مكانة بارزة في ديانة الإقليم، وكثيراً ما نقرأ على النقوش "عبرت إيسيت، سيدة إيبو"، وهناك "حتحور" التي بدأت عبادتها منذ الدولة القديمة، وقد حمل بعض السيدات لقب "كاهنة حتحور"، ثم انحصرت تقريباً عبادة الإقليم منذ عصر الدولة الحديثة في الثلاث (مين - إيزة - حرر)، حيث مثلت إيزة دور الزوجة، ومثل حرر دور الابن

للمعبود مين، ومنذ عصر الأسرة التاسعة عشرة أصبحت "حتحور" المرادف والبديل للمعبودة إيزة في النقوش^(١).

١٠ - الإقليم العاشر - كوم أشقار :

عرف الإقليم العاشر من أقاليم الصعيد باسم "وادجيت"، وهو اسم الأنفى المقدسة، معبودة الإقليم التى مائلها الإغريق بمعبودتهم "إفروديت"، ومن ثم فقد سُمى الإقليم باسم "إفروديتبوليت"، وقد حملت عاصمة الإقليم باسمين، الواحد : مدنى، و"جيرو" (الشعابين)، والآخر : دنى، وهو "بر - وادجيت" وإن ذهب البعض إلى أنهما مختلفان، وأن الأولى تقع فى مكان "كوم أشقار" - على مبعدة ٥ كيلا شرقى مشطا (مركز طما - محافظة سوهاج)، وأن الثانية فى مكان "أبوتيج" (أحد مراكز محافظة أسيوط).

والواقع أن الآراء مختلفة حول مكان عاصمة الإقليم العاشر هذا، فهى إما أن تكون "إدفا" الحالية، على مبعدة ٦ كيلا شمال غرب سوهاج، أو تكون "كوم أسفحت" (كوم أسفحت)، أو أن تكون "قاو الكبير" (وهى فى المصرية "حو - قاو" بمعنى الجبل العالى، وفى القبطية "قو"، وفى الإغريقية "أتايبوليس")، وهى العثمانية الحالية شرقى النهر، إلى الجنوب من اليدارى، أمام "قاو والغرب"، فيما بين طهطا وطما عبر النهر، أو أن تكون مدينة طهطا نفسها، أو أن تكون إلى الشمال قليلاً من "أبوتيج".

^(١) محمد يرمى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ١٦٢، ٢٨٣ - ٢٨٦، منصور النوى، أحميم - عاصمة الإقليم التاسع، سوهاج ١٩٨٩ (رسالة ماجستير)، وكذا

A.H. Gardiner, Onom., II, p. 39 - 41

P. Lacau et Chevrier, op. cit., p. 226 - 227.

H. Gauthier, op.cit., IV, p. 177, BIFAO, 4, 1905, p. 39 - 101 10, 1912, p. 89 - 130.

P. Montet, Geographie de L'Egypte ancienne, II, 1961, p. 112, 114, 124.

J. Yoyott, in Kemi, XV, p. 23 - 35.

Von Bissing, Tombeaux de L'epoque romaine Achmim, ASAF, So, 1950, p. 555 F.

Wainwright, (G.A.), The emblem of min, JEA, 17, 1930.

H. Gautier, BIFAO, II, 1931, p. 99. 142 - 144, 198, 209, X, 1912, p. 106 - 107.

هذا وقد سادت الإقليم كله عبادة "حور" معبود قار الكبير، وتبرأ فيه مكانة "واد حيت" وهو فرض - إن صح - فإن "واد حيت" - وهي كوم أشقار (إفروديتو بوليس)، إنما كانت عاصمة الإقليم في البدء، ثم تحولت العاصمة إلى "قار الكهر"، كما حدث في كثير من الأقاليم التي شهدت تعاقب أكثر من عاصمة في فترات متعاقبة^(١). ولعل من الجدير بالإشارة، أنه في نطاق هذا الإقليم، وعلى الضفة الشرقية للنيل، كشف عن حضارة البداري (من العصر الحجري النحاسي) قرب قرى نزلة للمستعدة والبداري والعتمانية ونزلة الشيخ عيسى وعلم الدين، وإن لم تقدم لنا غير المقابر، أما عمالات السكنى فقد ضاعت^(٢). وكلها تقع في مركز البداري - محافظة أسيوط.

١١ - الإقليم الحادي عشر - شاس حوتب - الشطب :

يقع الإقليم الحادي عشر من أقاليم الصعيد (إقليم ست) برمته على الضفة الغربية للنيل، فيما بين الإقليم العاشر جنوباً، والثالث عشر شمالاً، وكانت عاصمته "شاس حوتب"، والتي أسماها الأغارقة والرومان "هيسيليس"، وهي الشطب الحالية، على مبعدة ٦ كيلاً جنوبي أسيوط.

وقد عبد في هذا الإقليم المعبودان "ست" و"حشوم"، كما عبد منذ الدولة الحديثة "شاي" (ش) إله القضاء والقدر، والذي ارتبط بعاصمة الإقليم "شاس حوتب"، وكان يصور في شكل الناصر (الكوبرا)، وإن صور في كتاب المرتى في هيئة رجل ليست له مميزات خاصة، وقد عرفه اليونانيون في مصر باسم "يسايس"، وهو إله الحصاد والكروم عندهم.

H. Gauthier, op. cit, I, p. 181, VI, p. 75, 1975.

(١)

H. Hees, ZAS, LXXII, p. 41.

A.H. Gardiner, Onom., II, p. 49 - 62.

G. Brunton, A. Gardiner and W. Petrie, Qau and Badari, London, 1927.

(٢) انظر من "حضارة البداري" (محمد بيومي مهران، مصر، الجزء الأول، الإسكندرية ١٩٨٨م)، ص ٢٤٧ -

G. Brunton and G. Caton - Thompson, The Badarian Civilisation and Predynastic Remains Near Badari, London, 1928.

هذا وتقع جبانة الشطب عند "دير ريف"، على مبعدة ٨ كيلا جنوب غرب أسيوط، وهناك عشر على مجموعة من المقابر الكبيرة جميلة الصنع من عهد الدولة الوسطى والحديثة، فضلاً عن عدد من المقابر الصغيرة، كما كشف في عام ١٩٠٦ عن عدد من الدفنان ترجع إلى عهد الأسرة السابعة وما بعدها، وخاصة من الأسرة الحادية عشرة والثانية عشرة والثامنة عشرة، هذا وتشير أسطورة الصراع بين "حور" و"ست" إنما قد تم الصلح بينهما في هذا الإقليم^(١).

١٤ - الإقليم الثاني عشر - أبنوب :

يقع هذا الإقليم على الضفة الشرقية للنيل، ويسمى في المصرية "جو - إف" بمعنى "جبله"، أي جبل للعبود "إنبى" (ابن آوى)، أو "جو حفات" بمعنى جبل الثعبان، وربما كانت هذه التسمية الأخيرة أرجح، وسماه الأغارقة "هيراكون". وكانت عاصمته مدينة "بر - حور - نيو" بمعنى "نقروحور الذهبى"، وإن كان العلماء مختلفين على موقعها، ربما بسبب تفرقة البعض بين تسمية الإقليم (جو إف) وتسمية العاصمة (برحور نيو)، وبالتالي فإن كلا منهما تخص مدينة تختلف عن الأخرى، ومن ثم فقد ذهب فريق إلى أن الأول (جو إف) هى الكوم الأحمر، بين البداوى ودير تاسا (وتقع دير تاسا، والتي تمثل مع مجموعة قرى مجاورة أقدم حضارات العصر الحجري الحديث فى الصعيد، أمام مدينة أسيوط تقريباً عبر النهر)، وأما المدينة الثانية، فهى "عتاوله الخوالد"، على مبعدة ٥ كيلا شمال أسيوط، عبر النهر، على أن المرحوم أحمد كمال باشا إنما يذهب إلى أنها "العطاولة" (الإطاولة)، وربما عرب العطايات)، جنوب شرق أبنوب (إحدى مراكز محافظة أسيوط).

(١) محمد يومى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ١٦٣، الموسوعة المصرية ١ / ٢٨٤، جيمس بيكى،

المرجع السابق، ص ١٤٦ - ١٤٧، وكذا

J. H. Breasted, Development of Religion and Thought in Ancient Egypt. N. York, 1912, p. 259 F.

A. Fakhry, The Monuments of Sne-fm at Dahshur, II, Cairo, 1961, p. 21 - 24.

H. Gauthier, op. cit., V p. 91

على أن هناك وجهًا آخر للنظر ينهـب إلى أن الاسمين إنما يعـنيان مدينة واحدة مدينة "أنبوب" (برر - حور - نوب) الحالية، على مـبعدة ١٠ كيلا شمال شرق أسيوط عبر النهر، ٨ كيلا جنوب دير الجبراوى.

هذا وتقع جبانة الإقليم فى دير الجبراوى، ١٩ كيلا شمال أسيوط عبر النهر، وأمام مدينة منفلووط تقريبًا، عند سفح جبل مرق (جبل الحية قديمًا)، حيث يزيد عدد المقابر المنحوتة فى الصخر عن ١٢٠ مقبرة، وتنقسم إلى مجموعتين : الشمالية فيما بين قريتي دير الجبراوى وعرب العطيات، والجنوبية إلى الشرق من قرية دير الجبراوى، وهى الأهم، حيث تقع مقبرتي "زاوا" و"إيسى"، وكان كل منهما حاكمًا للإقليم على أيام الأسرة السادسة، كما كان إقليم أبيدوس تابعًا لهما، ذلك لأن الملك "مري إن رع" بتأثير من أمه، فى أكبر الظن، نصب ابن خاله "إيسى" بن "زاوا" (زعو) حاكمًا وراثيًا على إقليم "جو - إف" (إقليم الحية)، وكان إيسى قد آلت إليه وراثـة إقليم أبيدوس، عن طريق أبيه "زعو" ثم عمه "إيدى" ثم جده "نحوى"، وحين تزوج "إيسى" إنما ضم إليه كذلك الإقليم الثالث (ثخن)، الأمر الذى جعل منه ومن خلفائه أقوى شخصيات الصعيد، ولعدة أجيال.

وهناك ظاهرة غريبة فى مقبرة "زعو - شيمائى" وولده "زعو الثالث" فى دير الجبراوى، تدل بوضوح على مدى حب الولد لأبيه، حتى أنه فضل أن يدفن معه فى مقبرته، حتى يستطيع أن ينعم بصحبة بعضهما البعض فى المقبرة، وليس بطبيعة الحال عن إملاق أو عدم الرغبة فى إقامة مقبرة خاصة به، وإنما ليكون الولد مع أبيه فى مكان واحد^(١).

^(١) سليم حسن، أقسام مصر الجغرافية فى العصر الفرعونى، القاهرة ١٩٤٤م، ص ٥٢ - ٥٤، جيمس بيكى:

للمرجع السابق، ص ١٢٢ - ١٢٨.

H. Gauthier, op. cit., II, p. 115, VI, p. 117 - 118. وكنّا A. Gardiner, Onom, II, p. 72 - 73.

J. Pirenne, Histoire des Institutions et du droit Prive de L' Ancienne Egypte, III, Bruvelles, 1935, p. 178 - 181.=

١٣ - الإقليم الثالث عشر - أسيوط :

يقع هذا الإقليم على الضفة الغربية للنيل، فيما بين الإقليمين الحادى عشر والرابع عشر، وعاصمته مدينة أسيوط الحالية -حوالى ٤٠٧ كيلا إلى الجنوب من القاهرة- وقد استمدت أسيوط أهميتها فى مصر القديمة من موقعها المتوسط بين أقاليم الصعيد، فضلاً عن أنها مركز للقوافل المتجهة إلى واحات الصحراء الغربية، ثم إلى السودان، حيث كانت على رأس درب الأربعين، وهى الآن ثالث المدن المصرية، بعد القاهرة والإسكندرية.

هذا وقد عرفت أسيوط فى المصرية باسم "ساوت" (ساوتى)، وفى الآهورية (Siydutw)، وهى "سيوت" أو "سيوط" فى القبطية -بمعنى المحروسة أو المحمية، أو بمعنى الحارسة أو مكان الحراسة أو المرقب- ومعبودها الرئيسى "وب واوات" (فاتح الطريق) فى صورة "ابن آوى" أو "إنبر" (أنويس) فى صورة كلب برى، وهو ما ظن الأفاقة أنه "ذئب" فسموها "لوكرتوبوليس" أو "ليكونبوليس" أى مدينة الذئب أو مدينة ابن آوى، كما كان للمعبود "أوزير" مكانة كبرى بها.

هذا وقد اختلف الباحثون فى "وب - واوات" معبود أسيوط الرئيسى، فمن يراه ذئباً، ومن يراه كلباً وحشياً، وهو أسود اللون، يقف على أقدامه الأربعة، وكان يشبه المعبود "أنويس"، وإن اختلف عنه فى أن القوم كانوا يمثلونه وهو يسعى فوق أرجله، ولم يمثلوه مطلقاً قابلاً كأنويس، ورايضاً ككثير من المعبودات المصرية الأخرى، وكان اسمه يعنى "فاتح الطريق"، مما يشير إلى تصور القوم لما كان لهذا المعبود من صفات ومزايا، فهو المحارب الذى يتقدم الجيوش، ويمهد لها طريق النصر، وقد استبشر به الملوك المحاربون، فكانوا يصحبون معهم تمثاله مرفوعاً على قوائم من خشب، إبان خروجهم للقتال، فضلاً عن الاحتفالات الدينية والعياد.

هذا إلى أنه كان من بين المعبودات التي صورت على رؤوس الصرلجانات واللوحات التي ترجع إلى عصر ما قبل الأسرات، إلى جانب ظهوره على كثير من طبعات الأختام التي ترجع إلى عصر الأسرة الأولى.

وقد قامت أسيوط بدورها السياسي قبل بداية العصور التاريخية، وفي عصر الثورة الاجتماعية الأولى، ولكنها في الحالين كانت خليفة لمدن أقوى منها، مثل "نخن" (البصيلية) و"ننى" (أيدوس) قبل بداية الأسرات، ثم "إهناسيا" في عصر الانتقال الأول، حيث شاركت في الحرب الأهلية ضد طيبة، وأصبح أميرها "نحيتى الثانى" على أيام "مرى كارع" بمثابة القائد الحربي لمملكة إهناسيا، ومن ثم نراه يساعده بأنه "أدب مصر الوسطى، وأخضع الثوار، وأعاد النظام، وصفى سماء مصر من الغيوم"، ثم ظلت لأسيوط مكانتها كعاصمة للإقليم الثالث عشر طوال العصور الفرعونية، فضلاً عن أيام البطالة والرومان.

هذا وقد عثر على بقايا عدة معابد في وسط المدينة، ومنها بقايا من عهد إخناتون، كما عثر على مجموعة أحجار باسم رعمسيس الثانى، وأما مقابر أمراء أسيوط من عهد الانتقال الأول ففي صخر الجبل خلف المدينة، وكان من أهمها مقبرتا: "نف إيب" وولده "نحيتى الثانى"، على أن أهم مقابر أمراء أسيوط إنما هي مقبرة "نحيتى زقاي" - أمير أسيوط، ووالى "كرما" على أيام سنوسرت الأول (١٩٧١ - ١٩٢٨ ق.م)، وتتكون من سبع حجرات، وتشتهر بنقوشها الخاصة بالطقوس الكهنوتية التي كان يؤد أن يقوم الكهنة بها بعد موته، وقد أوقف عليها الكثير من الأراضى والعبيد والماشية، ولكن الأقدار لم تكتب له أن يدفن فيها، وإنما دفن في "كرما"، جنوب الجندل الثالث، تحت ركبة من الراب، يحيط بها حوش دائرى ضخمة من الطوب، وعلى أية حال، فلقد تمتعت "أسيوط" بمكانة ممتازة في العصور الفرعونية والبطلمية والرومانية وكذا في العصور الوسطى والحديثة، وذلك لوجودها على رأس درب الأربعين،

والتوسطها منطقة من أهم المناطق الزراعية في الصعيد^(١).

١٤- الإقليم الرابع عشر - القوصية :

يقع الإقليم الرابع عشر (بجفت بجعت - وفي العصور المتأخرة - إتف بجر) على ضفتي النيل، وطبقاً لمقاييس مقصورة سنوسرت الأول بالكرونك أنه يمتد على مدى حوالي ٣٤ كيلاً (٣ إتر، ٦ غام)، وإذا افترضنا أن حده الجنوبي عند قرية "دنهري"، على مبعده ١٠ كيلاً جنوب القوصية، فهذا يعني أنه يمتد شمالاً حتى مشارف مدينة "دير مواس"، وربما حتى آخر حدود محافظة أسيوط شمالاً - أي على مبعده حوالي ٢٥ كيلاً شمال القوصية، مع ملاحظة أن منطقة العمارنة - وهي تتبع الإقليم الخامس عشر - قد تصل حدودها الجنوبية إلى شمال دير مواس (محافظة المنيا حالياً).

وكانت عاصمة الإقليم مدينة "القوصية" الحالية، على مبعده ٦٠ كيلاً شمالاً أسيوط، وهي في المصرية "قيس"، وفي الإغريقية "كوساي"، وفي اللاتينية *Chausis* (Causae) وفي القبطية "قوص قام"، وفي المختار للتضاعى، والمشارك لياقوت، والخطط للمقريزي "قوص قام"، وفي معجم البلدان لياقوت "قوصقم"، وفي الخطط التوفيقية "قصقام" و"قصبحام".

وربما كان هذا الإقليم، وإقليم أسيوط، كانا إقليمًا واحدًا ثم انفصلا، لأن شعارهما إنما كان "شجرة البطم"، ثم عرف الواحد بالشمال، والآخر بالجنوب، أو العلوي والسفلي، وعلى أية حال، فلقد ذكر إقليم القوصية - لأول مرة - في معبد

(١) محمد يرمى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٣٩٥ (ط ١٩٨٩)، فرانسوا دوما، آلهة مصر - ترجمة زكي مرسى، القاهرة ١٩٨٦م، ص ٦٣ - ٦٤. عبد الحليم صالح، المرجع السابق، ص ٣٦، جيمس بيكي، المرجع السابق، ص ١٣٨ - ١٤٧، الموسوعة المصرية ١ / ١٠٢، وكذا:

A. Gardiner, *Onomasticon*, II, p. 74 - 75. وكذا K. Hees, *Das alte Agypten*, p. 51

F. Griffith, *The Inscriptions of Siut and Der Rifeh*, London, 1889.

J. H. Breasted, *ARE*, I, Chicago, 1906, p. 179 - 191, 258 - 271.

I.E.S. Edwards, in *CAH*, I, Part, 2, Cambridge, 1971, p. 53.

W.M.F. Petrie, *The Royal Tombs*, II, Pl. XVII, 135

الوادى للملك سنفرور، وسرعان ما احتل مكانة ممتازة فى الدولتين القديمة والوسطى، وإن كنا لا نملك قائمة بأسماء أمراءه فى الدولة الحديثة، فضلاً عن تجاهل بردية هاريس -من عهد رمسيس الثالث- وكذا سقايون وبلينى، لمعد القوصية، وربما أصبح جزءاً من الإقليم الخامس عشر بعد عهد سنوسرت الثانى، خاصة وقد رأينا أن الإقليم الخامس عشر يشار إليه فى العصر الرومانى باسم القوصية (كرساي).

وأما معبودة الإقليم الرئيسية فهى "حتحور"، وإن أضيفت قائمة سنوسرت الأول إليها معبوداً آخر، عرف باسم "تب شيس" (الإله الفاخر)، وربما كان أوزيراً. وكانت "مير" (مريّة أو ميريّة - ومير فى القبطية، بمعنى الشاطئ أو الجرف أو البحر) -وتقع على مبعده ١٢ كيلاً غربى القوصية، عند حافة الجبل، غرب صتبو - وكذا قصر العمارنة - فى مقابل القوصية عبر النهر- جبايتى أمراء القوصية فى الدولتين القديمة والوسطى، وقد اكتشف فى الجبايتين ١٧ مقبرة لحكام القوصية فى الدولة الوسطى منها مقبرتان تتميز نقوشهما بمحاكاة مذهشة للطبيعة فى معالجة الحياة، سواء كانت خاصة بالجنس البشرى أو الحيوانات أو النباتات.

هذا وتشير مقابر مير إلى أن نظام الوراثة فى حكم الإقليم إنما كان هو المتبع منذ إمارة "نكا - عنخ" من الأسرة الخامسة، حيث تعاقب على حكم الإقليم فى الأسرة السادسة ستة أمراء بالوراثة، كان أهمهم "ببى عنخ الأوسط" والذى وصل إلى منصب الوزارة، الأمر الذى سبقه إليه أخوه الأكبر "ببى عنخ الأكبر"، غير أننا تعلم أن لقب الوزارة وقت ذلك كان لقباً شرفياً، أكثر منه لقباً فعلياً.

وفى أوائل عهد الأسرة الثانية عشرة زادت مكانة حكام القوصية، حتى ذهب البعض إلى أن الملك "أمنمحاب الأول" قد تزوج -عندما كان وزيراً لأخصر المناجحة من الأميرة الوراثة للإقليم، ابنة "سنوسرت واح كا" أمير القوصية، وأن أمنمحات الأول قد أعطى ولده "سنوسرت" الاسم العائلى للأسرة الحاكمة فى القوصية^(١).

^(١) محمد يرمى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢٠ / ١٦٤ - ١٦٥، محمد رمزي، القاموس الجغرافى للبلاد

المصرية، القاهرة ١٩٦٣م، الجزء الرابع، ص ٧٥ - ٧٦، جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ١٢٥ - ١٣٨.

A.M. Blackman, The Rock Tombs of Meir, 6 Vols, London, 1914 - 1953. =

١٥ - الإقليم الخامس عشر - خمنو - الأشمونين :

كان هذا الإقليم يسمى "أونو" (ونو - ونوت - ونة) بمعنى "إقليم الأرنب" ويمتد حوالى ٤٨ كيلا شرق وغرب النيل - فيما بين الشيخ طماى والشيخ عبادة شرق النهر، وفيما بين أبر قرقاص وقرية باويط الحالية على حافة الصحراء، غربى ديروط، غرب النهر.

وكانت عاصمة الإقليم "الأشمونين" الحالية، على مبعدة ١٠ كيلا شمال غرب ملوى (٤٥ كيلا جنوبى المنيا، ٣٠٠ كيلا جنوبى القاهرة)، وهى فى المصرية "خمنو" أو "خمون" بمعنى مدينة الثمانية، وهو أصل تسميتها فى القبطية "شمون" أو "شمون"، كما سميت كذلك فى المصرية "بر - جحوتى". بمعنى مقر للعبود جحوتى (نحوت) معبودها الرئيس، وهو اسمها الدينى، بينما كان اسمها المدنى "ونوت"، وقد أسماها الأغارقة "هرموبوليس ماجنا" - أى "مدينة هرمس الكبرى" (تميزًا لها عن هرموبوليس بارفا - أى الصغرى، وهى دمنهور عاصمة محافظة البحيرة) - وذلك عندما ماثلوا بين "نحوت" إله الحكمة والكتابة والعلم عند المصريين، وبين معبودهم "هرمس"، وقد عادت فى الإقليم - إلى جانب نحوت - للعبودة "ونت" التى تنسب إليها التسمية "ونوت"، وكانت على شكل ثعبان.

وكانت الأشمونين مركزًا دينيًا هامًا منذ فجر التاريخ، وقد قامت بدور هام فى تطور الديانة المصرية القديمة. ففيها نشأت المدرسة الثانية من مدارس النشأة الأولى للمخلقة فى مصر القديمة (مدارس عين شمس والأشمونين ومنف).

هذا وتتفق نظرية الأشمونين الدينية أو الثمانية، مع نظرية عين شمس أو التاسوع، فى أن العالم كان محيطًا مائيًا اسمه "نون"، ولكنها تختلف عنها فى "إله

=A. Gardiner, Onom, II, p. 77. و P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 228

H. Gauthier, op. cit., I, p. 13, V, p. 164 - 165.

P. Nontet, op. cit., p. 135 - 136, 141 - 142. و A. Fakbry, op. cit., p. 30 - 34.

W. Helck, Die Altägyptischen gäse, Wiesbaden, 1974, p. 105 - 106.

الشمس" هنا لم يخلق نفسه بنفسه، وإنما انقصر من "نامون" مكون من أربعة أزواج على هيئة ضفادع وحيات، خلقت بيضة وضعتها فوق مرتفع على سطح "نون هرمبوليس"، ومن هذه البيضة خرجت الشمس، فهذه العقيدة تنتهي إلى الشمس، ولكن لا تبدأ بها، والشمس ولدت في هرمبوليس، وليس في هليوبوليس، ومن ثم فإن السيادة يجب أن تكون من حق هرمبوليس، وليس من حق هليوبوليس.

ولعل من الأهمية بمكان أن هناك من يذهب إلى أن المعبود "أمون" إنما كان موطنه الأصلي في "الأشمونين"، وأن ملوك الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة، هم الذين أتوا به إلى طيبة (الأقصر)، ثم أخذت شهرته تنتشر حتى طغى على جميع المعبودات المصرية، على أن هناك وجهًا آخر للنظر يذهب إلى أننا لا نملك دليلًا على وجود أمون في "خنو" (الأشمونين) إلا على أيام الأسرتين التاسعة عشرة والسادسة والعشرين، بينما هناك ما يؤيد وجوده في طيبة منذ الأسرة الحادية عشرة، بل إن "دوما" إنما يذهب إلى أن أمون قد ذكر في طيبة - للمرة الأولى - على أثر يرجع إلى عهد الملك "مبي الأول" من الأسرة السادسة.

وأيًا ما كان الأمر، فلقد قامت "خنو" بدور هام أثناء الثورة الاجتماعية الأولى ضد الإهناسيين، حتى أن أميرها "نخري" يزعم أنه أنقذ مدينته في يوم الشدة من رعب القصر وكان حصنها يوم المعركة، وعلى أية حال فلقد ظلت الأشمونين على مكانتها حتى عصر الدولة الحديثة، وخاصة على أيام الرعامسة، عندما كانت أسرتها الحاكمة أقوى عائلات مصر الوسطى، وقد ظهر من بينهم بعض كبار كهنة أمون في طيبة، وجعلوا من مدينتهم الأشمونين مدينة مقدسة، ومن معبودها تحوت ربًا للعلم والمعرفة، واستمرت على أهميتها في العصور التالية، وفي القرن الماضي أشار "علي باشا مبارك" (١٨٢٣ - ١٨٩٢م) في الخطط إلى بقاء آثار الأشمونين وعظمتها إلى أن قامت محلها مدينة المنيا، فقال: ومع ذلك فمديرية المنيا كانت تسمى مديرية الأشمونين أو ولاية الأشمونين أو إقليم الأشمونين.

هذا وقد كشفت الحفريات فى أطلال الأشمونين عن كثير من الآثار الهامة من العصور المختلفة، وخاصة أوراق البردى اليونانية وبعض الآثار البطلمية والرومانية، كما عثر على أحجار تدل على وجود معبد من أيام أمنمحات الثانى (١٩٣٩ - ١٨٩٥ ق.م)، وآخر من أيام رمسيس الثانى، وثالث للملك الإغريقى "فيلب اريدوس"، ورابع من العصر البطلمى قدمه أهل المدينة للملك "بطليموس الثالث".

هذا ويدخل فى نطاق هذا الإقليم مدينة العمارنة، عاصمة إخناتون، وقد تحدثنا عنها من قبل، وهناك أيضًا مدينة "أنطونيوبوليس"، ومكانها الآن بلدة "الشيخ عبادة"، وينسب تأسيسها عطفًا إلى الإمبراطور الرومانى "هادريان" (١١٧ - ١٣٥ م) فى عام ١٣٠ م، إحياء للذكرى غلامه "أنطونيوس" الذى غرق فى النيل أمام المدينة، وعلى أية حال فلقد قامت فى هذا المكان على أيام الدولة الحديثة مدينة شيد فيها "رمسيس الثانى" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) معبدًا ما زالت أطلاله باقية حتى اليوم، وردت على جدرانها أسماء معبودات كثيرة - منها "تحتوت" معبود الأشمونين، و"خنوم" معبود "حرور" وأمون رع معبود طيبة، وحبور أختى معبود إيون، وبتاح معبود منف، وزوجاتهم - غير أن اسم المدينة لم يرد فى أى نقش من النقوش الباقية حتى الآن.

هذا وقد كشف بعثة جامعة روما فى عام ١٩٦٥ م عن ١٣ قبرًا، يعتقد أنها من أوائل عهد الأسرات.

هذا وينسب إلى "هادريان" إنشاء طريق بين هذه المدينة و"برنيكى" على البحر الأحمر، زوده بمحطات للمياه والحراسة، مما عاد على المدينة بالنفع، لأن تجارة مصر الشرقية كانت حينئذ قد بلغت الذروة فى القوة حتى بلغت الهند، كما أعطى مواطنى المدينة حقوقًا لم يسمح بها لغيرها، مثل حق الزواج من مصريات.

وقد عرفت المدينة فى العصر الرومانى، ولفترة ما، باسم "هادريانوبوليس" و"إيزانتينوبوليس" سرعان ما أصبحت مركزًا لنشر الحضارة الإغريقية فى مصر

الوسطى، ومنح أهلها حقوق المواطنة وحق تأسيس مجلس للشورى، فضلاً عن المؤسسات العامة ذات الطابع الإغريقي.

وفي العصر الإسلامي عرّب المسلمون اسم المدينة "أنطونيوبوليس" إلى "أنصتا" جرّياً على الأسلوب العربي الجميل فسي الاشتقاق اللغوي، وزاد من اهتمام المسلمين بالمدينة ارتباط إحدى قرأها، وهي "حنن" بسيدنا ومولانا محمد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم، ذلك لأن من هذه القرية (حنن) كانت السيدة مارية، أم إبراهيم، ولد النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، وقد اهتم الصحابة بها، وأعفيت من الخراج، وأقام بها عبادة بن الصامت، رضي الله عنه، مسجداً عرف باسم مسجد سيدي عبادة، ومنه أخذت القرية اسمها الحال "قرية الشيخ عبادة" (وتقع على بعد ٢٨ كيلاً من زاوية الأموات، ٣٨ كيلاً من المنيا عبر النهر)، في مقابل مدينة الروضة، فيما بين ملوى وأبو قرقاص عبر النهر، والذي عرفت به منذ القرن الثالث عشر الهجري (الذي يبدأ في ٢٤ / ١٠ / ١٢٨٦م).

هذا وتقع جبانة الأشمونين في "البرشا"، على الضفة الشرقية للنيل، حيث اختار أمراء الأشمونين موقع مقابرهم في الجهة البحرية من وادي صخري في التلال الواقعة خلف دير البرشا (دير النحلة) حيث عثر هناك على كثير من التوابيت الخشبية التي غطيت جوانبها بنصوص الترايت والمناظر الدينية المختلفة، على أن أهم مقابر البرشا إنما هي مقبرة "تحوت حنب" - ولى الأشمونين على أيام سونسرت الثالث (١٨٧٨ - ١٨٤٣ ق.م) وفيها المنظر المشهور الذي يمثل نقل تمثاله الكبير المقطوع من محاجر المرمر في "حنتوب" - على بعد ٢٧ كيلاً في الصحراء إلى الشرق من مدينة العمارنة - وقد بلغ ارتفاعه حوالى سبعة أمتار، ووزنه ٦٠ طناً، وتكفل بنقله ١٧٢ رجلاً، واطين غير مكرهين، كما يزعم صاحب التمثال.

وفي العصر المتأخر، أصبحت "تونا الجبل" (حسرت المصرية، و"حاسرو" في القبطية، ثم "توتى" فيما بعد) جبانة الأشمونين - على بعد ١٢ كيلاً جنوب غرب

الأشمنونين على حافة الصحراء- وقد كشفت الحفائر هناك عن مدينة كاملة للموتى، ترجع إلى الفترة فيما بين العصر الفارسي وحتى العصر البطلمي.

ولعل أهم معالمها لجانة الكبيرة للطيور المقدسة والقردة، ورمز المعبود تحوت، حيث عثر على آلاف الموميات للطائر أبو منجل والقردة محنطة وموضوعة داخل توابيت حجرية صغيرة أو أوان فخارية، وقد كدست هذه الموميات على ممرات طويلة متشعبة حفرت في باطن الأرض.

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن طائر "أبو منجل" لم يكن هو الرمز الوحيد للمعبود "تحوت" ذلك لأن القوم إنما قد رمزوا له بثلاث كائنات حسية، رمزوا إليه - كما أشرنا آنفاً - بالطائر "أبيس" (أبو منجل)، أو رأس أبيس على جسد آدمي، ولكنه كان من الممكن أن يكون "قرداً"، أو أن يبرز نفسه "كقمر"، ثم سرعان ما خرج القوم بتأويلات عدة من روابط "تحوت" (جحوتي) بهذه الرموز، ففسرها بعضهم على أساس التشابه الوظيفي بين تحوت ورب الحساب، وبين القمر الذى اتخذ منازل أساساً لحساب الشهور والليالي، ثم على أساس التشابه الوظيفي كذلك بين "تحوت" نائب "رع" وبديله ووزيره فى مجمع الآلهة، وبين القمر نائب الشمس وبديله فى ليالى السماء.

على أن هناك من فسرهما على أساس التشابه المظهري فى التقويس اليسرى، الذى يظهر به كل من عرجون القمر أو هلاله، ومنقار أبو منجل، وريشة الكتاب التى يستخدمها "تحوت" رب الكتابة والميزان.

على أن أهم مقابر تونا الجبل إنما هى مقبرة "بتوزيريس" (بدي أوزير - عطية أوزير)، كبرى كهنة تحوت فى الأشمنونين منذ أعريات العهد الفارسي، وحتى حوالى عام ٣٠٠ ق.م، وقد شيدت المقبرة بالحجر، وزينت جدرانها بمناظر ملونة تمثل بعض نواحي الحياة اليومية، وطرفاً من المختلفة (المصرى - اليونانى - والمصري اليونانى) - ومن

ثم فهي تحتل مكانة فنية ممتازة، وعلى مبعده ٢ كيلا من هذه المقبرة كشف عن لوحة الحدود الغربية لمدينة العمارنة، والتي كانت تمتد على ضفتي النيل^(١).

١٦ - الإقليم السادس عشر : حبنو - الكوم الأحمر :

وكان يسمى "ما - حج" بمعنى إقليم الوعل (الغزال)، وكانت عاصمته "حبنو"، والتي ما زال موقعها موضع خلاف، في أن تكون مدينة المنيا الحالية، أو أن تكن "السراة" الحالية، على سفح المنحدر الذى يضم مقابر زاوية الأموات (زاوية الميتين)، أو تكون زاوية الأموات نفسها (على مبعده ٢ كيلا شمال الكوم الأحمر) أو أن تكون الكوم الأحمر أو في محاوراتها مباشرة، وإلى الجنوب من زاوية الأموات، على الضفة الشرقية للنيل، وعلى مبعده ١٠ كيلا شمال شرق المنيا، عبر النهر - أمام قرية المطاهرة التى تقع على الضفة الغربية للنيل - على أن أهم مدن الإقليم فى العصر الحاضر، إنما هي مدينة "المنيا" الحالية، وقد عرفت فى العصر الفرعونى - فيما يرى البعض - باسم "مونسى" (Moni)، أو المرضعة (Monne)، أو "منعت خوفو" أى "مرضعة خوفو"، وإن ذهب آخرون إلى أن "منعت خوفو" ليست هي "المنيا"، ولكنها

^(١) جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ٨٢ - ٨٦، للوسوعة المصرية ١ / ١٠٢، ١٠٣، ١٢٦، ١٤٤، ١٥٥، زبدة عطا، المرجع السابق، ص ٢٢ - ٢٥. محمد يرمى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٣١٠ - ٣١٥، ٣٧٢، ٣٧٨ - ٣٨٠، وكذا :

F. Daumas, La Civilisation de L'Egypte Pharaonique, paris, 1965, p. 300.

V. Lons, op. cit., p. 33 - 37.

J. Vandier, la Religion Egyptienne, Paris, 1949, p. 150 - 160.

H. Frankfort, Ancient Egyptian Religion, New York, 1961, p. 151, 155 - 156.

A.H. Gardiner, Onom., II, p. 79 - 83.

P.E. Newberry and Griffith, El - Bersheh, 2 Vols, London, 1894 - 1895.

H. Gauthier, op. cit., IV, p. 176. JEA, 28, p. 23. وكذا :

A. Weigall, Guide to The Antiquities of upper Egypt, p. 77 - 78.

H. Hess, op. cit., p. 120.

والظر : عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم ١ / ٣٠٣، فرانسر دومنا، آلهة مصر، ص ٦٤ - ٦٧،

للسوعة المصرية ٢ / ٥٠١ - ٥٠٢.

قرية "العنبجة" (El - Anbage) على مقربة من بنى حسن (مقابل أبو قرقاص عبر النهر)، وقد عرفت المنيا في العصر البيزنطى باسم "تيمونى" (Temoni) وهى كلمة قبطية بمعنى الدير أو المنية، وإن كان الأرجح أن تسمية المنيا، عربية الأصل، وقد وردت فى كتابات المؤرخين المسلمين - كالمقريزى والإدريسى وياقوت - باسم "منية ابن خصيب"، وعرفت فى العصر العثمانى باسم "بنى خصيب" المعروفة بالمنيا.

وهناك فى زاوية الأمراء، وفى وسط حيانة "حبر أحد" أن الأهرامات الثلاثة (سيلا وزاوية الأموات والكرلة) التى تنتمى إلى الأسرة الثالثة، وما يزال الجزء الأسفل من هرم زاوية الأموات باقياً حتى الآن، وقد قام "ريموند غي" بتنظيفه، وإن لم يجد ما يدل على تاريخه، بل إنه فشل فى العثور حتى على مدخله، وإلى الجنوب من زاوية الأموات مباشرة تقع حيانة الكوم الأحمر، وتضم عدداً من القبور المنحوتة فى الصخر، يرجع معظمها إلى أيام الدولة القديمة، وبعض منها إلى الدولة الحديثة.

على أن مقابر أمراء الإقليم السادس عشر، إنما توجد فى "بنى حسن" على مبعدة ١٠ كيلا جنوب زاوية الأموات (زاوية الميتين)، ٢٠ كيلا جنوب مدينة المنيا، عبر النهر، وأمام مدينة أبو قرقاص، على الضفة الشرقية للنيل، وهى سلسلة من المقابر الصخرية التى تمتد ليضعة أميال على طول واجهة المضاب أمام شاطئ النيل الشرقى، فيما بين قرى شرارة وأتليدم، هذا وتعتبر المجموعتان الواقعتان فى أقصى الشمال من الأسرتين الأولى والثانية، وفى أقصى الجنوب من الأسرة الخامسة من أقدم المقابر، وفى الجهة الشمالية للوادي توجد مقابر ترجع إلى الفترة من الأسرة العشرين، وحتى الثلاثين، غير أن أهم مقابر بنى حسن إنما تلك التى ترجع إلى عهد الأسرة الثانية عشرة - وتقع قبالة أبو قرقاص مباشرة - وتعتبر فى مجموعها أثراً رائعاً لحضارة الدولة الوسطى، ولعل من أهمها مقابر : الأمراء : إمينى (أمنمحات) وخنوم حنب الثانى وباقى، من أيام سنوسرت الأول والثانى.

وهناك على مبعدة ٣ كيلا جنوبى المقابر، مدخل لواد فيه معبد منحوت فى الصخر، على مسافة ^١ كيلا من المدخل، وهو المعبد المعروف باسم "اسطبل هنتر" (سيروس أميلس)، وفى آخر الوادى هيكل آخر منحوت فى الصخر، جدرانها مغطاة بنقوش ملونة، والمعبد والهيكل كلاهما يرجع إلى أيام "حتشبسوت" وتحتسب الثالث (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م).

وأما معبود الإقليم الرئيسى فهو "حور"، والذي نراه فى العصور المتأخرة جالسا فوق ظهر الرعل^(١).

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى مدينة "نفروسي"^(٢) فى هذا الإقليم السادس عشر، وهى مدينة ذات أهمية دينية منذ وقت مبكر، ترجع إلى أيام الأسرة السادسة على الأقل، وكان بها معبد لحتحور، كما ذكرت مدينة "نفروسي" فى عدة مقابر فى "بنى حسن" (مقبرة باكت الثالث، ومقبرة خيتى، وكلاهما من الأسرة الحادية

(١) محمد يوسى مهران، الحضارة المصرية ١٦٥/٢، مصر ٦٠/٢، جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ٥٧ - ٨٠، الموسوعة المصرية ١ / ١٦٠، ٢٥٨. زبدة محمد عطا : إقليم لنيا فى العصر الفيونى - القاهرة ١٩٨٢، ص ١٣ - ١٤. وكلنا :

F.L. Griffith, Beni Hassan, 4 Vols, London, 1893 - 1900.

P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 229, وكلنا A. Gardiner, op. cit., II, p. 90 - 92.

H. Gauthier, op. cit., III, p. 36 - 37, وكلنا H. Kees, op. cit., p. 120.

E. Amelineau, La Geographie de L'Egypte a L'Epoque Copte, Paris, 1895, p. 140, 257.

R. Weill, Fouilles a Tounah et a Zaouiet - Maïstin, Paris, 1912.

(٢) قدم الدكتور عصام محمد السعيد عبد الرازق - المدرس بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية، رسالة ماجستير بعنوان "وثائق ونصوص حرب التحرير ضد الهكسوس - دراسة لغوية - تاريخية" - تحت إشرافى، ومعنى الزميل الكبير الأستاذ الدكتور محى الدين عبد اللطيف - أستاذ الآثار وعميد كلية السياحة بجامعة حلوان، وقد أحيزت الرسالة فى ٢٥ / ٨ / ١٩٩٠م بتقدير ممتاز، مع التوصية بطبع الرسالة على نفقة الجامعة، وتبادلها مع الجامعات والمراكز العلمية العربية والأجنبية، وقد تحدث فيها عن "نفروسي" بالتفصيل، وقد اعتمدنا عليها هنا.

عشرة، ومقبرة عنوم حطب الأول، ومقبرة إيمسى، من الأسرة الثانية عشرة^(١)، كما ذكرت على لوحة فى أبيدوس، من الأسرة الثانية عشرة، وموجودة الآن بالمتحف المصرى بالقاهرة^(٢).

هذا وقد اختلف العلماء فى موقع "نفروسى"، فذهب فريق إلى أنها إنما تقع شمال الأشمونيين بأميال قليلة^(٣)، على أن هناك وجهًا آخر للنظر يجعلها - اعتمادًا على نص فى مقبرة فى الكوم الأحمر - إلى الجنوب مباشرة من زاوية الميتين^(٤) (٨ كيلًا شمال شرقي مدينة المنيا - عبر النهر)، على أن هناك وجهًا ثالثًا للنظر، يجعلها فى "أتليدم"^(٥) (١١ كيلًا شمال الأشمونيين)، بينما يجعلها فريق رابع فى "منطوط جارس"، فى وسط الأرضين الزراعية - فيما بين "أبو فرقاص" و"بلنصورة"^(٦) - ويرى فريق خامس أن تحديد مكان بعينه لموقع "نفروسى" لم يثبت حتى الآن، وإن اقترح عدة مواقع مثل : بلنصورة، وأتليدم، ومكان إلى الشرق من "هور"^(٧)، وأخيرًا فإن هناك وجهًا سادسًا للنظر يذهب إلى أن تحديد موقع "نفروسى" من ناحية "منطوط جارس"، أكثر منه فى أتليدم وهور^(٨).

١٧ - الإقليم السابع عشر - إنبو القيس :

كان يسمى "إنبو" (ابن آوى) وكانت عاصمته فى مكان القيس الحالية، على

(١) عصام محمد السعيد، المرجع السابق، ص ١٢٠ - ١٢٣. وكذا : P. Newberry and Beni - Hassan, II, London, 1893, p. 20.

(٢) عصام محمد السعيد، المرجع السابق، ص ١٢٠.

(٣) B. Gunn and A.H. Gardiner, JEA, S, 1918, p. 46, n. 6.

(٤) A. Fakhry, ASAE, 39, 1939, p. 720.

(٥) J. Maspero, Notes du Jour le Jour, III, in PSBA, 13, 1891, p. 516.

(٦) J. Hessler, Historische Topographie. ..., 1981, p. 180 F.

(٧) L. Habache, in ADATK, 8, 1972, p. 51.

(٨) F. Gomrd, Die Besiedlung Agyptens Während des Mittleren Reiches, I, ober ägyptens und des Fayum, 1986, p. 315

مبعدة ٢ كيلا جنوبي غرب بنى مزار بمحافظة المنيا، وهى فى المصرية "ساكا" (ساكور)، وهى فى قاموس جوتيه "كاسا"، ومنها جاءت التسمية الحالية "القيس"، كما كانت تسمى "إنيوت" نسبة إلى اسم الإقليم المأخوذ فى المعبود "إني" (أنويس) -الممثل برأس ابن آوى- ونظراً لأن "ابن آوى" أو الكلب كان مقدساً فيها فقد أطلق الأغرقة على المدينة اسم "كينوبوليس"، بمعنى "مدينة الكلب".

هذا وكان هذا الإقليم يمثل مع الإقليم السادس عشر، إقليمًا واحدًا، كانت عاصمته "حبنر"، حيث كان يعبد كل من "إني" (إنيو، أنويس)، وحرور (الصقر)، ثم انقسم الإقليم إلى إقليمين فى وقت ما، حيث عُبد "حرور" فى "حبنر"، وعُبد "إبي" فى "ساكان".

وهناك على مبعدة ٣٢ كيلا إلى الجنوب من "ساكا" يوجد "جبل الطير"، وعلى مسافة قصيرة منه توجد "قرية طهنتا الجبل"، حيث توجد بعض المقابر المنحوتة فى الصخر من عصر الدولة القديمة، وجد فيها أسماء "منكاورع" و"أوسركاف"، فضلاً عن معبد صغير^(١).

١٨ - الإقليم الثامن عشر - سبا - الحيبة :

كان هذا الإقليم يسمى "سبا"، وكانت عاصمته فى مكان مدينة "الحيبة" الحالية -على مبعدة ٥ كيلا جنوبي مدينة الفشن، بمحافظة بنى سويف- وهى "سبا" المصرية، وربما كانت هى نفسها "حات بنو" القديمة ومقر طائر مالك الحزين (فونكس) الذى قُتس هناك - ومعبودها الرئيسى "حرور"، كما عبد هناك أنويس وسوكر^(٢)، وأما اسمها اليونانى فهو "هيونوس".

^(١) جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ٥٦ - ٥٧، وكذا :

A. H. Gardinerm Onom, II, p. 103 - 105.

H. Gauthier, op. cit., V, 1975, p. 193.

P. Lacau et H. Chevrier, op. vit, p. 229.

^(٢) انظر هذه المعبودات (محمد يوسى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٢٣٤ - ٢٤١، ٢٩٥ - ٢٩٨،

V. Lons, op. cit., p. 7 - وكذا ٨٨، ٧٨ - ٧٧، ٦٤ - ٦٣، المرجع السابق، ص ٦٣ - ٦٤، ٨٨، ٧٨ - ٧٧، ٦٤ - ٦٣،

10, 83 - 85, 116.

هذا وما تزال هناك معالم السور الكبير الذى أقامه "باى نجم الأول"، والكاهن الأكبر لأمون "من حبر رع" فى الأسرة الحادية والعشرين (١٠٨٧ - ٩٤٥ ق.م) قائمة فى الحية، كحد شمالى لسلطان كهان أمون فى طيبة، وملك تانىس فى الشمال، كما عثر فى الحية على بقايا أنقاض معبد لأمون من الأسرة الثانية والعشرين، فضلاً عن أوراق بردية هامة، لا ريب فى أن أهمها "بردية ون أمون" التى عثر عليها فى عام ١٨٩١م - وهى الآن بمتحف موسكو^(١).

١٩ - الإقليم التاسع عشر - وابو - البهنسا :

يسمى هذا الإقليم "وابو" (إقليم الصولجان واب)، ويقع على الضفة الغربية للنيل، فيما بين الإقليم السابع عشر والعشرين، وكانت عاصمته فى مكان "البهنسا" الحالية - وتقع على بحر يوسف، على مبعدة ١٤ كيلاً شمال غرب بنى مزار، بمحافظة المنيا - وهو "وابوت" المصرية، و"أكسير ينخوس" (الفتومة) الإغريقية، على أساس أن معبودها هو الإله "وب"، وهو معبود على صورة إنسان، وهى "بر - مجد" (بر - مجدت)، أو "بر - مزد" المصرية، وهى "نمحي" القبطية.

وهى، فى رأى آخر، "إكسيري نخوس" الإغريقية، على أساس أن معبودها هو "ست"، وذلك لأن أحد أسماء العاصمة هو "بر - رو - حوح" (مقر المذبح أو الكلمات السبعة) حيث قام "ست" هناك بصب اللعنات على عدوه "حور"، الذى نجح فى قطع ماق ست وعصيته إبان الصراع المشهور بينهما، ثم تمكن ست من دفن هذه

^(١) محمد يوسى مهران، مصر ٣ / ٥٥٥، جيمس ييكى : المرجع السابق، ص ٥٤ - ٥٥، للوسوعة المصرية

J. Cerny, CAH, II, Part, 2 B, Cambridge, 1975, p. 652 - 653.

H. Gauthier, op. cit., IV, 1975, p. 66. ASAE, 22, 1922, p. 204 - 205.

G. Darassy, BIFAO, XII, p. 17. P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 229.

وانظر من "بردية ون أمون" (محمد يوسى مهران، الحضارة المصرية - الآداب والعلم - الإسكندرية

الأعضاء فى هذه المدينة التى كانت تدعى "بر - مجد"، أو على أساس أن "أكسوميروس" إنما تعنى "سمك القنومة" الذى يقدسه أهلها، ويرون فى ظهوره بالمياه القرية منهم دلائل خير وبركة، وكانوا يتعصبون له ويعادون من يسخر من معبودهم، وقد روى "بلوتارك" قصة الممارك الدامية بينهم وبين أهل القيس (كينوبوليس) الذين كانوا يأكلون هذا النوع من السمك (سمك القنومة - *Mormyrus Kannume* * . هذا ورغم أننا لم نعثر حتى الآن على أطلال معابد البهنسا، فلا ريب فى أنه كان بها عدة معابد، منها معبد ست، الذى عبد هناك، وطبقاً لما جاء فى "بردية هاريس"، فلقد أغدق عليه الملك رمسيس الثالث (١١٨٢ - ١١٥١ ق.م) كثيراً من الهبات، كما كان فيها معبدان آخران، الواحد للمعبودة "نواريس" (نا - ورت)، والآخر للمعبودة "وننوت".

وكانت هناك حالة أرامية (يهودية) تقيم فى المدينة، ربما منذ العصر الصاوى أو الفارسى، وقد عثر على بعض وثائقها مكتوبة على البردى، على أن أهم اكتشافات البهنسا إنما تتمثل فى مجموعتين عرفتا بأقوال يسوع المسيح (سيدنا عيسى عليه السلام)، وأقوال مماثلة تمثل أجزاء من أناجيل مفقودة، كما عثر فى البهنسا على مجموعة هامة من أوراق البردى اليونانية لعل من أهمها : مخطوط أفلاطون المعروف باسم "مقالة أفلاطون الهلينيكا"، وهى نسخة من كتاب تاريخى لمؤرخ يونانى من الطراز الأول غير معروف، هذا فضلاً عن مخطوطات من أشعار "ساخيليديس"، وكتابات "يندار"، وقطع متناثرة لسافر والكممان وكليماكس، وكثير من النقائس الأخرى.

وعلى أية حال، فلقد احتفظت البهنسا بمكائنها على أيام اليونان والرومان، وامتألت بالمنشآت العامة، وقد أشارت بردية ترجع إلى حوالى عام ٣٠٠ ق.م، إلى وجود عمال مكلفين بحراسة المنشآت العامة ومراقبة أحوالها، وفى بردية أخرى معابد لايزة، خصص لها ست حراس يتناوبون العمل فيها، كما تحدثت برديات أخرى عن المسارح والجمنازيوم والكاييتول، فضلاً عن "السوق" (Agora) الذى كان فى قلب

المدينة، والحمامات العامة وغيرها من المباني العامة، مما يشير إلى أن المدينة كانت أحد المراكز الكبيرة للتعليم الإغريقي، فضلاً عن وجود حالة إغريقية كانت تعيش هناك^(١).

٢٠ - الإقليم العشرون : نضر - خنقى :

كان الإقليم العشرون من أقاليم مصر العليا (الصعيد) يسمى "نضر - خنقى" بمعنى "إقليم النخيل الأعلى"، ويقع على الضفة اليسرى للنيل، متاخماً للإقليم الحادى والعشرين (نهر - بحر)، وكان الإقليمان يكونان إقليمًا واحدًا، ثم انفصلا^(٢).

وكانت عاصمة الإقليم العشرين هي "إهناسيا - وقد سبق أن تحدثنا عنها عند حديثنا عن العواصم السياسية على أنها عاصمة مصر في العصر الذى سمي باسمها، أى العصر الإهناسي-.

وهناك أيضًا مدينة "دشاشة"، وتقع على الشاطئ الغربى لبحر يوسف، جنوبى إهناسيا المدينة، وإلى الشمال الغربى من مدينة "يا" إحدى مراكز محافظة بنى سويف، وتمتد خلفها الصحراء الغربية التى تضم جبانة ترجع أهم مقابرها إلى الدولة القديمة، وهى مقبرة "أنتى" (ولعله أحد أشرف عهد الملك ساحورع)، وكذا مقبرة "شدر"^(٣).

هذا وتقع جبانة إهناسيا - أو جبانة الإقليم العشرين - فيما بين "قرية سد منت الجبل، وقرية "ميانة" فى محافظة بنى سويف، على الضفة الغربية لبحر يوسف، فى مواجهة بلدة "إهناسيا المدينة"، وتمتد جبانة "سدمنت" عدة كيلوات على طول التلال

^(١) محمد يرمى مهران، الحضارة المصرية ٢ / ١٦٦، جيمس بيكى : المرجع السابق، ص ٥٥ - ٥٦، المرسومة المصرية ١ / ١٦١، ٢ / ٥٢٠. زبدة عطاء المرجع السابق، ص ١٩ - ٢٣، استوفرون فى مصر، ص ١٠٣ - ١٠٤.

A.H. Gardiner, Onom., II, p. 111. و E.A.W. Budge, op. cit., 1047.

H. Gauthier, op. cit., I, p. 175, II, p. 107 - 108.

P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 229.

H. Gauthier, Dictionnaire des Noms Geographique, III, 1975, p. 33.

^(٢) محمد يرمى مهران، مصر - الجزء الثانى - الإسكندرية ١٩٨٨م، ص ٢٣٠ - ٢٣١، وكذا :

W.M. F. Petrie, Deshasheh, London, 1898.

الغربية، من جبل سدمنت وقرية ميانة، وتضم قبورًا ترجع إلى جميع العهود، عشر فيها على توابيت منقوشة، ونماذج للحياة اليومية وللسفن، ومسافد للرأس، ومماثيل دينية ولوحات، وغير ذلك من مختلف ألوان الأثاث الجنائزى.

وتضم حياة سدمنت عددًا من القبور الهامة، فهناك -غير ما ذكرنا آنفًا- قبور الوزيرين "بارع حوتب" و"رع حوتب"، من الأسرة التاسعة عشرة، هذا فضلًا عن قائد الجيش "سيتى" على أيام "رعسيس الثانى"، وهناك أيضًا "رع حاشيف"، وقد عثر على ثلاثة تماثيل، تمثل مختلف أطوار عمره، وقد توزعت فى متاحف : المتحف البريطانى ومتحف "لى كارلسبورج"، والمتحف المصرى بالقاهرة^(١).

٢١ - الإقليم الحادى والعشرون : نعر - بحو - شيدت - الفيوم :

يسمى الإقليم الحادى والعشرون من أقاليم الصعيد "نعر - بحو" (إقليم شجرة النعيل الأسفل)، وكانت عاصمته "سبك" أو "سر - سبك" بمعنى مدينة التمساح، والأكثر شيوعًا "شيدت"، وتقع بقاياها فى أطراف مدينة الفيوم الشمالية، حيث تقع كيمان فارس (حتى الجامعة الآن) فى مكان بحيرة كانت تقع فى أطراف واحة الفيوم (على مبعده ٨٠ كيلو من القاهرة)، تصل إليها مياه الفيضان عن طريق لسان من الأرض الخصبة، عرضه ثمانية كيلومترات، وقد كانت فى بادئ أمرها عبارة عن مستنقعات واسعة مملوءة بالمياه، وفى الأسرة الخامسة (حوالى ٢٤٨٠ - ٢٣٤٠ ق.م) حفقت الأجزاء الأكثر قربًا عن طريق عمل جسور، وشيدت هناك مدينة "شيدت" بمعنى "البحيرة"، ثم أطلق عليها فى العصور المتأخرة "بايوم" بمعنى "اليم أو البحيرة"، ثم وردت فى القبطية "فيوم"، وفى العربية "الفيوم" بعد إدخال أداة التعريف، وأما اليونان فقد أسموها "كركود يلوپوليس" بمعنى مدينة التمساح نسبة إلى معبودها الرئيسى "سبك"، كما أطلق عليها بطليموس الثانى (٢٨٤ - ٢٤٦ ق.م) اسم زوجته

(١) محمد جمال الدين مختار، الموسوعة المصرية ١ / ٢٦٨ - ٢٦٩.

"إرسينوى"، عندما اختار إقليم الفيوم لتنفيذ مشروعاته فى الري، وأقطع الكثير من أرضه لليونانيين الذين أقاموا هناك مدناً كثيرة.

هذا وكانت البحيرة التى تشغل منخفض الفيوم تسمى فى الدول القديمة "تاحت - إن - مرور"، ثم أطلق عليها فى العصر الإغريقى "بحيرة موريس" - وهو الاسم اليونانى لأمنمحات الثالث - وما زالت بقايا منها تعرف حالياً باسم "بحيرة قارون".

هذا وتعتبر حضارة الفيوم (أ) من أقدم مواقع العصر الحجرى الحديث، إن لم تكن أقدمها جميعاً (حولى عام ٥٠٠٠ ق.م) حيث كشف عن قرطين تدلان على الاستقرار، ومرحلة الزراعة، وأما موقع حضارة الفيوم (ب) فيرجع إلى مرحلة العصر الحجرى النحاسى (فيما بين ٤٥٠٠، ٤٢٠٠ ق.م).

وتشتهر محافظة الفيوم بآثارها، وخاصة من عصر الدولة الوسطى، التى ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بهذا الإقليم، هذا فضلاً عن آثارها التى ترجع إلى العصر اليونانى الرومانى، على أن أهم المشروعات الزراعية التى قام بها ملوك الدولة الوسطى إنما كان "سد الفيوم"، حيث كانت هناك فى العصر الحجرى الحديث، تلك البحيرة التى كانت تتدفق إليها أمواه النيل، ومن ثم فقد كانت أرضها غنية بطين النيل التى يمكن أن تنتج محصولات وفيرة، وهكذا رغب ملوك الأسرة الثانية عشرة فى إعادة اتصال تلك البحيرة بالنيل، وقد نسب الكتاب القدامى من الأغارقة والرومان فكرة الإعادة من مياه الفيضانات، وإقامة سد الفيوم، إلى "أمنمحات الثالث" (١٨٤٣ - ١٧٩٧ ق.م) رغم أن هناك ما يشير إلى أن المشروع قد بدأ منذ أيام "ستوسرت الثانى" إن لم يكن قبله، ومع ذلك، فالذى لا شك فيه أن أمنمحات الثالث هو الذى نفذ المشروع، وذلك عندما اتخذ من بحيرة منخفض الفيوم (تاحت - إن مرور) عزاً طبعياً، بنى سداً يحجز المياه، ثم يصرفها بمقدار فى أيام التحاريق، وذلك عند المدخل الطبيعى للبحيرة، فى أضيق ممر ينفذ منه "بحر يوسف" الخالى خلال جيرانه من النيل، عند ديروط، شمالاً

أسيوط، إلى منخفض الفيوم، وكان هذا المر يسمى "راحنة" بمعنى فم البحيرة، ثم حرف إلى "لاهنة"، وأخيراً إلى "لاهون"، وهو اسم الحال، وإن كان "بحرى" قد حرفه إلى "كاهون"، ويروى أن "سغرابو" قد شهد بنفسه الطريقة التي كانت تخزن بها المياه، مما يشير إلى أن عملية تخزين المياه قد ظلت قائمة حتى عام ٢٤ ق.م، على الأقل.

ولعل من الجدير بالإشارة أن "سد الفيوم" هذا، ثانياً سد أقامه المصريون، فلقد سبقه إلى الوجود سد آخر أقيم على مدخل "وادي حروى" -على مبعده ١٣ كيلاً جنوب شرق حلوان -ليمد عمال محاجر المرمر في تلك المنطقة بالمياه، وكان عرض الرادى ٢٤٠ قدماً، وعمقه ما بين ٤٠، ٥٠ قدماً، وسمك السد ١٤٣ قدماً، ويتكون جزؤه السفلى من أحجار صغيرة مختلطة بالطين، تعلوها كتل مزاوية من الحجر الجيري، وينتهي في أعلى بأحجار منحوتة ومبنية في صفوف مزاوية كأنها درجات نسلج ضخمة، ويعد هذا السد أقدم سد في العالم، ويقدر عمره بنحو خمسة آلاف عام، أى أنه أقيم في أوائل عهد الدولة القديمة، وقد تم هذا التاريخ للسد، على ضوء الآنية الفخارية التي خلفها العمال بجوار السد، وعلى طريقة بناء واجهته التي تشبه إلى حد كبير الطريقة التي استعملت في بناء أهرامات الأسرة الثالثة والرابعة.

وأما أهم المواقع الأثرية في إقليم الفيوم فكثيرة، لعل من أهمها "شدت" القديمة (كيهان فارس) حيث عثر على معبد سبك (سوبك)، وقد بقيت منه أعمدة كبيرة من الجرانيت الوردى على هيئة الوردى، كما عثر هناك على عدد من الحمامات من العصر اليونانى الرومانى، فضلاً عن مجموعة كبيرة من الأواني والمسارج والتماثيل الفخارية والعملات البرونزية، إلى جانب مجموعة كبيرة من أوراق الوردى التي تسربت إلى مختلف متاحف العالم، كما عثرت بعثة إيطالية على بقايا قرية إغريقية رومانية.

وهناك في هواره عثر على هرم الملك أمنمحات الثالث، وقد توصل "بحرى" إلى مكان دفن للملك في عام ١٨٨٦م، وهو هرم، ليس له معبد وادى أو طريق صاعد، وإلى الجنوب منه مباشرة، لحد المكان الذى كان فيه مبنى "اللابيرنت" (التيه)، ومن

المؤكد أن المعبد الجنائزى لأمنسحات الثالث كان جزءاً من هذا المبنى الذى مات أمنسحات الثالث، دون أن يتم العمل فيه، فأكملته الملكة "سوبك نفرو" وكان طول هذا المبنى حوالى ٣٥٠ مترًا، وعرضه ٢٤٤ مترًا، وقد ضاع تمامًا، حيث استخدم منذ العصر الرومانى كمحجر، يأخذ الناس منه حاجتهم من الأحجار، وقد وصفه كسل من "هيرودوت" الذى يعتبره أعجوبة فاقَت الأهرام نفسها، كما وصفه ديودور الصقلى واسكليوس وسترابو.

وهناك هرم "اللاهون"، وقد شيده "سنوسرت الثانى" فوق الهضبة -تقريبًا من بلدة اللاهون الحالية على مبعدة ٤٠ كيلو إلى الجنوب من العاصمة "إيثت تاورى"- وهناك على مقربة من اللاهون شيّد نفس الملك مدينة صغيرة للمهندسين والموظفين والصناع والعمال الذين كانوا يعملون فى بناء الهرم، وتشكون بيوتها بعد ذلك مساكن للكهنة الذين سوف يعهد إليهم بإداء الشعائر الجنائزية فى معبديه، وقد سماها "حب سنوسرت" (سنوسرت راض)، ترجع أهميتها إلى أنها قدم مدينة مصرية واضحة المعالم تعرف عليها الأثاريون، لأنها لم تعمر إلا فترة قصيرة، ولم تبُن فوقها منازل أخرى، بينما تعاون على إخفاء أمثالها بناء بيوتها من اللبن سريع الهدم، واستخدامها للسكنى جيلًا بعد جيل، وقيام مساكن العصور اللاحقة لها على أطلالها، كما أن اللاهون قد شيّدت فى إحدى مناطق الحواف الصحراوية الجافة، ثم حجرها أصحابها فغطت الرمال ما بقى من أطلالها.

وهناك "بيج" (إيج) -على مبعدة ٥ كيلو جنوب غرب الفيوم- حيث يوجد معبد من الأسرة الثانية عشرة لم يبق منه ظاهراً غير عمود من الجرانيت عليه اسم "سنوسرت الأول"، وهناك "مدينة ماضى" -على مبعدة ٤٠ كيلو من الفيوم، وعلى مقربة من بلدة "أبر جندير"- وقد أسست على أيام الأسرة الثانية عشرة، واستمرت فى الدولة الحديثة وفى العصر اليونانى الرومانى، وقد عثر فيها عام ١٩٣٦م على المعبد

الوحيد الكامل في مصر من أيام الدولة الوسطى، وقد خصص لثالوث الفيوم : سوبك ورتنوت وحور شمت (حور الفيوم).

وهناك "قصر قارون" على بعد ٥٠ كيلا عن الفيوم، بمركز أبشواى - وهو معبد من الحجر الرملى يرجع إلى العصر اليونانى الرومانى، ويحتفظ بكامل تفاصيله، وإن كان عالياً من النقوش، وتحيط به بقايا المدينة القديمة "ديونيسياس"، وقد كانت مركزاً هاماً للقوافل، وهناك "أم اليريجات" وهى منطقة أثرية على شاطئ بحيرة مريس، قريباً من "تطون" وبها معبد من الأسرة الثانية عشرة، وآخر من العصر البطلمى لم يتم كشفه بعد، وكانت تسمى "تبتولس" فى الوثائق اليونانية، وهو أصل اسمها "تطون"، وقد عثر فيها على كثير من البرديات اليونانية، وهناك "قصر البسات" جنوبى شاطئ بحيرة قارون، وعلى بعد بضعة كيلو مترات من قصر قارون، ويضم الموضع آثار مدينة "يوهميرا"، حيث يوجد معبد للمعبود سوبك وإيزة، وهناك "قصر الصاغة" - وهو معبد على بعد ١١ كيلا شمال بحيرة قارون، ٨ كيلا من "دمية" - ويرجع إلى الدولة الوسطى وربما الدولة القديمة، حيث كان وقت ذاك على شاطئ البحيرة، وعلى رأس الطريق للوصول إلى محاجر البازلت فى مكان "ودان الفرس" الحالى، وقد استغل ملوك الدولة القديمة هذه المحاجر فى رصف معابدهم - كمعبد خوفو الجلساوى، ومعابد ملوك الأسرة الخامسة فى أهر صير -

وهناك "كروم أوشيم" - على بعد ٣٠ كيلا شمال الفيوم (٦٠ كيلا جنوب غربى البحيرة) - حيث توجد بقايا مدينة "كرانس" من العصر اليونانى الرومانى، وتضم معبدين للمعبود سوبك، ومجموعة من المنازل الطينية، فضلاً عن قدر وفير من الأواني الفخارية والزجاجية والعملات البرونزية والفضية والذهبية والأوسراكا والبرديات اليونانية واللاتينية والقبطية والعربية.

وهناك "دمية" - على بعد ٥٠ كيلا شمال شاطئ بحيرة قارون - وتضم معبداً من العصر البطلمى للمعبود "سكنوبايوس" الذى كان أحد مظاهر "سوبك"، وكان على

هيئة تمساح، وقد تميز طريقها الرئيسى لها المعبد بتماثيل على هيئة الأسود الرابضة، ومن ثم فقد سميت "قرية السباع"، وهناك "بياهمو" على مبعدة ٩ كيلا شرقى الفيوم، وقد عثر فيها على عدة نقوش، يشير أحدها إلى ما قام به أمنمحات الثالث من ترميمات لمعبدها، حيث أقام حاجزين ضخمين أقام فوقهما تماثيل كبيرين جالسين يمثلان، ارتفاع الواحد منهما حوالى ١٢ مترًا، فضلاً عن قاعدة من الكوارتز، وقد احتفى التشالان ولم تبق غير قاعدتهما، وبعض قطع عمقولة بمتحف الأشموليان بأكسفورد، ويطلق الأهالى على هذا الأثر "صنم بيهمو" وأحياناً "كرسى فرعون"^(١).

٢٢ - الإقليم الثانى والعشرون - حنت - برنيت قب إيجو - أظفح :

يمتد هذا الإقليم على الضفة الشرقية للنيل، ويمثل آخر أقاليم الصعيد، وقد اختلف الباحثون فى تسميته فذهب فريق إلى أنه إنما كان يسمى "معتو" بمعنى إقليم السكين، بينما ذهب آخرون إلى تسميته "حنت" بمعنى الفاصلة - أى بين الصعيد والدلتا - على أن هناك وجهًا ثالثًا للنظر يذهب إلى أنه كتب بطريقة تختلف قراءتها من عصر إلى آخر، فهى فى الدولة القديمة "مد حنت"، وهى فى الدولة الوسطى والحديثة "مدنيت"، وهى فى العصور المتأخرة "مدنو"، وإن كان الأرجح، فيما يرى البعض، "مدنو - ت".

وكانت عاصمة الإقليم "بر - نت - تب - إيجو"، وفى القبطية "تبيح" أو "بتبيح"، بمعنى سيدة القطيع أو سيدة الأبقار، نسبة إلى البقرة "حانخور" معبودة الإقليم،

(١) محمد يرمى مهران، مصر ٢ / ٣٥٨ - ٣٦٢، ٣٧٠ - ٣٧٨، جيس بيكى، المرجع السابق، ص ٢١ -

W.M. F. Petrie, Tiliahun, Fahun and Gurab, London, 1891.

A.H. Gardiner and ID. Bell, The Name of Lake Moeris, JEA, 29, 1943, p. 37 - 50.

A.H. Gardiner, Onom, II, p. 115 - 117. Strabo, XVII, 809 F.

H. Gauthier op. cit., III, p. 72, V, p. 23 و Herodotus, II, 129, 148 - 149.

I.E.S. Dawards, The tyrants of Egypt, 1965, p. 225 - 236.

H. Hees, op. cit., p. 219 - 230.

بل إن هناك من يلحظ إلى ترجمتها بمعنى "مقر صاحب رأس البقرة"، واعتبره اسمًا دينيًا للإقليم، في مقابل اسمه السياسى أو المدنى "ودتنو"، وسميت العاصمة فى الإغريقية "إفروديتوبوليس"، نسبة إلى معبودتهم "إفروديت" التى ماثلوها بالبقرة حتحور.

وأما اسم العاصمة الحالى، فهو "أطفيح"، وقد اشتق من الاسم "تبج" أو "تبج" وتقع على مبعدة ٤ كيلو شرقى النهر، قبالة الرقة بين حرزة وميدوم، وعلى مبعدة ١٨ كيلو جنوبى مدينة الصف بمحافظة الجيزة - وهى الآن إحدى مراكز محافظة الجيزة - (وعلى مبعدة ١٥ كيلو شمال الراسطى عبر النهر، بمحافظة بنى سويف) -.

وأما معبود الإقليم الرئيسى فهى المعبودة "حتحور"، كما عبد القوم كذلك سبك ونيت.

هذا وقد ذكر مدينة "أطفيح" كثيرًا فى الكتابات النصرانية منذ عام ٣١٠م، عندما اختار القديس "أنطونيوس" إحدى مغارات الجبل فى الجهة الشرقية منها مكانًا يتعبد فيه، قبل أن ينتقل نهائيًا إلى داخل الصحراء الشرقية قريبًا من البحر الأحمر ليقوم فى المكان المعروف الآن باسم "دير الأنبا أنطونيوس"^(١).

^(١) محمد يوسى مهران، الحضارة المصرية ٢ / ١٦٨ (ط ١٩٨٤)، وكذا المرسعة المصرية ١ / ١٠٦.

A. Gardiner, Onom, II, p. 119 - 120.

C. Nims, The Name of the XXII nd Name of upper Egypt, AO, 20, 1952, p. 343 - 346.

H. Gauthier, op. cit., II, p. 94, III, p. 25, VI, p. 52 - 54.

P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 230

B. Porter and R.L.B. Moss, op. cit., IV, 75F.

الفصل الثالث :

العواصم الإقليمية في الدلتا

العواصم الإقليمية فى الدلتا

١ - الإقليم الأول : إنب حج - منف :

كان الإقليم الأول من أقاليم مصر السفلى (الدلتا) يسمى "إنب حج" بمعنى "الجدار الأبيض"، وكانت عاصمته "منف" -وقد سبق الحديث عنها مع العواصم السياسية لمصر- وكانت جبانة الإقليم هى "سقارة"، وتقع على حافة الصحراء الغربية، على مبعدة ٢٥ كيلا، جنوبى هضبة الجزيرة، وقد سميت باسم معبودها "سسكر" (سوكر)، وأهم آثارها، إنما كان "هرم زوسر" الذى يطل على منف، ويرجع تاريخه -فى أكبر الظن- إلى حوالى عام ٢٧٨٠ قبل الميلاد.

ويمثل هرم زوسر (هرم سقارة المدرج) أقدم أثر كبير الحجم قائم بذاته، ومشيد من الحجر، وأول مقبرة ملكية بُنى جزؤها العلوى -أى الذى فوق سطح الأرض- من كتل الأحجار، ويتكون من ست طبقات غير متساوية، يبلغ ارتفاعها ٦٠ مترًا، ويبلغ طول السور المحيط بالهرم والمجموعة الهرمية ٥٤٥ مترًا، وعرضه ٢٧٧ مترًا، وارتفاعه عشرة أمتار ونصف، وله أربع عشرة بوابة محصنة، منها ثلاث عشرة بوابة رمزية -أى مرسومة فوق السور فقط- وبوابة واحدة حقيقية، وهى التى استخدمها المصريون القدامى.

هذا ويبدو أن السور إنما يمثل السطح الخارجى للمقابر الملكية ذات المشكاوات فى عهد بداية الأسرات، وبذلك يضاف على البناء طابعًا جنازيًا، وإن كان هناك من يذهب إلى أنه يمثل الجدار من اللبن الذى كان يحيط بمدينة "منف"، أو الذى كان يحيط بالقصر الملكى، هذا وقد وجدت لهذا السور فى "ميت رهينة" نسخة معاصرة من المرمر المصرى، فيها معظم تفاصيله.

وعلى أية حال، فلقد مرّ بناء الهرم المدرج بعدة مراحل، كانت المرحلة الأولى بناء مصطبة مربعة، تواجه جوانبها الجهات الأربعة الأصلية، ويبلغ طول ضلع كل منها

حوالى ٦٣ مترًا، وارتفاعها ثمانية أمتار. وقد شيدت من الحجر الجيري والحلى فى سقارة، وأما أحجار الكساء الخارجى فقد كان من الحجر الجيري الجيد من عاجر طرة. ويبدو أن "إيمحوتب" -مهندس زوسر- إنما كان متأثرًا بأفكار دينية معينة، جعلته يحول المصطبة إلى هرم مدرج، ربما بهدف تمثيل صعود الملك -فيما يرى- نحو إله الشمس، وعالم السماء.

وعلى أية حال، فلقد أضيف "إيمحوتب" إلى المصطبة الأولى مبان أخرى، عرضها ثلاثة أمتار، فى كل جوانب المصطبة، وأما التعديل الثانى، فهو إضافة تسعة أمتار إلى الناحية الشرقية منها، ومن ثم فقد أصبحت المقبرة مستطيلة الشكل، ثم سرعان ما أضيفت ثلاثة أمتار أخرى إلى كل الجوانب، وهكذا أصبحت المصطبة الأصلية وكل ما أضيف إليها هى المصطبة الأولى لهرم مدرج مكون من أربع مصاطب مشيدة واحدة فوق الأخرى، ثم زاد "إيمحوتب" فى امتداد الهرم من الناحيتين الشمالية والغربية، كما زاد عدد المصاطب من أربع إلى ست، فضلاً عن إضافة بعض المباني فى كل جهة من الجهات، وهكذا أصبح طول الهرم المدرج -بعد كل هذه التعديلات- ١٤٠ مترًا من الشرق إلى الغرب، وحوالى ١١٨ مترًا من الشمال إلى الجنوب، وأصبح ارتفاعه حوالى ٦٠ مترًا^(١).

وعلى أية حال، فلقد اشتهرت المنطقة جنوب وشمال سقارة بأهراماتها، حتى أصبحت من أشهر المناطق الأثرية فى الشرق كله، فهناك على مبعدة عشرة كيلو مترات تقريبًا إلى الجنوب من هرم "زوسر" -ثانى ملوك الأسرة الثالثة- شيد "سنفرو"

(١) محمد يوسى مهران، مصر - الجزء الثانى، ص ١١٣ - ١١٨، أحمد فخري، الأهرامات المصرية - القاهرة

١٩٦٣م، ص ٤٦ - ٦٣، محمد أنور شكرى : العمارات فى مصر القديمة - القاهرة - ١٩٧٠م، ص ٢٧٦ -

٢٨٧، وكذا :

وكلًا J P Lauer, Les Pyramides a degres, in Rev. Arch, -47, 1956, p. 87 F.

وكلًا I E S. Edwards, The Pyramids of Egypt, London, 1956, p. 55 - 59.

F Doumas, La Civilisation de L'Egypte Pharaonique, Paris, 1966, p. 71 - 73.

- مؤسس الأسرة الرابعة - مقبرتيه الشهيرتين، عرفت الواحدة منها باسم "الهرم المنحني"، (ومساحته ٣٥٤٠٠ مترًا، وطول كل ضلع من أضلاع قاعدته ١٨٨,٦ مترًا، وارتفاعه ١٠١,١٥ مترًا)، وذلك لأن جوانبه شيدت باخضرار منكسر، وأما الأخرى فهي "الهرم الأحمر" لأن حجارته تميل إلى الحمرة، وتقع إلى الشمال من الهرم المنحني، وقد بيت على شكل هرم مربع الشكل (ويبلغ طول كل ضلع من أضلاع قاعدته ٢٢٠ مترًا، وارتفاعه ٩٩ مترًا)، ويعتد أول هرم حقيقي في مصر، والمثل الذي احتذاه بقية ملوك الأسرة الرابعة فيما بعد، عندما شيدوا أهراماتهم الثلاثة الشاغخة في هضبة الجيزة^(١).

شيد الملك "خوفو" هرمه المعروف باسم "الهرم الأكبر"، والذي ما زال شامخًا، سليم البنيان، يتحدى الزمن ويغالبه، ويستزع إعجابنا، كما انتزع إعجاب الشعوب القديمة جمعاء، ويعترف الناس اليوم - كما اعترفوا بالأمس - بأنه ليس واحدًا من عجائب الدنيا السبع وحسب، بل هو عجيبة العجائب، ذلك لأننا حين نصف الهرم الأكبر بأنه من عجائب الدنيا السبع، فإن ذلك يندر، أقل بكثير من الواقع، مادام الهرم الأكبر يفرق في حجمه أي مبنى أقامه الإنسان في تاريخه الطويل، وهو، على أية حال، يشغل مساحة تقرب من ١٣ فدانًا (٥٤ ألف متر مربع)، وكان ارتفاعه ١٤٦ مترًا، تهدم منها تسعة أمتار، منذ بضعة قرون، فأصبح ارتفاعه ١٣٧ مترًا، واستخدم البنساون في بنائه - فيما يقال - مليونين وثلاثمائة ألف كتلة حجرية، زنة الواحدة $\frac{1}{2}$ طن، وبعضها وزن ١٥ طنًا (وربما ١٦ طنًا).

هذا ويتضمن الهرم الأكبر ثلاث حجرات كبيرة للدفن، حجرة سفلية نحتت في باطن الصخر، وثانية في باطن الهرم، تعرف خطأ باسم (غرفة الملكة) وقد هجرتا، ثم حجرة ثالثة بنيت بالجرايت في منتصف الهرم العلوي، دفن فيها الفرعون، هذا ويصل بين حجرة الدفن الوسطى والهرم، دهليز صاعد يعتبر آية من آيات الفن المعماري في عصره، ويبلغ طوله ٥٣ فدانًا، وارتفاعه ٢,٨ فدانًا، كسيت الأجزاء السفلى من جانبه بأحجار مسقولة ضخمة.

(١) J. Vercoutter, The Near East, The Early Civilization, London, 1967, p. 288.

وأما المباني التي كونت مجموعة الهرم الأكبر، فقد اختفت جميعاً، إلا قليلاً. فمعبد الوادى لم يتم حفره حتى الآن، ويقع تحت قرية نزلة السمان، أو إلى الشرق منها، وأما الطريق الصاعد، والذي وصفه "هيرودوت" (٤٨٤ - ٤٣٠ ق.م) بأنه لا يقل عن تشييد الهرم نفسه، فقد رآه "لبيروس" عندما زار مصر في عام ١٨٤٣م، وأما السور الخارجى فلم يبق منه غير آثار قليلة، والأمر كذلك بالنسبة إلى المعبد الجنائزى الذى كان إلى الشرق من الهرم الأكبر، ويتكون من فناء تحيط به أعمدة، وبهو مدرج يردى إلى مقصورة القربان أو إلى مشكارات خمس^(١).

وأما الهرم الثانى من أهرام الجيزة -هرم حفرة- فلا يقل ارتفاعه غير أمتار قليلة عن هرم أبيه "خوفو"، إذا كان ارتفاعه الأصلي ١٤٣,٥ متراً (وهو الآن ١٣٦ متراً)، وطول ضلع قاعدته المربعة ١٢٥,٥ متراً، أما داخله فبسيط إذا قيس بالهرم الأكبر (هرم خوفو)، وله مدخلان من الناحية الشمالية، هذا وقد بنى الهرم الثانى فوق مرتفع من الأرض، ومن ثم فإنه يبدو، وكأنما هو الأكبر، رغم أن الهرمين يكادان يتساويان فى المساحة والارتفاع، إذ أن الفارق بينهما لا يزيد عن مترين ونصف، وأما البقايا الجوهرية للأجزاء الثلاثة الرئيسية من مبنى الهرم، فما تزال ترى.

ولعل أبرز ميزة فى معبد حفرة الجنائزى هو ضخامة كتل الحجر الجيرى التي استخدمت فى بنائه، فهي أكبر كتل من نوعها فى أى مكان آخر فى مصر القديمة، وأما معبد الوادى -والذى كان يسمى خطأً بمعبد أبو الهول- فما يزال يعدّ واحداً من أكثر المناظر التي تبعث على الرهبة فى منطقة الجيزة، فالأبهاء الفسيحة بأعمدتها المربعة الصارمة، تعكس البساطة والجمال الأعماذ لعمارة تلك الأيام الغابرة، هذا وكان للهرم الثانى مدخلان فى الشمال، الواحد : فى أرض الفناء يردى إلى أحور، فدهليز، ثم إلى

^(١) انظر عن الهرم الأكبر (محمد يوسى مهران، مصر ١٣٩ / ٢ - ١٤٠، ١٩٥ - ٢١٢، أحمد فخري، المرجع

السابق، ص ١٤٥ - ١٨١. محمد أنور شكرى، المرجع السابق، ص I.E.S. Edwards, The Pyramids of Egypt, p. 116 F

غرفة دفن، حفرت كلها فى الصخر، والآخر : فى جانب الهرم على ارتفاع ١٥ مترًا من سطح الأرض، ويؤدى إلى دهليز هابط، سقفه وجدرانه من حجر الجرانيت، ولا يلبث الدهليز أن ينتهى إلى غرفة دفن، جدرانها محفورة فى الصخر، وسقفها أحذب فى بناء الهرم، وهناك فى غرفة الدفن، بالقرب من الجدار الغربى، خفض به تابوت جميل من حجر الجرانيت المصقول^(١).

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى تمثال "أبو الهول" (سفنكس = Sphinx)، وهو على شكل أسد، برأس آدمية، ولعل أكثر وجهات النظر احتمالاً هى : أن خفرع شخته فى رهبة فى الصخر، كانت متاحة للمر الصاعد، صوّرها نفسها فى صورة تجمع بين الرجل والأسد، وكان القوم منذ عصور ما قبل التاريخ يشبهون الملك الظافر بالأسد، ثم رأوا بعد ذلك أن صورة الأسد -وهو السدى يرتبط فى عقولهم بالشراسة والوحشية- ما كان يجب أن يوصف بها الفرعون، وهو الملك الموله الجالس فوق عرش الإله حور، ومن ثم فقد تفتق ذهنهم عن صورة "أبو الهول" الذى تظهر فيه رشاقة الأسد وقوته المخيفة، فضلاً عن القوة الفعلية الخلاقة التى خص الله تعالى بها خلقه من بنى الإنسان^(٢).

وأما هرم الجيزة الثالث -هرم منقرع (منكاروع) -فارتفاعه ٦٦,٥ مترًا، وطول ضلع قاعدته ١٠٨,٥ مترًا، ويمتاز بذلك الكساء الفخيم من الجرانيت، والذى كان يغطى جزءًا من الهرم لا يقل عن الستة عشر مدماكما الأولى، بدلاً من الحجر

^(١) محمد يوسى مهران، المرجع السابق، ص ١٤٧ - ١٤٩، وانظر عن "هرم خفرع" (صح إفرع)، أحمد فخرى، الأهرامات المصرية، ص ١٩٢ - ٢٠٣، وانظر عن "أبو الهول"، ص ٢٢٧ - ٢٤٠، وكذا :

I.E.S. Edwards, op. cit., p. 151 - 155. وكذا W.S.Smith, in CAH, I, Part, 2, 1971, p. 173. وكذا A.H. Gardiner, op.cit., p. 82.

^(٢) انظر : سليم حسن : أبو الهول - ترجمة جمال الدين سالم - القاهرة ١٩٦٨، ص ٥٦ - ٥٧، وكذا S. Hassan, The Sphinx, its History in the light of Recent Excavations, Cairo, 1949 وكذا A.H. Gardiner, The Great Sphinx and its Secrets, Cairo, 19٦3، وكذا S. Hassan, Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1961, p. 82.

الجيري الأبيض، مما دعى المقريري إلى أن يعصفه "بالمهرم الملون"، وقد سات صاحبه قبل أن يتم وضع كماله، فأعنه خليفته "شيسسكاف" بصورة لا تتفق وبناء الهرم فقد فعل ذلك باللبن، وليس بالحجر، وعلى أية حال، فلقد كان للهرم معبدان، وطريق صاعد -كفوه من أهرام الأسرة الرابعة- كما كتشف فى المعبد الجنائزى عن عدد كبير من التماثيل، والتي تعد من الأعمال الفنية الممتازة^(١).

بقيت الإشارة إلى معبد "جد فرع بن خوفو"، وقد شيد على مبعدة ٧ كيلا إلى الشمال من الهرم الأكبر، على مقربة من "أبر رواش"، وهو هرم مربع القاعدة، طول كل ضلع منه مائة متر، وأما ارتفاعه فحوالى ١٢ مترًا، غير أنه لم يتم فى عهد صاحبه الذى لم يحكم سوى ثمانى سنوات^(٢).

٢ - الإقليم الثانى من أقاليم الدلتا :

ويطلق عليه البعض اسم "خنسو"، بينما يطلق عليه آخرون اسم "دواو"، بمعنى "قطعة اللحم" أو فخذ الحيران -وهى التسمية الأكثر شيوعًا-

ويقع هذا الإقليم فى جنوب غرب الدلتا، وكانت عاصمته تدعى "سخم" -أو شسيم أو رخم أو خم- ومكانها الآن بلدة "أوسيم"، على مبعدة ١٣ كيلا شمال غرب القاهرة، وتقع مركز إسماعيلية -بمحافظة الجيزة-

وقد عيد فى هذا الإقليم "الإله حور"^(٣) -فى صورة صقر جاثم عنق، فى أعلى ظهره سوط- وقد دعاه المصريون القدامى "حر - نختى - إرتى" -بمعنى "حور الذى يشرف على العينين".

^(١) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ٣٥٥. وأحمد فخري : الأهرامات المصرية، ص ٢٠٣ - ٢١٩. وكذا G. Reisner, Mycrinus, Cambridge, 1931. وكذا

A. Weigall, Histoire de L'Egypte Ancienne, Paris, 1968, p. 41 - 42.

^(٢) محمد يوسى مهران، المرجع السابق، ص ١٤٥ - ١٤٦، وكذا I E.S. Edwards, op. cit., p. 164.

^(٣) انظر عن الإله حور (محمد يوسى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٣٣٤ - ٣٤١).

هذا وقد ذهب عالم المعريبات "كورت نيته" (١٨٦٩ - ١٩٣٤م) إلى أن علماء اللاهوت إنما يرون في حور - معبود هذا الإقليم - "حور الكبير" بالنسبة لكل معبود آخر، دعاه القوم "حور"، هذا فضلاً عن تفسيرهم للعينين بأنهما يمثلان الشمس والقمر.

وعلى أية حال، فلقد اعتبر القوم أن "حور الذى يشرف على العينين" إنما هو وحده "حور الكبير"، وصدق زعمهم هذا أن معبد "سخم" إنما كان يدعى "حوت ودحت".

هذا وقد أطلق الأغارقة على هذا الإقليم اسم "ليتوبوليس"، وأن حدوده -وعاصمة الشمالية- إنما كانت موضع تغير بالنسبة للإقليمين المحاورين، أى أنه كثيراً ما كان يتجاوز فرع النيل، ليقطع جزءاً من الإقليم الرابع، أو يمتد على الضفة اليسرى للنيل ليقطع جزءاً من الإقليم الثالث^(١).

٣ - الإقليم الثالث - إيمنتى :

كان الإقليم الثالث هذا قد امتد فى مساحات شاسعة، من حدود الإقليم الثانى، وحتى البحر المتوسط على طول الغربية للقرع الكانوى (فرع رشد)، وقد حمل عدة أسماء، منها إقليم الغرب أو الإقليم الغربى -وهو أشهر أسمائه.

وسمى "إقليم حور" لأن عبادة حور ظهرت فيه منذ عصور ما قبل التاريخ، وسمى بإقليم النهر الكبير، وفى العصر المتأخر سمى بالإقليم الليبى لتاخمة حدود الغربية للصحراء الغربية (الليبية) وسمى "إقليم النطرون" بسبب شهرة فى إنتاجه منذ الدولة القديمة، وأهمية النطرون فى عملية التحنيط.

^(١) محمد يوسى مهران، تاريخ الشرق الأدنى القديم ٥ / ١٧٠، سليم حسن، المرجع السابق، ص ٦٨ - ٧٠،

حسن السعدى، حكام الأقاليم فى مصر الفرعونية، ص ٦٤ - ٦٥ وكذا :

H.Gauthier, Dictionnaire des Noms géographique, Contenus dans Les Textes Hieroglyphiques, IV, Le Caire, 1931, p. 63, 178

H. Gauthier, ASAE, 32, p. 78

وكانت عاصمة الإقليم في عصر ما قبل التاريخ "تحدث" - وهي دمنهور (دسى - إن - حور) الحالية عاصمة محافظة البحيرة - ويعنى اسمها "تحدث" اتحاد العرش أو اتحاد العرشين، ثم نقلت العاصمة في العصر التاريخي إلى مدينة "بر - نب - إمسر" - بمعنى "بيت سيدة النخيل" - وهي "كوم الحصن" الحالية، بمركز كوم حمادة - وعلى بعد ٣٠ كيلا جنوب دمنهور، ١٣ كيلا من كوم فرين، ٤ كيلا من الصحراء الغربية -

على أن هناك من يرى أن "بر - نب - إمسر" إنما هي "مومفيس" الإغريقية، وإن ذهب آخرون إلى أن "مومفيس" إنما هي "الطرائة" الحالية، وليست "كوم الحصن".

وأما أهم مدن الإقليم، ومحلاته القديمة، فهي :

- ١- كوم أبو اللز : وعرفت باسم "دار حتحور" - سيدة القيروز - وتقع غرب فرع رشيد، وتتبع مركز الدلتجات - بمحافظة البحيرة.
- ٢- منطقة كوم جعيف، واشتهرت في العصر اليوناني مدينة "نقراطيس" - بمركز إيتاى البارود (على بعد ٨٥ كيلا جنوب الإسكندرية).

- ٣- كوم فرين : ويقع على بعد ٥ كيلا من الدلتجات، ١٣ كيلا من كوم الحصن.
- ٤- كوم البرنجي : ويقع على بعد ١٥ كيلا جنوب غرب دمنهور، ١١ كيلا شمال غرب كوم فرين.

- ٥- كوم الخواز : ويقع على بعد ١٠ كيلا جنوب غرب كوم الحصن.

- ٦- كوم النجلى : ويقع على بعد ١٠ كيلا جنوب غرب كوم الحصن، قريباً من كفر عمارة - مركز الدلتجات.

- ٧- كوم الوزيت : ويقع على بعد ١٦ كيلا من دمنهور، وبه آثار تدل على عبادة الثالوث المقدس في المنطقة - أوزير وايزة وحور - وعلى عبادة أيس و رع حور أختي.

٨- وادى النطرون : ويمثل الحد الغربى للإقليم، وهو يمتد فاحية الصحراء الليبية، ومساحته ٥٠٠ كيلا، وعرضه ١٠ كيلا، ويقع على خط عرض ٣٠.٥°، ويواجه منطقة الخطاطبة، ويقع على مبعدة ٥٠ كيلا منها.

وأما أهم معبودات الإقليم، فهو الإله "حور" - فى عصور ما قبل التاريخ، تم المعبرة "حتحور"، وظهرت عبادتها فى الإقليم منذ الأسرة الأولى، وقد عبدت فى الإقليم الثالث باسم "سحات حور" - أى التى تعيد ذكرى حور- ومن ثم فإن اسم "بيت حور" إنما يدل على أنها "أم الإله حور"، كما عبدت حتحور كذلك فى الإقليم الثالث فى شكل الإلهة "سحمت" - إلهة القوة- وذلك لحماية الإقليم من هجمات التحنو، بل إن هؤلاء أنفسهم إنما نشدوا حمايتها للبقاء فى إقليمها.

هذا وقد عرفت فى الإقليم باسم "سيدة شجرة النخيل" فى عاصمة الإقليم "بر- نب - إمو" مما جعل البعض يرى أنها فى الأصل شجرة، ولم تكن بقرة، هذا فضلاً أن النصوص تشير هنا إلى أن حاتحور، إنما لقبته فى الإقليم الثالث بلقبها المشهور "سيدة الجميزة"، كما عرفت بـ "سيدة أمو"^(١).

٤ - الإقليم الرابع - نيت شمع :

كان هذا الإقليم يدعى فى المصرية "نيت شمع" - أى "إقليم نيت الجنوبى" - وكانت عاصمته تدعى "بر - جقع"، وأسمائها الأغارقة "بروسويس"، وهناك خلاف على موقعها الحالى، بين أن تكون "زاوية رزين" - على مقربة من فرع رشيد، وعلى

^(١) محمد يرمى مهران، المرجع السابق، ص ١٧٠، ١٧١، على عبد الحادى الإمبابى، دراسة تاريخية للإقليم الثالث بمصر السفلى حتى نهاية الدولة الحديثة (رسالة دكتوراه تحت إشرافى - وقد أجازتها كلية الآداب، جامعة الإسكندرية بحربة الشرف الأولى فى عام ١٩٩٠م)، وانظر :

H. gauthier, op. cit., I, p. 75 F. و M.G. Daressy, ASAE, XIII, p. 112 F.

A. H. Gardiner, Ancient Egyptian Onomastica, II, 1947, p. 165 - 166.

P. Lacau et H. Chevrier, op. cit., p. 232 F

J. De Rouge, op. cit., p. 11 - 13.

وانظر عن آلهة الإقليم (محمد يرمى مهران، الإشارة المصرية القديمة ٢ / ٣٣٤ - ٣٤١، ٤٠٤ - ٤٠٨).

مبعدة ١٥ كيلا من مدينة "منوف" -أو قرية "كروم مانوس" - على مقربة من "زاوية رزين"، أو أن تكون هي قرية "شيشير" على الضفة اليمنى لفرع رشيد، على زعم أن "عين أوزير" في هذه المنطقة، كآثر من آثارها المقدسة.

وكانت الإلهة "نيت"^(١) هي معبودة الإقليم، ثم سرعان ما أصبح "سبك"^(٢) هو إله الإقليم، ومن ها حمل اسمه بعض بلاد الإقليم، مثل "سبك الثلاث" و"سبك الضحاك" و"سبك الأحد"^(٣).

٥ - الإقليم الخامس - نيت محيت :

كان هذا الإقليم يدعى في المصرية "نيت عيت" -أي إقليم نيت الشمال- وكانت عاصمته تدعى في المصرية "ساو"، وفي اليونانية "سايس"، وفي العربية "صا الحجر" -على مبعدة ٧ كيلا شمال بسيون- بمحافظة الغربية.

هذا وكانت "صا الحجر" قد سميت في العصر التماوي (٦٦٤ - ٥٢٥ ق.م) -حيث كانت عاصمة البلاد- باسم "حات - إنب - حج" -بمعنى "قصر الحائط الأبيض"، وهو اسم المقر الملكي في "منف".
وأما معبودة الإقليم الرئيسية فهي "الإلهة نيت"^(٤).

٦ - الإقليم السادس - خاست :

كان هذا الإقليم يدعى في المصرية "خاست" -ربما بمعنى "إقليم الصحراء"، أو "ثور الصحراء"، أو "الثرور المتوحش" -

(١) انظر عن "نيت" (محمد يوسى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٤٠٩ - ٤١٠).

(٢) انظر عن "سبك" (محمد يوسى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٣٩٤ - ٣٩٤).

(٣) سليم حسن، المرجع السابق، ص ٧٢، وكذا H. Gauthier, op. cit., III, p. 94, VI, p. 135.

J. De Rougem Geographie Ancienne de la Basse - Egypte, Paris, 1891, p. 13, 21.

(٤) محمد يوسى مهران، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ٥ / ١٧١٧، وكذا

J. De Rouge, op. cit., p. 25

P. Lacau and H. Chevrier, une Chapelle de Sesosttris I ex a Karnk, Le Cairo, 1956, p. 233

هذا وكانت عاصمته تدعى فى المصرية "جبعوت" -ربما بمعنى "دولة الأختام".
فيما يرى كيس- ثم تغير اسمها بعد ذلك إلى "بى" (به) -بمعنى العرش أو المقر-
ونسبوا إلى "حور"، بدلاً من إله المدينة القديم "جبعوتى" -نسبة إلى مدينته جبعوت-
ثم سميت فى القبطية "بوتو" وعبر عنها الأغارقة بنفس الاسم (بوتو).
وقامت على أنقاضها قرية "إبطو" أو "تل الفراعين"، وهى الآن منطقة أثرية
كبيرة تقع على مبعدة ١٢ كيلاً شمال شرق دسوق، بمحافظة كفر الشيخ، وإلى الشمال
من قرية "العجوزين" بحوالى ٣ كيلاً، ويحيط قرية إبطو، ويحدها شرقاً عزبة "باز"،
وغرباً عزبة "السحماوى"، وقد ظلت لها مكانتها الدينية طوال عصور التاريخ المصرى
القديم، وقد قامت بدير هام فى العصر النصارى.

ولعل مما تجدر الإشارة إليه أن هذه المنطقة -رغم أهميتها الدينية والسياسية-
لم تحفر للآن حفراً علمياً منظماً، وكانت آخر البعثات العلمية هناك بعثتين، الأولى
برئاسة "ستون وليامز" فى الفترة (١٩٦٤ - ١٩٦٧م)، والثانية : بعثة جامعتى
الإسكندرية وطنطا، والتى أشرف عليها الأساتذة : الدكتور رشيد الناضورى،
والدكتور محمد بيومى مهران، والدكتور أحمد أمين سليم والدكتور حسن الشريف،
والسيد / محمد أمين الخويسكى (أبريل - يونية ١٩٨٢م)، وقد وأصلت البعثة مرسوماً
الثانى (أبريل - يونية ١٩٨٣م).

وعلى أية حال، فلقد انتقلت العاصمة فيما بعد إلى "سخا" (خاسوت فى
المصرية، خويس أو إكسويس فى اليونانية) عاصمة الأسرة الرابعة -كما أشرنا عند
حديثنا عن العواصم السياسية^(١).

٧ - الإقليم السابع - وع إيمنتى :

كان هذا الإقليم يسمى "راع إيمنتى" -أو "نفر إيمنتى" -بمعنى "الإقليم الغربى

^(١) انظر : محمد بيومى مهران، معبر ٢ / ٤٥١، دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ٥ / ١٧١ - ١٧٢.
H. Gauthier, op. cit., III, p. 100, IV, p. 154
J De Rouge, op. cit., p. 28.

الأول" ويقع فى نهاية الدلتا بمصرية، وأسماء الأعارقة متبب
وكانت عاصمته "بر حاسب" يعنى "مفر الإله" حاسب^(١) "سيد
الغرب"، التى أطلق عليها الأعارقة "مدينة الأحاسب" حيث يرى البعض
وهناك خلاف على موقعها الحالى. وهناك من يرى أنها "بربسال" -رتقع على
بحيرة البرلس، بجوار منية المرشد، وعلى مبعدة ٦٥ كيلا شمال كفر الشيخ - وقد دعيت
فى القبطية "جبل" أو "خيل"، ومن هنا جاءت تسمية "كوم النجيل" - للقرية التى تقع
على مبعدة ٣٠ كيلا شمال كفر الشيخ، والتى أطلق العرب عليهما اسم "موصيل" - أو
"واصيل" أو "مصيل" -
على أن هناك من يرى أنها فى مكان مدينة "قوة" الحالية - على مبعدة ٥٠
كيلا شمال غرب كفر الشيخ، وأحد مراكزها^(٢).

٨ - الإقليم الثامن - وع إيب :

كان هذا الإقليم يسمى "وع إيب" - أو "نفسر إيب" - بمعنى الإقليم الشرقى
- ويقع فى نهاية الدلتا الشرقية - بين وادى طميلات والبحر الأحمر - وقد أسموا الأعارقة
"هيرونبوليت" - بمعنى إقليم الإله حرون^(٣)، الذى كان يمثل فى صورة صقر -

^(١) الإله حاسب : كان المصريون ينظرون إليه، منذ الدولة القديمة - كما تشير إلى ذلك نصوص الأهرام - كإله حام
للصحراء الغربية، وكان مركز عبادته فى الإقليم السابع من أقسام الدلتا، وكثيراً ما كانوا يشيرون إليه
باللقب "سيد اليمين" أو "سيد الغرب".

وكان "حاسب" يرسم على هيئة إنسان، وفوق رأسه رمز الصحراء (ثلاثة قمم متحاورة)، وفى أكثر رسوماته
نراه يحمل فى يده حربة، ليحمى بها الميث من أى مكروه يتعرض له.

هذا وقد ظلت عبادته فى مصر المصرية إلى آخر أيامها، ونراه مرسوماً على جدران "معبد هيبس" فى
الواحات الخارجة، فضلاً عن بعض معابد ومقابر الواحات البحرية (نوسحة المصرية ١ / ٢٠٩).

^(٢) محمد يونس مهران، المرجع السابق، ص ١٧٢، وكذلك: حسن السعدى، المرجع السابق، ص ٦٨ - ٦٩. وكذا

P. Lacau and H. Chevrier, op. cit., p. 234

H. Gauthier, op. cit, II, p. 109, III, p. 84, IV, p. 122

^(٣) انظر عن الإله حرون - أو حورون - وعلاقته بالإله حور، وبأبى الطول (سليم حسن : أسرار الدول - ترجمة

جمال الدين سالم - القاهرة ١٩٦٨ م، ص (١).

هذا وكان لعاصمة الإقليم اسمان : الواحد : دينى، هو "بر - أتوم" (بيثوم) (Pithom - Per - Attoum)، وهى التى أطلق عليها "هيرودوت" (٤٨٤ - ٤٣٠ ق.م) اسم "باتوموس"، وأسماءها الأغارقة "هيرونبوليس"، والثانى : مدنى : وهو "تكو"، ويختلف الباحثون فى موقعها، فهناك من يرى أنها "تل المسخوطة" - على مبعده ١٥ كيلا شرقى مدينة الإسماعيلية الحالية - على أن هناك من يرى أنها "تل سليمان" - على مبعده ٣ كيلا من عزبة أبو سعيد، قريتا من مدينة القصاصين، وعلى مبعده ١٣ كيلا، غربى تل المسخوطة -

وهناك رأى ثالث، يذهب إلى أن "بيثوم" و"هيرونبوليس"، إنما هما مدينتان منفصلتان، تبعد الواحدة منهما عن الأخرى بحوالى ٢٤ كيلا، وهى نفس المسافة بين "التل الكبير"، و"تل المسخوطة"، ومن ثم فإن مدينة التل الكبير - وتقع على مبعده ٤٩ كيلا، غربى الإسماعيلية، ٣٠ كيلا جنوب شرق الزقازيق - هى التى تقع فوق أطلال "بيثوم"، وأن تل المسخوطة إنما تقع فوق أطلالى "هيرونبوليس" (Heroonpolis). على أن هناك وجهاً رابعاً للنظر، يذهب إلى أن عاصمة الإقليم الثامن هذا، إنما كانت "تل اليهودية" الحالية - على مبعده ٣ كيلا، جنوب شرقى شبين القناطر، ٣٢ كيلا شمال القاهرة -^(١).

وأما معبود الإقليم، فهو الإله "أتوم"^(٢)، فضلاً عن الإله "حور".

^(١) سليم حسن، للمرجع السابق، ص ٧٦ - ٧٧، محمد بيومى مهران : المرجع السابق، ص ١٧٢ - ١٧٣، محمد ومزى، للقاموس الجغرافى للبلاد المصرية - القسم الثانى - البلاد الحالية - الجزء الأول - القاهرة ١٩٩٤، ص ٦٦، وكذا J. De Rouge, op. cit., p. 54.

^(٢) يعتبر الإله "أتوم" - فى نظرية عين شمس، عن فكرة الخلق عند المصريين القديم - أنه إله أولى خالق، فلقد شالذ للقوم فى نظرية الخلق : غاض سبحانه قديم، لم تكن فيه أرض ولا سماء ولا حس ولا جسم، وما من أرباب أو بشر، وإنما عدم مطلق، لا يشغله سوى كيان مائى، لا نهائى عظيم، أطلقوا عليه اسم "نون"، ظهر منه روح يلقى أول خالق، هو "أتوم"، لم يجد مكاناً يقف عليه، فوقف فوق "تل" ثم صعد فوق "حجر بن بن" فى "إيرونو" (أون - هليونبوليس - عين شمس) على هيئة مسلة - رمز الشمس - "أبو الألهة جميعاً". -

٩ - الإقليم التاسع - عنجت :

وكان الإقليم التاسع هذا يدعى فى المصرية "عنجت" أو "عنجة"، بمعنى إقليم الإله "عنجتى" - أى الحامى - وكانت عاصمته - وتدعى عنجت أو عنجة - فى مكان "أبو صير بنا" الحالية، على الضفة الغربية لقرع دمياط وعلى مبعدة ٩ كيلا جنوب غربى سمود، بمحافظة الغربية.

هذا وقد تغير اسم العاصمة إلى "جدو"، عندما اتخذ أهلها من "أوزير" ^(١) معبودًا، ثم أطلقوا على مدينتهم "جدو" اسم "هر - أوزير"، والذى حرفه الأغارقة إلى "بوزيريس" - أو بوسيريس - وعرفت فى الآشورية "بوسيرى" (Pusiti) وفى القبطية "بوسير" (Pousir).

هذا وكان لعاصمة هذا الإقليم اسم آخر، هو "هر - أوزير - نب - جدو" - أى مدينة السمود - نسبة إلى أوزير، معبود الإقليم الرئيسى.

"سوطى" "أتم" هكذا، حيثًا من الدهر، منفردًا بوجدانيته، حتى زار من نفسه - بامتزاجه بظله أو باستماته - عنصرين، الواحد : ذكر، وقد تكفل بالفضاء والفراء والنور، وهذا يعرف باسم "شو"، والآخر : أنثى، تكفلت بالرطوبة والندى، وغدت تعرف باسم "تفوت" ثم تراوجا، وأنجبا بنورهما "جب" - إله الأرض - و"نوت" إله السماء، ثم أوحى إلى "شو" بفصل السماء عن الأرض، وكانت فى بداية أمرهما رتقا، وأن يملأ فراغ ما بينهما بالمهرام والنور (انظر عن نظرية عين هس : محمد يرمى مهران : الحضارة المصرية القديمة - الجزء الثانى، ص ٣٠٣ - ٣٠٩). عبد العزيز صالح : فلسفات نشأة الوجود فى مصر القديمة، ص ٣٣ - ٣٧، محمد عبد اللطيف، فكرة الخلق فى مصر القديمة، ص ١٠٣ - ١٣١، ياروسلاف تشرنى : الديانة المصرية القديمة، ص ٥٢ - ٥٥، أدولف إيرمان : ديانة مصر القديمة، ص ٧٦ - ٧٤، فرانسو دوما : آلهة مصر - ص ١٠٧ - ١٠٩، وكذا :

B. Gunn, JEA, III, 1916, p. 34 - 85.

E. Naville, The Old Egyptian Faith, p. 122 - 129.

S. Mercer, The Pyramid Texts, I, p. 33, 125 - 126.

E.A. Budge, Book of Dead, I, p. 8, 62, 285.

J. Wilson, ANET, p. 30.

H Frankfort, Kingship and the Gods, p. 33, 125 - 126, 155 - 182.

A. Erman, The literature of the Ancient Egyptians, p. 50 - 52, 61 - 62, 74 - 82.

^(١) انظر عن "أوزير" (محمد يرمى مهران، الحضارة المصرية القديمة - الجزء الثانى - ص ٣٢٩ - ٣٦٢).

بقيت الإشارة إلى أنه في العهد العثماني - وفي عام ٩٣٣ هـ / ١٥٢٦ م، أضيف إلى القرى التي تحمل اسم "برصير" "الف" في أولها، فصارت كلها - بما فيها أبو صير بنا - تعرف باسم "أبو صير"، ومن ثم فهي لا تتغير بما يدخل عليها من عوامل الإعراب - كما يفعل بعض الكتاب الذين لا يعرفون أصل هذا الاسم^(١).

١٠ - الإقليم العاشر - أتريب :

كان هذا الإقليم يسمى "كم" أو "كأكم" - بمعنى إقليم الشور - وكانت عاصمته في مكان "تل أتريب" - وكان هذا التل حتى نصف قرن مضى، تزيد مساحته عن مائتي فدان - وتقع هذه العاصمة في مجاورات مدينة بنها - عاصمة محافظة القليوبية - وقد أصبحت جزءاً من المدينة من الناحية الشمالية الشرقية، في هذه الأيام.

وكانت تسمى في المصرية "حات - حر - إيب" (Hat - Hir - Eb) - بمعنى "القصر الأوسط" - وأسماءها الآشوريون "حات - حريب"^(٢) (حتحريب)، والأغارقة "أتريس" (Atbrilis)، وفي القبطية "أتريباي" أو "تريبى" (Atrebi)، ومنه اسمها العربي "أتريب"، وكانت أتريب في القرن الثامن الميلادي قاعدة "أبرشية".

وكان معبودها الرئيسي "إمتى" - الذي يرمز له بثور أسود - ومع معبودة لها صفات "حتحور"^(٣)، هذا فضلاً عن الإله "حور إمتى"، وكان له معبد في مدينة

^(١) محمد يوسى مهران، مصر - الكتاب الثاني، ص ٢١٣، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص ١٧٣، محمد رمزي، المرجع السابق، ص ٦٩، وكذا :

وكلذا H. Gauthier, op. cit., II, p. 69.

J. De Rouge op. cit., p. 63.

^(٢) انظر عن علاقة الآشوريين "بسماتيك الأول"، وقتينه أمراً على "أتريب"، ثم طردهم من مصر على يده (محمد يوسى مهران، حركات التحرير في مصر القديمة، ص ٣٠٣ - ٣٢٥، وكلذا

A.H. Gardiner, Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1961, p. 346 - 356.

LAR, II, 770، وكلذا ANET, p. 363.

^(٣) انظر عن حتحور (محمد يوسى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٤٠٤ - ٤٠٨).

أثريب، يدعى "بر - حور - أختي" - أي بيت حور صاحب الأفق^(١).

١١ - الإقليم الحادي عشر - هوربيط :

وكان هذا الإقليم يسمى في المصرية "حسب" - بمعنى "إقليم الثور حسب"، وعند الأغارقة "كاباست" حيث عبد الإله "ست"^(٢) كمعبود رئيسي - مع الإله "سبك" - وكانت عبادة ست في هذا الإقليم سبباً في أن تغض الطرف عنه معظم القوائم اليونانية، وتقتنع مكانه اسماً آخر للإقليم، هو "شدن"، وقد أسماها اليونان "فاريثيوس".

وقد أدى ذلك إلى تغيير اسم العاصمة، فهي أولاً في المصرية "حسبت"، وفي اليونانية "كاسبت" أو "كابسا"، ومنها جاءت كلمة "شابس" - وهي قرية الحبش الحالية، على بعد ٤ كيلو غربى هريط -

وأما الاسم الثاني للعاصمة، وهو "شدن" فقد أطلق عليه "المقريزى" (٧٦٦ - ٨٤٥ هـ / ١٣٦٤ - ١٤٤٢ م) - المؤرخ الإسلامى الكبير - اسم "هريط"، ومنه جاءت التسمية الحالية "هوربيط" - وهي تطل على بحر موسى، وعلى بعد ٥ كيلو، شرقى كفر صقر، بمحافظه الشرقية، ٣٥ كيلو شرقى الرقازيق.

وأما المعبود الرئيسى هنا، فهو الإله "حور - مرتى" (Hr - Mrt)، ولعل هذا الاسم أحد مسمياتها "بر - حور - مرتى" - أي مقر أويت الإله حور، مرتى.

١٢ - الإقليم الثانى عشر - سمند :

كان هذا الإقليم يسمى "ثب - نثر" - بمعنى إقليم العجل المقدس أو بمعنى

^(١) محمد يرمى مهران، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص ١٧٣ - ١٧٤، محمد رمزى، المرجع السابق - القسم

الثانى - الجزء الأول ص ١٨، حسن السعدى : للمرجع السابق، ص ٧٢ - ٧٣. وانظر : محمد يرمى

مهران، إختاتون، ص ١٤٠، وكذا :

H. Gauthier, op. cit., II, p. 116, IV, p. 144.

^(٢) محمد يرمى مهران، المرجع السابق، ص ١٧٤، وكذا :

J. De Rouge, op. cit., p. 71.

H. Gauthier, op. cit., IV., p. 42, V, p. 151.

"كيش الإله"، وكان الكيش رمزاً لمدينة سمند (ثب - نشر) هذه - وكان اسمها - أى سمند - فى القبطية "حمنوتى". وكانت عاصمته فى مكان مدينة "سمند" الحالية -والتي أصبحت عاصمة مصر على أيام الأسرة الثلاثين (٣٨٠ - ٣٤٣ ق.م) - كما أشرنا من قبل - وتقع "سمند" على مبعدة ٢٧ كيلا شمال شرق طنطا.

وكان معبودها الرئيسى "أشور شو" (أنوريس)، وكان يكون مع زوجته - عيت - وتفتوت - ثالوثها للقدس.

وأما أهم مدن الإقليم - بعد سمند العاصمة - فقد كانت "بهييت الحجارة" - على مبعدة ٩ كيلا شمال غرب سمند - وكانت تسمى فى المصرية "جيت" أو "بر - جيت" - بمعنى "بيت الأعياد" - وفى اليونانية "إيسيوم"، والذي جاء من اسم "إيزيس" التي كانت تعبد هناك مع ولدها "حرر".

هذا وقد أصبحت "بهييت الحجارة" عاصمة لإقليم منفصل فى العصر اليونانى يدعى "جب" ^(١).

١٣ - الإقليم الثالث عشر - عين شمس :

كان هذا الإقليم يدعى فى المصرية "حقا - حنج"، بمعنى الصولجان للقدس، وقد سميت عاصمة الإقليم بنفس الاسم، فضلاً عن تسميتها "إيونو"، و"أونو".
وقد أسماها الآشوريون "آنو"، وفى التوراة "بيت شمس"، وأسماها الأخارقة "هليوبوليس"، وهو ترجمة لاسمها المقدس "بر - رع" - أى بيت رع - وهو الاسم الذى يشير إلى معبودها الرئيسى - الإله رع ^(٢).

^(١) محمد يوسى مهران، المرجع السابق، ص ١٧٤ - ١٧٥، وكذا

H. De Rouge, op. cit., p. 76 - 77.

H. G. Gauthier, op. cit., IV, p. 42, VI, p. 74.

وانظر عن المعبودات : إيزة (إيزيس) وعيت وتفتوت (محمد يوسى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ /

٤١١ - ٤١٤، ٤٢٨)، (الموسوعة المصرية ١ / ١٧٩).

^(٢) انظر عن الإله رع (محمد يوسى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٣٦٢ - ٣٦٧)، وانظر عن اسم

"أون" فى التوراه (تكوين ٤١ / ٤٥، ٤٦، ٢٠).

هذا وقد سميت كذلك "سما مصر" (بت - إن - كمت)، وهو أحد مسميات مدينة "طية" (الأقصر) - أشهر عواصم مصر القديمة).

وأما موقع العاصمة (إيوانو - أونو - أنو - هليوبوليس - عين شمس) فهو فى المكان المعروف الآن باسم "عين شمس" أو فيما بينها وبين المطرية فى شمال القاهرة^(١).

الإقليم الرابع عشر - قانيس :

كان الإقليم الرابع عشر هذا، يسمى "خنت - إييت"، بمعنى إقليم الحد الشرقى، وذلك لوقوعه فى شمال شرق الدلتا، وكانت عاصمته فى البداية فى مدينة أو قلعة "ثارو"، وهو الاسم المصرى لموقع "تل أبو صيفة" الحال على بعد ٢ كيلو إلى الشرق من مدينة "القنطرة شرق"، غير أن زيادة العمران إنما جعلت "ثارو" فى مجاورت المدينة الأخيرة - هذا وقد ظهر اسم "ثارو" منذ أيام ثعوبس الثالث (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م)، وإن رأى "وليم أولبرايت" أنه اسم سامى، وليس مصرياً، وأنه ظهر منذ أيام الهكسوس (١٧٢٥ - ١٥٧٥ ق.م)، وأما فى العصر اليونانى الرومانى فلقد عرفت "ثارو" باسم "زل" (زيلو - سيلى - سيل - سيلة).

هذا وقد نالت "ثارو" أهمية عظيمة فى العصور الفرعونية، لموقعها الاستراتيجى الهام، ومن ثم فقد أنشأ الفراعين فيها مجموعة من الحصون لصد غارات البدو، ثم أصبحت على أيام "حور محب" (١٣٣٥ - ١٣٠٨ ق.م) أشبه بمعقل الطور، واستمرت ثارو طوال عصر الإمبراطورية المصرية ذات أهمية خطيرة بكونها آخر مدينة على تخوم الدلتا الشرقية، والمحلة المصرية على طريق القوافل إلى فلسطين وسورية، وفى هذا الدور شهدت ثارو سير الجيوش المصرية إلى غربى آسيا من أجل الجدد، أو عائلة بالقناطر المقنطرة من الجسز والأسلاب، ذلك لأن "ثارو" إنما كانت بداية الطريق الحبرى الرئيسى إلى فلسطين وسورية^(٢).

^(١) تكري ٤١ / ٤٥، ٥٠، لرمبا ٤٦ / ٢٦، وكللا :

J. de Rouge, op. cit., p. 81.

H. Gauthier, op. cit., II, p. 101.

A.H. Gardiner, Ancient Egyptian Onomastica, II, Oxford, 1947, p. 203 - 204. = ^(٢)

غير أن "نارو" سرعان ما فقدت أهميتها، وبذلك انتقل مركز الثقل إلى مدينة "تانيس" التي أصبحت عاصمة الإقليم الرابع عشر، وكانت تدعى في المصرية "زعت"، وقد أطلق عليها في فترة متأخرة اسم "جعت" أو "جعن"، وهي في التوراه "صوعن"، وفي القبطية "جاتي"، وفي الآشورية "صانور"، ومنها جاءت التسمية الحالية "صان الحجر" -وتقع على بعد ٢٠ كيلا إلى الجنوب من مدينة المنزلة الخاية، وعلى بعد ١٤ كيلا إلى الشمال الشرقي من "نيشة" (تل فرعون)، وعلى بعد ١٩ كيلا إلى الشمال من "قتير" (برعمسيس)- و"صان الحجر" الآن تتبع مركز فاقوس -محافظة الشرقية، وتبعد عن الزقازيق ٤٠ كيلا.

هذا وقد أجريت بها عدة حفائر، قام بها على التوالى : "أوجست ساريت" (١٨٢١ - ١٨٨١ م) و"سيير فلندرزيسزى" (١٨٥٣ - ١٩٤٢)، و"بيير مونتيه"^(١)، هذا وهناك من الباحثين من يرى أن "تانيس" (وهو الاسم اليوناني للمدينة) إنما هي مدينة "بى رعمسيس"^(٢) التى بناها "رعمسيس الثانى" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) غير أن رأى استقر الآن -أو يكاد- على أن "قتير" هي "بى

-وكذا M. Hamza, Excavation of the Department of Antiquities at Qantir, in ASAE, 30, 1930, p. 66.

H. Kees, Ancient Egypt, London, 1961, p. 195. وكذا W. F. Albright, JEA, 10, 1924, p. 6 - 8.

وانظر : محمد يونس مهران، إسرائيل ١ / ٤٤٥، سليم حسن، المرجع السابق، ص ٨٦.

^(١) عدد ١٣ / ٢٢، إشعياء ١٩ / ٤٣، ٣٠ / ٤، حزقيال ٣٠ / ١٤، مزبور ٧٨ / ١٢، ٤٣، قاموس الكتاب المقدس ٢ / ٥٦١ - ٥٦٢، عيد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ٤٠، محمد يونس مهران، إسرائيل ١ / ٤٤٠ - ٤٤١، وكذا

H. Gauthier, op. cit., VI, p. 68. وكذا A.H. Gardiner, op. cit., p. 199 - 200.

A.H. Gardiner, Onom., II, p. 171 - 172.

وكذا J.H. Wilson, ANET, 1966, p. 252. وكذا A.H. Gardiner, JEA, 19, 1993, p. 122-126

R. Weil, JEA, 21, 1935, p. 17.

وكذا

رعمسيس^(١)، وهو ما تميل إليه وترجمته^(٢).

وأما معبود الإقليم الرئيسى فهو الإله "حور"، وقد أطلق اسمه على المعبد الرئيسى بالإقليم، فضلاً عن منطقة مياه الإقليم على الفرع الثانى، حيث كانت تدهى "منطقة حوض الصقر حور"^(٣).

الإقليم الخامس عشر - هرموبوليس بارفا :

كان هذا الإقليم الخامس عشر يدعى فى المصرية "جحوتى" (تحت أوتحتوى)، نسبة إلى المعبد "تحت"^(٤) -والذى نسب إليه القوم أصول الحكمة والحساب ورعاية الكتاب والكتابة والفصل فى القضاء، كما اعتبروه كاتباً أعلى ووزيراً، ونائباً لمعبودهم الأكبر "رع"- والذى مثله الأغرقة بمعبودهم "هرمس"، ومن ثم فقد أطلقوا على الإقليم اسم "هرموبوليس بارفا"، تمييزاً له عن إقليم "هرموبوليت"^(٥).

ولعل مما يجدر الإشارة إليه، أن هناك من يذهب إلى أن عبادة تحت (جحوتى) إنما نشأت فى الدلتا أولاً -فى الإقليم الخامس عشر- ربما فى هرموبوليس بارفا، ثم وجد له بعد ذلك موطناً جديداً فى الأهرننين، التى أطلقوا عليها اسم "هرموبوليس ماجنا" -على بعدة ١٠ كيلا شمال غرب مدينة ملوى- بمحافظة المنيا، حيث أصبحت بعد ذلك للمركز الرئيسى لعبادته فى مصر كلها^(٦).

M.Hamza, op. cit., p. 31 - 68.

W.C.Hayes, The Scepter of Egypt, II, 1959, p. 338 - 339.

L. Habichi, SAE, LII, 1952, p. 433 - 559.

(١) محمد يرمى مهران، مصر والعالم الخارجى فى عصر رعمسيس الثالث، الإسكندرية ١٩٦٩، ص ٤٦ - ٦٢ (رسالة دكتوراه).

H. Gauthier, op. cit., V, p. 125.

(٢) انظر عن "تحت" (محمد يرمى مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٣٧٨ - ٣٨٠).

H. Gauthier, op. cit., VI, p. 131.

W.A.M. F. Petrier, The Royal Tombs, II, London, 1901, Pl. X, 2,=

هذا وكان للإقليم الخامس عشر عاصمة تحمل اسمين الواحد : مدنى، ويدعى "بعج"، يختلف المؤرخون فى تحديد موقعها الحالى، فذهب فريق إلى أنها فى مكان "تل البقلية" - على مبعدة ٩ كيلا إلى الجنوب من المنصورة - عاصمة محافظة الدقهلية - وذهب فريق آخر إلى أنها فى مكان "تل البهو" على مقربة من مدينة "أجا" - أحد مراكز محافظة الدقهلية - وعلى مبعدة ٦ كيلا جنوب غرب "تل البقلية" ١٥ كيلا عن المنصورة^(١).

وأما الاسم الثانى : فهو الاسم الدينى للعاصمة، وهو "هر - تحوت - إيب - رحوع" بمعنى "قصر المعبود جحوتى (تحوت)، الذى يفصل بين مسبب الخير وسبب الشر"^(٢).

الإقليم السادس عشر - منفيد :

كان الإقليم السادس عشر من أقاليم مصر السفلى يدعى فى المصرية "صحج - عيت" بمعنى "إقليم الدوفيل"، وكانت عاصمته تدعى فى المصرية القديمة "حادو" - أى "عمود الأوزيرى"^(٣) - وهو الاسم المدنى للمدينة، غير أن للمدينة اسمًا دينيًا أيضًا، هو: "هر - يانت - حادو" بمعنى "مقر الكبش حادو".

هذا وقد دعت المدينة عند الآشوريين "بنديدى"، وأطلق الأغارقة عليها اسم

I.E.S. Edwards, op. cit., p. 53.

- وكذا

H. Gauthier, op. cit., II, p. 16.

(١)

J. De Rouger, op. cit., p. 105.

(٢)

(٣) يذهب بعض الباحثين إلى أن هناك نزاعًا حدث فى عصور ما قبل التاريخ بين أنصار معبودين من شرق النيل، وأنصار أوزير فى بلدة "سدو" (حادو)، ضد أنصار "ست" فى بلدة "ستة" أو "سوة" على الحدود الشمالية الشرقية للنيل، وأن المعركة بينهم كانت عند مياه "ندبة" فى أرض الغزال، والتى ربما كانت قرب "كوم أبو ياسين" الحالية، وقرب إقليم أوزير نفسه، ومن ثم أسمته التصوص "إقليم الفحل المرقى" إشارة إلى هزيمة أوزير نفسه، وانظر: K. Seht, Urgeschichte und Aeltteste Religion der

Aegypter, Leippzig, 1930, p. 104 F.

J.H. Breasted, The Predynastic Union of Egypt, in BIFAO, XXX, 1930, p. 721 F.

"منديس" وأما العرب المسلمون فقد أسموها "المنديد"^(١).

ويتكون موقع المدينة الحالي من منطقة أثرية - على مسافة ٨ كيلاً شمال غربى السبيلوين - محافظة الدقهلية - وهى تجمع بين منطقتين أثريتين متجاورتين - هما تل الربع، وتل تمى - وكانت "تل الربع" فى الجهة الشمالية من الفرع المنديسى، وأما "تل تمى" فإلى الجنوب منه.

ويمثل "تل الربع" أطلال مدينة "منديس" - وكانت تسمى فى العصور الفرعونية "ددت"، وفى العصور الوسطى "تل المندي"، وقد عثر فى هذا التل على أحجار من معابد ترجع إلى أيام "رعمسيس الثانى" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) وولده "مرنبتاح" (١٢٢٤ - ١١٢٤ ق.م)، فضلاً عن أحجار عليها أسماء ملوك الأسرة الحادية والعشرين (١٠٨٧ - ٩٤٥ ق.م)، والثانية والعشري (٨١٧ - ٧٣٠ ق.م) والسادسة والعشرين (٦٦٤ - ٥٢٥ ق.م)، وأهمها الآن : ناؤوس ضنعم من الجرانيت من قطعة واحدة (ارتفاعه ٦,٥ مترًا، وعرضه ٤ مترًا، وطوله ٣,٣٠ مترًا) وعليه نقوش تحمل اسم الملك "أحمس الثانى" (أمازيس ٥٧٠ - ٥٢٦ ق.م) من الأسرة السادسة والعشرين، كما عثر فى الركن الشمالى الغربى من سور المدينة، على جبانة الكباش المقدسة التى كانت تعبد فى هذه المدينة.

وأما التل الثانى - تل تمى - والذى أسماه الأغارقة "تمويس"، وأسماء العرب "تل ابن سلام"، فقد عثر فيه كذلك على آثار من عصور مختلفة، ذلك لأن المدينة إنما قامت بدور هام فى جميع العصور التاريخية - وبخاصة فى العصر المتأخر من تاريخ مصر الفرعونية، هى وجارتها "منديس" (منديس) - وقد كانت الأخيرة موطن ملوك الأسرة التاسعة والعشرين (٣٩٩ - ٣٨٠ ق.م)، وعلى أية حال، فلقد بدأت إحدى البعثات

H. Gauthier, Une Liste de Nomes a Letopolis, in ASAE, 32, 1932, p. 79.

J. De Rouge, op. cit., II, p. 111.

وكذا :

الأمريكية في حفر هذه المنطقة منذ عام ١٩٦٤م^(١).

بقيت الإشارة إلى أن وجود تلين أثريين، إنما قد دعا بعض المؤرخين مثل "ابن دقماق"^(٢) و"ابن الجيعان" و"دى روجيه" إلى تسمية الأول باسم "تمى" (تمويس)، والثانى باسم "المندية" (منديس) دونما أى ذكر لـ "تل الربع"^(٣)، غير أن الموقع الحالي للعاصمة (بر - بانت - حادر) - كما أشرنا آنفاً - إنما يتكون من منطقتين أثريتين، الواحدة : تل الربع، وتقوم عليه "قرية الربع" الحالية، والتي تبعد عن التل الثانى (تل تمى الأمديد) بحوالى نصف كيلو متر، ويقع "تل تمى الأمديد" - وهو كفر الأمير حالياً - على مبعده ٨ كيلا شمال غرب السنبلاوين، ١٢ كيلا إلى الشرق من مدينة "المنصورة" عاصمة محافظة الدقهلية، هذا وقد عثر فى الإقليم - إلى جانب الكيش - المعبود "شو" الذى أقيم له معبد هناك دعى "حات - نثر - شو"^(٤) بمعنى "قصر الإله شو"^(٥).

الإقليم السابع عشر - تل البلامون :

يذهب بعض الباحثين إلى أن هذا الإقليم، إنما أضيف فى وقت لا نعرفه على وجه اليقين، إلى الأقاليم الستة عشر التى اشتملت عليها قائمة الملك "متوسرت الأول"

(١) أحمد فخري، الموسوعة المصرية - تاريخ مصر القديمة وآثارها - المجلد الأول - الجزء الأول - القاهرة ١٩٧٣، ص ١٨٩ - ١٩٠، والنظر : محمد يرمى مهران، مصر - الجزء الثالث، ص ٦٨٣، والنظر : جيمس بيكي، الآثار المصرية فى وادى النيل ١ / ٧٨ - ٧٩ (القاهرة ١٩٦٣).

(٢) انظر عن "ابن دقماق" (سارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدرس العلماى الشهير بابن دقماق ٧٥٠ - ٨٠٩هـ)، سعيد عبد الفتاح عاشور، مقدمة كتاب ابن دقماق، (الجهنم النسيم فى سير الخلفاء والملوك والسلطين) - نشر جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦، ص ٣ - ٢٢.

(٣) H. Gauthierm Dictionnaire des Noms Geographique, II, p. 74.

J. De Rouge, op. cit., p. 110. وكلنا

H. Gauthier, op. cit., II, p. 103. (٤)

والنظر : حسن السعدى، المرجع السابق، ص ٨٨ - ٨٩.

(٥) انظر عن "شو" (محمد يرمى مهران، الحضارة المصرية القديمة، ص ٣٠٣ - ٣٠٤).

معبد الكرنك^(١)، وكان يسمى فى المصرية القديمة "سما - بحدت"، بمعنى "المنضم إلى العرش" أو "وحدة العرش".

وكان لعاصمة الإقليم اسمان، الواحد مدنى : وهو نفس اسم الإقليم (سما - بحدت)^(٢)، والأخر دبنى : وهو "ها - إيو - ن - أسن" بمعنى "جزيرة أمون"، وكان ارتباطها أو نسبتها للمعبود أمون سبباً فى أن يطلق عليها فى العصور المتأخرة "واست الدلتا"، تشبيهاً لها بـ "واست الصعيد" - أى طيبة مدينة أمون الرئيسية - ثم أطلق الأغارقة عليها اسم "مدينة الرب السفلى"^(٣) - وموقعها الحالى فى مكان "تل البلامون" - على بعد ١٠ كيلاً شمال غرب مدينة "شرين"، على الضفة اليسرى لفرع دمياط، وعلى بعد ٢٤ كيلاً شمال غرب المنصورة.

هذا وقد سميت عاصمة الإقليم أيضاً "بر - أمون" (بيت أمون)، كما سميت كذلك "نيوت عيت" أى "مدينة الشمال"، وإن كان هناك من يفسر التسمية الأخيرة بمعنى "مدينة أرض الكتاب"^(٤).

على أن هناك من زعم أن مدينة "سما بحدت" (تل البلامون) إنما كانت عاصمة لمصر السفلى فى العصور المبكرة، وكانت تسمى "بحدت" - موطن عبادة "حور" - وهكذا أكد "هاردنر" أن موطن عبادة حور إنما كان فى مدينة "سما بحدت" التى قامت على أطرافها قرية "بلامون" الحالية^(٥).

على أن "هرسات كيس" إنما يؤكد أيضاً أن أقدم موطن للمعبود "حور" إنما

P. Lacau and H. Chevrier, op. cit., p. 236.

(١)

(٢) ما تزال عادة إطلاق اسم العاصمة على الإقليم أو العكس شائعة فى الصعيد، بل إن محافظات الصعيد جميعها تحمل فيها العاصمة نفس اسم الإقليم : الجيزة - الفيوم - بنى سويف - المنيا - أسيوط - سوهاج - قنا - أسوان.

H. Gauthier, op. cit., p. 33 - 34.

(٣) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ٣٩، وكذا

J. De Rouge, op. cit., p. 118 - 119.

(٤)

(٥) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ١٩٦، وكذا A.H. Gardiner, JEA, 30, 1944, p. 4 F. 23 F.

كان في الصعيد -في نخ (البصيلية) أو إدفو أو قوص - وليس في الدلتا، وقد استدل البعض على ذلك بوجود تماثيل لحور في نقادة منذ عصر ما قبل الأسرات^(١)، وكانت عبادته منتشرة في الصعيد -في كوم امبو وإدفو والبصيلية (خن) - بمحافضة أسوان - وفي المعلا وأصفون، لمطاعة - بمحافضة قنا - هذا إلى عبادة حور - إن كانت حقا قد انتقلت من الدلتا إلى الصعيد - فإنه من الصعب إذن أن نفهم عدم انتشارها في أقاليم الدلتا ذاتها، فضلاً عن محافظات مصر الوسطى - من البحيرة إلى سوهاج -^(٢) وإن عبد في "جنو" - جنوب زاوية الميتين، جنوب شرق المنيا عبر النهر^(٣).

وعلى أية حال، فلقد أصبحت مدينة "خن" (البصيلية) مركزاً رئيسياً لعبادة حور منذ أواخر عصر ما قبل الأسرات، حيث وجد أقدم رمز للمعبود "أوزير" في الصعيد على مدخل معبد حور في "خن" في أخريات عصر بداية الأسرات، ثم سرعان ما انتشرت عبادته في أقاليم الصعيد : في الإقليم الثاني والثالث والثاني عشر والسابع عشر والثامن عشر والحادي والعشرين، كما عبد في الدلتا في الإقليم الثاني والخامس والحادي عشر والسادس عشر والسابع عشر والتاسع عشر والعشرين^(٤).

الإقليم الثامن عشر - قل بسطة :

كان اسم هذا الإقليم في المصرية القديمة "إيم - خنت" أي "إقليم الطفل

^(١) عبد العزيز صالح، للمرجع السابق، ص ١٩٦، وكذا :

H. Kees, Gotterglaube, Leipzig, 1941, 194 F, 197 F.

W.M.F. Petrie and J.E. Quibell, Naqada and Nallas, Pl. Lx, 18.

وكذا

^(٢) محمد يومي مهران، مصر ١ / ٣١٥ - ٣١٦، وكذا :

A.H. Gardiner, Onom., II, p. 5 - 7, 12 - 15, 27 - 28.

Ibid, p. 90.

^(٣)

^(٤) محمد يومي مهران، الحضارة المصرية القديمة ٢ / ٣٢٤ - ٣٤١، وكذا

J.E. Quibell, Hierakonpolis, I, London, 1900, Pls, XXVI, XXIX. وكذا

A.H. Gardiner, JEA, 30, 1944, p. 24 - 25, 39. وكذا

W.B. Emery, Archaic Egypt, 1963, p. 120.

الملكي الجنوبي"، ويقع جنوب الإقليم التاسع عشر (إيم - بحر)، فقد كانا في الأصل إقليمًا واحدًا، ثم انفصلا، وإن احتفظ كل منهما بشعار الإقليم الأساسي، مع وضع ما يميز الموقع الجغرافي لكل منهما^(١).

وكانت عاصمة الإقليم تدعى "بر - باست" (بيت المعبودة باست)، كما كانت تسمى كذلك "بو - با - ست"، ودعيت في العبرية "بي - باست" وفي اليونانية "بواسطيس"، وتسمى الآن "تل بسطة"^(٢). كما جاء اسمها في التوراة "فبيسته"، كما في حزقيال (٣٠ / ١٧ - ١٨) : "شبان أون و"فبيسته" يسقطون بالسيف، وهما تذهبان إلى السبي".

هذا وتقع "تل بسطة" على خط طول ٣٠ - ٣١، وعلى خط عرض ٣٥ - ٣٠، وقد احتلت موقعًا جغرافيًا استراتيجيًا هامًا طول العصور الفرعونية، فقد كانت تقع على الفرع البيلسوزي للنيل، قبل التقائه بالفرع الثاني، كما كانت مركزًا للاتصال بين مدن شرق الدلتا، الأمر الذي أعطاها أهمية خاصة، وكان فرع النيل البيلسوزي يخترق المدينة من الغرب إلى الشرق، ويتفرع داخلها إلى فرعين يلتقيان في الجانب الآخر من المدينة، ليكوّنا جزيرة بنيت عليها معابدها^(٣).

وتقع "بواسطة" الآن في نطاق مدينة الزقازيق -عاصمة محافظة الشرقية- بعد أن تحول معظم المدينة القديمة إلى أرضين زراعية ومساكن وأماكن لمشروعات محافظة الشرقية، ورغم أن أجزاء قليلة بقيت منهما حتى منتصف القرن الماضي -كما تشير "خريطة جون مورري" في عام ١٨٦٢م -إلا أن معظمها الآن قد ضاع أيضًا.

H. Gauthier, op. cit., I, p. 77.

(١)

J. De Rouge, op. cit., p. 121.

(٢)

(٣) قدم الدكتور محمود عمر - الأستاذ بجامعة الزقازيق - بحثون عن "بواسطة" الأول لال به درجة الماجستير، وعنوانه : بواسطة - تاريخها وتطورها حتى نهاية عصر الاضمحلال الأول ١٩٨٤، والثاني "تاريخ بواسطة خلال الدولة الحديثة" ونال به درجة الدكتوراه، بمرتبة الشرف الأولى، مع طبع الرسالة وتبادلها مع الجامعات والمعاهد العلمية العربية والأجنبية عام ١٩٨٩، وقد شاركت في مناقشتها.

هذا وتدل آثار المدينة منذ أيام "ببى الأول" من الأسرة السادسة، إلى أن اسمها إنما كان ينسب إلى معبودتها "باست" (باسطة)، وقد استمر هذا الاسم حتى الدولة الحديثة - كما يشير إلى ذلك نص من عهد الملكة حتشبسوت (١٤٩٠ - ١٤٧٨ ق.م)، وإن اختلفت كتابته عما كان عليه أيام "ببى الأول"، كما جاء اسم المدينة والمعبودة على نقش فى معبد المدينة يرجع إلى أيام "أمنحتب الثانى" (١٤٣٦ - ١٤١٣ ق.م) على هيئة واحدة، وإن وضع المخصص الجغرافى للمدينة - وتكرر نفس الشكل على أيام أمنحتب الثالث (١٤٠٥ - ١٣٦٧ ق.م) و"رعسيس الثانى" - كما رسمت المعبودة "باست" فى هيئة سيدة جالسة برأس اللبؤة "ممخت"، وفى عصر الملكة "تاو أوسرت" من الأسرة التاسعة عشرة، كتب اسم المدينة والمعبودة على هيئة واحدة، مما يدل على شهرة المدينة، وعدم الخطأ فى قراءة اسمها^(١).

وهناك من يذهب إلى أنه - رغم الأهمية الإدارية للمدينة - فلم يرد اسمها كعاصمة لأحد أقاليم شرق الدلتا فى عصر الدولة الحديثة فى أية قائمة من قوائم الأقاليم، وكانت تتبع الإقليم الثالث عشر - الذى كانت عاصمته "إيونو" (عين شمس) منذ الدولة القديمة^(٢). ويذهب "هليك" إلى أن "بربسطة" إنما ظلت تابعة لمدينة هليوبوليس فى العصر القديم، وفى عصر "رعسيس الثانى" نقلت المنطقة - اعتماداً على قائمة معبد سيتى الأول بالقرنة - لتكون عاصمة لإقليم "إمكت" (قل نيشة)، ثم أعيد تنظيم المنطقة التى تحمل شعار الطفل الملكى - قبل عهد الأسرة الخامسة والعشرين - إلى قسمين، الواحد : "إمكتى - نختى"، وهو الجزء الجنوبى، والآخر : "إمكتى - بحر" وهو الجزء الشمالى، وأصبحت "بربسطة" عاصمة الجزء الجنوبى، ومضى

^(١) انظر : عمرد عمر، المرجع السابق، ص ٢٦٥ - ٢٠٢.

^(٢) L. Habachi, Tell Basta, ASAE, 22, 1957, p. 2. , 22, 1957, p. 2.

وكنّا H. ees, Ancient Egypt, p. 34.

وكنّا H. G. Fischer, Easternmost Nome, JNES, 18, 1959, p. 133 - 134.

الإقليم الثامن عشر، كما أصبحت "بوتو" عاصمة القسم الشمالى^(١). وإن ذهب "بيسر مونتيه" إلى أن "بواسطة" إنما كانت عاصمة لهذا الإقليم منذ عهد الدولة الوسطى^(٢). وهناك من ذهب إلى وجود الإقليم البواسطى - طبقاً لما جاء فى بردية أنستاسى الخامسة (Anstasi, V) رغم عدم وجود إشارة واضحة لكلمة إقليم - ذلك لأن المعنى العام إنما يشير إلى أن اسم "بواسطة" إنما يدل على المنطقة كلها، وليس المدينة فقط، ومن ثم فهو اسم للإقليم^(٣).

على أن الدكتور محمود عمر إنما يرى أن "بواسطة" أحد المراكز الإدارية فى شرق الدلتا، وإن لم تكن عاصمة للإقليم الثامن عشر على أيام الدولة الحديثة، ولكنها تقاسمت مع "عين شمس" المسئوليات الإدارية فى المنطقة^(٤).

وأما معبود المدينة الرئيسى فهو للمعبودة "باست"، وقد عبدت فى "بواسطة" على هيئة القطة منذ أقدم العصور، ربما منذ الأسرة الثانية، وقد عبدت فى منف منذ الأسرة الثامنة عشرة بعد أن اندمجت فى معبودتها "سخت" التى مثلها القوم على هيئة اللبوة، هذا وقد تحدث "هيرودت" عن الاحتفالات الكبيرة التى كانت تقام فى عيدها فى بواسطة، حيث كان الرجال والنساء يحرقون إلى بواسطة، وكانت بعض النساء ترقص على الطبول، بينما يرقص بعض الرجال، على طول الطريق، أما البقية فيغنون ويرقصون، وعندما يصل القوم إلى بواسطة فإنهم يحتفلون بالعيد، ويقدمون أضحيات كثيرة، ويستهلكون من الببند، أكثر مما يستهلكون فى بقية العام، وتزدحم المدينة

P. Montet, op. cit., p. 173.

(١)

W. Helck, Die altagyptischen Gaue, Wiesbaden, 1974, p. 195 - 196. وكذا

وانظر: محمود عمر، بواسطة تاريخها وتطورها حتى نهاية عصر الاضمحلال الأول، ص ١٠٣ - ١٠٦.

P. Montet, La Geographie de L'Egypte ancienne, I, Paris, 1957, p. 173.

(٢)

W. Helck, Die Altagyptischen Gaue, Wiesbaden, 1974, p. 7.

(٣)

(٤) محمود عمر، تاريخ بواسطة خلال الدولة الحديثة الفرعونية - الزقازيق ١٩٨٩م، ص ٣٠٢ - ٣٠٥

(رسالة دكتوراه).

بالمختلفين حتى ليبلغ عددهم قرابة سبعمائة ألف من الرجال والنساء، عدا الصبية (وهو رقم مبالغ كثيرًا فيه فيما نميل إليه ونرجحه).

هذا وكانت "باست" تمثل في هيئة بشرية، لها رأس قطرة، أو في هيئة قطرة، كما كانت ممثليها تصنع من البرونز، أما شكلها المبكر فكان قطرة من النوع المستأنس، وقد أعجب القوم بها بسبب سرعة حركتها وشجاعتها، ومع ذلك فقد ظلت "باست" معبودة محلية، وإن اندمجت مع "رع" وأصبحت ابنته وزوجته، كما اندمجت مع المعبودات الأوزيرية^(١)، بل إن هناك من يرى أنها لم تأخذ مكان الصدارة - حتى في بوسطة - إلا على أيام "أوسركون الأول" من الأسرة الثانية والعشرين^(٢)، غير أن هناك من يرى أن "بوسطة" إنما كانت المركز الرئيسي لعبادة "باست" منذ العصور المبكرة، وحتى نهاية العصور الفرعونية^(٣).

بقيت الإشارة إلى أن "بوسطة" إنما عرفت كذلك "دور الحياة"^(٤)، فوجد فيها من يحملون القلب الذي يجعل أصحابه على صلة بدور المعبودة "سحمت" في "بيت الحياة"، وهو القلب الذي يحدد القائمين على العمل في مهنة الطب - وخاصة الجراحة وممارسة الشفاء في مصر القديمة -^(٥) ذلك لأن "سحمت" إنما ترمز إلى إسالة الدم الذي يجري خلال الجراحة التي تتم داخل المكان الطبي الذي يعد جزءًا من بيت الحياة في بوسطة، هذا وقد عثر في "قنتير" (بر - رعسيس) على نقش على بوابة جاء فيه قربان

(١) همد يرمى مهران، الحضارة المصرية القديمة - الجزء الثاني، ص ٤٢١ - ٤٢٤، هيرودوت يتحدث عن مصر، ص ١٥٩ - ١٦٢، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ (القاهرة ١٩٦٦). جيمس بيكي، الآثار المصرية في وادي النيل - ترجمة لييب جيشي، وشفيق فريد، ومراجعة جمال مختار، الجزء الأول - القاهرة ١٩٦٢، ص ٥٣ - ٥٧، وكذا Herodotus, II, 59 - 60.

(٢) E. Nauville, Bubastis (1887 - 1889), London, 1891, p. 47 - 48.

(٣) L. Habachi, Tell - Basta, ASAE, 22, 1957, p. 2.

(٤) انظر عن "دور الحياة" (حمد يرمى مهران : الحضارة المصرية القديمة - الجزء الأول، ص ٣٤٤ - ٣٤٧.

(٥) L. Habachi, The House of Life of Bubastis, in C d E, 46, 1971, p. 66.

ملكى للمعبودة سخمت - باستت، سيدة بيت الكتب"، مما يشير إلى وجود بيت للحياة، وبيت للكتب فى بوسطة، وهما مؤسستان علميتان فى بوسطة^(١). بقيت الإشارة إلى أن هناك من يذهب إلى أن "بوسطة" إنما كانت ميناء نهريًا كبيرًا، اعتمادًا على أمور، منها أنها تقع على الفرع اليلوزى للنيل، والذي كان ينفقها من الغرب إلى الشرق، وينفرع داخلها إلى فرعين، يلتقيان فى الجانب الآخر من المدينة، ومنها أن "بحة كلية الآداب - جامعة الزقازيق" قد عثرت على خطافين من الحجر الجيرى غير المصقول فى "تل بوسطة"، يرجعان إلى الأسرة العشرين^(٢)، ومنها أن القنسة التى أمر بحرقها الفرعون "نخاو الثانى" (٦١٠ - ٥٩٥ ق.م) - من الأسرة السادسة والعشرين - إنما قد وصفت بأنها كانت تسمى "بوسطة"، ثم تتجه بعد ذلك إلى "يثوم" (بر - أتوم) ومنها إلى البحر الأحمر، عن طريق وادى طميلات، ثم تتجه جنوبًا إلى خليج السويس^(٣).

الإقليم التاسع عشر - إيثم :

كان الإقليم التاسع عشر هذا يدعى فى المصرية القديمة "إيم - بحر" بمعنى "إقليم الطفل الملكى الشمالى" وكانت عاصمته تدعى فى المصرية "إيثم"، وعند اليونان "ليونتوبوليس"، وقد قامت شهرتها على جردة لمرورها، وعلى أسطورة تدعى بأن شعر حاجبى "أوزير" قد دفن فيها.

وهناك اتجاهات بين العلماء حول موقعها، ذهب أصحاب الاتجاه الأول إلى أنه فى مكان "تل المقدام" فى مجاورات بلدة "كفر المقدام" - وتقع على مبعدة ٢٠ كيلو إلى

(١) عمرد عمره المرجع السابق، ص ٤٠٢ - ٤٠٦، وكذا

L. Habachi, Tell - Basta, ASAE, 22, 1957, p. 68.

L. Habachi, The House of Life of Bubastis, in CdE, 46, 1971, p. 70.

A. Babbi Some Remarks on The two Monuments from Mersa Gawasia, ASAE, (٢) 64, 1981, p. 71.

B.A.L Loyd, Necho and the Red Sea, Some Consideration, in JEA, 63, 1977, p. 143. (٣)

E. Yphill, Pithom and Rameses Thier Location and Significaces, in JNES, 27, 1968, p. 291.

الشرق من مدينة "ميت غمر" - إحدى مراكز محافظة الدقهلية - وقد أخذ منها الملك "إيبروت الثاني" مقرًا رئيسيًا لها.

على أن هناك وجهًا آخر للنظر يذهب أصحابه (دى روجيه - سير آلن حاردنر) إلى أنها فى مكان "تل نبيشة" (تل فرعون)، ويقع على بعد ٦ كيلا إلى الغرب من بلدة "المناحى" - مركز فاقوس - محافظة الشرقية (وتقع للمناحي هذه على بعد ٣٥ كيلا، شرقى مدينة الزقازيق)، وإن كان من الملاحظ أن كلاً من المكانين إنما يعد الواحد عن الآخر كثيرًا إلى حد ما.

وأما معبود الإقليم فرمما كان - حداثًا عن غير يقين - هو "رع" اعتمادًا على انتقال العاصمة من "إيم - بحر" إلى "حا - سارع" بمعنى "قصر القرب من رع"^(١).

الإقليم العشرون - صفت الحنة :

كان هذا الإقليم يدعى فى المصرية القديمة "سبد" (سوبد)، ودعاه الأغارقة "أرابيا" (Arabia) بمعنى "الإقليم العربى"، ثم أضاف القبط إليه أداة التعريف (ت) فأصبح ينطق "تارابيا"، ومنه جاء الاسم العربى للإقليم "طرايطة". وكان لعاصمة الإقليم اسمان، الواحد : "بر - إبيت" (مقر الشرق الجميل)، والآخر : وهو الأكثر شيوعًا، "بر - سبد" (بر -سوبد) بمعنى : "مقر المعبود سوبد"، (سيد الشرق) - وتقع الآن فى مكان "صفت الحنة"^(٢)، على بعد ١٠ كيلا إلى الشرق من الزقازيق - وقد اشتق اسمها، فيما يرى البعض، من الاسم القديم "سعيتر - حنو" (حقول نبات الحنة)، وذلك لوقوعها فى المنطقة التى اشتهرت بكثرة زراعة نبات الحنة على أيام الفراعين، ثم سميت أخيرًا "شسمت" لاتصال معبودها بسيناء^(٣).

^(١) سليم حسن، المرجع السابق، حسن السعدى : المرجع السابق، ص ٩١ - ٩٢، وكذا :

J. De Rouge, op cit., p. 127. ouge, op. cit., p. 127. وكذا H. Gauthier, op. cit., I, p. 73 - 74.

H. Gauthier, op. cit., II, p. 51, 127.

^(٢) سليم حسن، المرجع السابق، ص ٩٠، وكذا

^(٣) محمد رمزى، المرجع السابق، ص ٧٣.

على أن هناك من يحاول أن يطابق اسم الإقليم والعمامة (بر - سوبد - صبط
الجنة) بموقع "أرض حرشن"^(١) أو "جاسان" - مكان استقرار بنى إسرائيل في مصر،
على أيام المكسوس - غير أن الجدل كان وما يزال يدور بين العلماء حول تحديد موقع
أرض حرشن هذه^(٢).

وأما معبود الإقليم فهو "سوبد" - أحد أشكال حور - ومعبود الحدود الشرقية
للدلتا، وكذا الأرض الحمراء، وهي الصحراوات التي تقع فيما بين النيل والبحر الأحمر،
شمال وادي الحمامات، وهو معبود أسيوى وفدلى مصر من الشرق، واستقر في شرق
الدلتا كمعبود للإقليم العشرين، وكان مركز عبادته مدينة "بر - سوبد" (صبط الجنة)
ثم انتشرت عبادته في سيناء والصحراء الشرقية، وعلى ساحل البحر الأحمر، حتى
القصور جنوباً، وقد اعتبره القوم من آلهة الحرب، وحامى حدود مصر الشرقية، ومن ثم
قد أطلق عليه لقب "عظم الغزاة، وسيد البلاد الأجنبية".

وقد ارتبط "سوبد" باسم "حور"، وعرف باسم "سوبد - حور"، وكان في
هذه الصورة يمثل الشمس في شروقها، وقد صور على هيئة صقر جاثم، تعلو رأسه
ريشتان عاليتان، وكان يظهر في هذه الصورة كرمز للإقليم، كما كان يصور كذلك
في هيئة رجل، له شعر ولحية أسيوية، وتعلو رأسه نفس الريشتين، غير أن هذا الشكل
الاسيوى إنما قد احتفى منذ الأسرة العشرين^(٣).

بقيت الإشارة إلى أن إطلاق الأغارقة على الإقليم العشرين باسم "أرايبا"
(الإقليم العربى) ربما يرجع - حدساً من غير يقين - إلى عبادة الصقر "حور - سوبد" في
هذا الإقليم، بعد ارتباط "سوبد باسم "حور"، وهو معبود أصله عربى - كما ذكرنا في

^(١) جيمس بيكى، الآثار المصرية في وادي النيل ١ / ٤٩.

^(٢) انظر عن الآراء التي دارت حول موقع "أرض حرشن" (محمد يوسى مهران، إسرائيل - الجزء الأول -
الإسكندرية ١٩٧٨ م، ص ٢٣٢ - ٢٣٧)، وانظر طبعة ١٩٩٩ م.

^(٣) محمد يوسى مهران، الحضارة المصرية القديمة - الجزء الثانى - ص ٤٠٢ - ٤٠٣.

غير هذه الدراسة^(١) - وذلك لأن حور - رغم أن "جاردنر" يجعل أصله من مستنقعات الدلتا الشمالية - فهو طائر صحراوي، وقد وصف في نصوص الأهرام، تارة بكلمة "اعتى"، وتارة بكلمة "أبتى"، والأولى بمعنى "أفق الشمس"، والثانية بمعنى الشرق، وكلا الكلمتين تشير إلى المشرق.

ويذهب أستاذنا الدكتور أحمد فخري طيب الله ثراه إلى أن هناك إشارات كثيرة إلى أن الموطن الأصلي لحور، إنما كان في "بولت" وإلى أن اسم "حر" (حور) غريب على اللغة المصرية القديمة، ولكنه موجود في اللغات السامية، وبعبارة أدق، في اللغة العربية^(٢)، حيث تطلق العرب اسم "حر" على الطائر المعروف باسم (Faucon Pelerin)^(٣)، وقد نقل "كمال الدين الدميري" (١٣٤١ - ١٤٠٥ م) عن "ابن سيده" (١٠٠٧ - ١٠٦٦ م) أن "الحُر طائر صغير، أَمْر أصقع، قصير الذيل، عظيم المنكبين والرأس، وقيل إنه يضرب إلى الخضرة، وهو يصيد، وأما الصقر : فكلمة عامة لكل طير يصيد من البزاة والشواهي^(٤)"، وما زالت كلمة "حر" تستعمل حتى الآن في كثير من بلاد العرب وشمال أفريقيا لهذا الطير^(٥).

ويذهب البعض إلى أن المعبود "حور" إنما جاء مع "أتباع حور"^(٦) الذين عبروا من بلاد العرب إلى الشاطئ الأفريقي في "أرتيريا" ثم صاروا غزوين البلاد، حتى وصلوا إلى صحراء مصر الشرقية، ودخلوها عن طريق وادي الحمامات^(٧)، وأن الصقر

^(١) انظر: (محمد يرمى مهران، العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة، الرياض ١٩٧٦ م، ص ٣٠٠ - ٣٠١، مصر، الجزء الأول، الإسكندرية ١٩٨٨، ص ٣١٥ - ٣١٨)، الحفائفة المصرية القديمة ٢ / ٣٣٤ - ٣٤١.

^(٢) أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم - القاهرة ١٩٦٣، ص ١٣٥.

^(٣) V. Loret, Horus la Faucon, in BIFAO, III, 1903, p. 15 - 16.

^(٤) كمال الدين الدميري، كتاب حياة الحيوان الكبرى ١ / ٤٣٢.

^(٥) أحمد فخري، المرجع السابق، ص ١٣٦.

^(٦) انظر عن "أتباع حور" (شمس حور) : محمد يرمى مهران، مصر ١ / ٢٣٦ - ٢٣٧.

^(٧) أحمد فخري، المرجع السابق، ص ١٣٦ -.

حور، قد اعتلط مع الصقور التي كانت تعبد في مصر، وذلك أن الشعب لا يسي الريشة الذي وفد إلى مصر من الشرق قادمًا من بلاد العرب في منتصف عصر الحضارة الأولى، أو خلال الفترة المبكرة من "العصر الأنبوليني" ثم سرعان ما استقر هذا الشعب في المناطق الجبلية التي تجد وادي الحمامات، وفي الوادي نفسه، حيث تركوا رسومهم^(١). ويرى "مرسر" أن كلمة "حر" المصرية، لم تكن في ذلك الوقت تعني "صقر"، إلا إذا كانت صيغة مصرية من كلمة "حر" العربية، التي تعني "صقر"، وفي هذه الحالة، فإن الكلمة تدل على أصل عربي للمعبر "حور"^(٢)، وعلى أي حال، فإن "حور" هي كل هذه الحالات، ليس أصله من الدلتا، وإنما من بلاد العرب أولاً، ثم من الصعيد، حيث وجدت تماثيل له في نقادة منذ عصر ما قبل الأسرات^(٣)، وقد انتشرت عبادة في كوم أمبو وادفو والبصيلية (خن) - بمحافضة أسوان - وفي العلا وأصفون المطاعنة - بمحافضة قنا^(٤).

- ثم قارن : S.A.B. Mercer, Hours, Royal God of Egypt, Massachussets, 1942, p. 98 F.

(١) عبد المنعم عبد الحليم، دراسة تاريخية للصلات وللأثر الحضارية بين حضارة مصر الفرعونية، وحضارات

البحر الأحمر، الإسكندرية ١٩٧٥ م، ص ٢٢٥، وكذا S.A.B. Mercer, op. cit, p. 98 F.

Ibid, p. 95.

W.M.F. Petrie and J.E. Quibell, op. cit., Pl, LX, 13.

(٢) A.H. Gardiner, Ancient Egyptian Onomastix, II, Oxford, 1947, p. 3 - 7, 12 - 15, 27 - 28.

والظر : محمد يرمي مهران، الحضارة المصرية القديمة - الجزء الثاني - الإسكندرية ١٩٨٩ م، ص ٢٢٤ -

الفصل الرابع :

النوبة المصرية

النوبة المصرية

(١) تقديم :

يطلق اسم النوبة المصرية على المنطقة التي تقع فيما بين أسوان جنوباً، ووادى حلفا - أو إلى الشمال منها قليلاً - شمالاً - على مدى ٣٤٠ كيلاً تقريباً - وتعرف باسم "النوبى السفلى، ذلك لأن منطقة بلاد النوبة إنما تنقسم إلى قسمين، الواحد : شمالى، وهو النوبة السفلى، والآخر جنوبى، ويمتد من وادى حلفا إلى بلدة الدبة جنوباً، وتقع إلى الغرب من "مروى"، وإلى الجنوب من "دنقلة"، وتعرف باسم "النوبة العليا". ولعل أقدم اسم للنوبة فى النصوص المصرية، إنما هو "أرض القوس" (تاستى) أو "تا - زيتى" (Ta - Zeti)، وهناك الكثير من الشواهد التي تربط بين القوس والنوبة السفلى. فضلاً عن مهارة النوبيين فى استعمال القوس^(١)، هذا إلى أن الإقليم الأول من أقاليم مصر العليا (آبو - إلفنتين) إنما كان يطلق عليه اسم "تا - ستى"، وإن فسره البعض بمعنى "أرض المعبودة ساتت" - معبودة جزيرة سهيل، جنوبى أسوان - كما أشرنا من قبل.

وأما اسم النوبة - بمعنى "أرض الذهب" - فلقد جاء - لأول مرة - فى الفقرة الثانية من الجزء السابع عشر، من كتاب "الجغرافيا" لإسزاهو (حوالى عام ٢٥ ق.م)، وقد ذهب فيه إلى "أن المناطق التى تقع إلى الجانب الغربى للنيل فى ليبيا مأهولة بالنوبيين، وهم قبيلة كبيرة تمتد أراضيها من "مروى"، وتصل شمالاً حتى انحناءات النهر، وهم لا يتبعون إثيوبيا، بل ينقسمون إلى ممالك عدة، كل منها مستقلة عن الأخرى، وقد عني "إسزاهو" بتعبير النوبة هنا : المنطقة التى تبدأ من مروى جنوباً، وحتى أبو حمد شمالاً.

وعلى أية حال، فلقد أطلق المصريون القدماء على بلاد النوبة عدة أسماء - غير "تا - زيتى" - منها اسم "كينست"، غير أن الاسم الأول إنما كان أكثر شيوعاً ومن

J.E. Quibell and F.W. Green, Hierakonpolis, II, London, 1902, p. 47 - 48.

(١)

هذه الأسماء : "تاياخسيو"، خنت حن نفر، كوش، النوبة، أيوياء، بلاد السودان، أرض الزنج^(١).

هذا وقد عاشت في منطقة بلاد النوبة السفلى عدة قبائل، ذكرها المصريون القدامى في نصوصهم، منها قبائل :

١ - واواوى (واوات) : وتمتد جنوبًا من الجندل الأول إلى مسافات كبيرة.

٢ - إرتى (إرثث) : وتعيش على مقربة من توماس، عند منتصف الطريق بين أسوان وروادى حلفا.

٣ - إستاو : وسكنت المنطقة حول ترشكى.

٤ - مجاى (مدجاىو) : وهى من القبائل الرحل التى لم تستقر فى منطقة بعينها، وكانت تجرب مناطق السودان والنوبة السفلى، هذا وقد استخدمت كلمة "مجاى" أو "مدجاير" فى عهد الأسرة الثامنة عشرة (١٥٧٥ - ١٣٠٨ ق.م) على نوع معين من القبائل النوبية الصحراوية، وغالبًا ما تكون من "البعاء" (البشارية) الذين كانوا يعملون فى الجيش المصرى ككشافنة، ويقومون ببعض العمليات الخفيفة، ويحملون أسلحة خفيفة، وتمرور الزمن شاع استعمال كلمة "المجاى" (المجاير) أو "الماوزى" فى الشرطة المصرية، حتى أصبحت هذه الكلمة تطلق على رجال الشرطة، وإن لم يكونوا نوبيين، أو من هذه القبيلة بالذات، إذ أنه من المؤكد على أيام الدولة الحديثة (١٥٧٥ - ١٠٨٧ ق.م) أن معظم ضباط المجاى إنما كانوا مصريين، كما كانت قوات الشرطة تتكون من فرق خاصة من المصريين، كما تشير إلى ذلك مقابر الكاب والعمارنة^(٢).

^(١) عهد المنعم أبو بكر، بلاد النوبة، القاهرة ١٩٦٢، ص ١٤ - ١٥، محمد يرمى مهران، فى تاريخ السودان

القديم، ص ١١١ - ١٢٤، وانظر عن : سكان النوبة، ص ١٢٥ - ١٤٣.

^(٢) محمد يرمى مهران، الحضارة المصرية الفتحة ٢ / ١٨٥، وكنا

J Tylo, the Tomb of Paheri, London, 1894, Pl. 7.

٥- يام : وقد قام جدل طويل حول موقع قبيلة "يام" هذه، فهناك وجه للنظر يذهب إلى أنها جنوب "بطن الحجر"، وأنها لا تتعدى جنوب خط ٢٢^(١)، على أن هناك وجهًا آخر للنظر يرى أنها في واحدة دنقلة^(٢)، بينما هناك وجه ثالث للنظر يرى أنها تقع على مقربة من بحرى النيل، حول الجندل الثانى^(٣)، على أن هناك وجهًا رابعًا للنظر يذهب بها إلى ما وراء الجندل الثانى، ولكنها ليست "كرما" التى تقع فيما وراء الجندل الثالث، ومن ثم فهى بين الجندلين الثانى والثالث^(٤)، بل إن هناك من يرجح أنها فى "دارفور"^(٥).

وهناك وجه سادس للنظر يذهب إلى أنها تقع عند جزيرة "ساي"، شمال الجندل الثالث^(٦) بينما هناك وجه سابع للنظر يذهب إلى أنها فى المنطقة الواقعة جنوبى وادى حلفا^(٧)، وأخيرًا فهناك من يذهب إلى أن "يام" هذه، إنما تعنى من الناحية الجغرافية إقليم بحر الغزال الحالى^(٨).

هذا وكانت بلاد النوبة السفلى جزءًا من الوطن المصرى منذ أقدم العصور، وأن الإنسان الأول الذى استوطن مصر، هو الذى استوطن النوبة، منذ العصر الحجري

سوانظر (محمد يوسى مهران، تاريخ السودان القديم، الإكسندرية ١٩٩٤م، ص ١١١ - ١٤٢).

^(١) D.M. Dixon, JEA, 44, 1958, p. 40 F, 53 - 54.

^(٢) جان بويوت، مصر الفرعونية، القاهرة ١٩٦٦م، ص ٥٢، وكذا :

J. Yoyotte, BIFAO, L 11, 1953, p. 176 F.

^(٣) عبد العزيز صالح، مصر والعراق ١ / ١٣٨.

^(٤) A.H. Gardiner, Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1961, p. 101.

^(٥) A.J. Arkell, A. History of the Sudan from Earliest Times to 1820, London, 1961, p. 42 F.

^(٦) H. Kees, Ancient Egypt, Acaultural Topography, London, 1961, p. 128 F.

^(٧) أحمد فخري، مصر الفرعونية، القاهرة ١٩٧١م، ص ١٥٤.

^(٨) نجيب ميخائيل، مصر والشرق الأدنى القديم - مصر ١ / ٢١٦ - ٢١٨. وانظر (محمد يوسى مهران،

تاريخ السودان، ص ١٣٥ - ١٤٣.

الحديث، فقد وجدت آثاره ممثلة في أسلحته وآلاته الحجرية في مدرجات النيل في بلاد النوبة، وقد امتدت حضارة البدوى إلى النوبة. هذا وقد أثبتت الدراسات الأثرية أن أهل بلاد النوبة السفلى إنما قد استقروا في مواطنهم منذ الألف الخامسة قبل الميلاد، وأنهم عاشوا في مستوى حضارى يطابق المستوى الذى وصلته إليه مصر في عصر ما قبل التاريخ، كما كانوا يتبعون نفس الأسلوب الحضارى المصرى^(١).

هذا وقد عمل المصريون منذ الأسرة الأولى - فى الألف الرابع قبل الميلاد - على ضم النوبة السفلى إلى مصر، ففي عام ١٩٤٩ م. عثر على منظر المعركة المحفورة على صخور جبل الشيخ سليمان، على مقربة من "بوهن" (أمام وادى حلنا)، وفيها يسجل الملك "جر" -ثانى ملوك الأسرة الأولى- انتصاره على النوبيين^(٢)، واستمرت الأمور كذلك على أيام الدولة القديمة، وإن اختلفت على أيام الثورة الاجتماعية الأولى، ولكنها سرعان ما عادت على أيام الدولة الوسطى، حيث أصبحت النوبة خيرة البلاد التى تنتج الذهب، إلى جانب أشياء أخرى كان يتم الحصول عليها عن طريق المقايضة مع المواطنين، وخاصة الجناى (المدجاير)، من وراء الجندل الثانى^(٣)، وهناك بردية عثر عليها عام ١٨٩٦ م، فى مقبرة أسفل معبد الرمسوم فى طيبة الغربية، تقدم قائمة بها ثلاث عشرة قلعة فيما بين أسوان وسمنة^(٤).

وفى الدولة الحديثة، عمل "أمنحتب الأول" (١٥٥٠ - ١٥٢٨ ق.م) أو "توتنمس الأول" (١٥٢٨ - ١٥١٠ ق.م) على أن يجعل لبلاد النوبة السفلى

^(١) عبد المنعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ١٦ - ١٧.

^(٢) A.I. Arkell, *Varia Sudanica*, in JEA, 36, 1950, p. 27 - 30.

^(٣) محمد يرمى مهران، مصر - الجزء الثانى، الإسكندرية ١٩٨٨ م، ص ٤٠٣ - ٤٠٤، وكذا:

A.H. Gardiner, *op. cit*, p. 133.

^(٤) انظر عن هذه القلاع والحصون (محمد يرمى مهران، المرجع السابق، ص ٤٠٤ - ٤٠٥، وكذا تاريخ

السودان، ص ٢٢٥ - ٢٢٢، وكذا:

G.A. Reisner, *Excavations at Semnd and Uranarti by The Harvard - Boston.*

Expedition in Sudan Notes and Records, 12, 1929, p 141 - 161. وكذا

شخصية واضحة فى صلب الأقاليم المصرية، فسلكها فى وحدة إدارية واحدة، تمتد من الشلال (الجنادل) الثانى، وتدخل فى صلب الحدود المصرية الحقيقية -متضمنة عافظة أسوان- حتى أننا نرى بعد قرنين، أن مدينة "خن" - (البصيلية مركز إدفو - عافظة أسوان) - إنما تعتبر نقطة البدء الشمالية لهذه الوحدة الإدارية الجديدة، بغية أن تست الفرعون أن النوبة جزء من مصر، يجرى عليها ما يجرى على الأقاليم المصرية نفسها، وأصبح حاكمها يلقب "ابن الملك فى كوش"، ثم أضيف إليه فيما بعد "حاكم الأرضين الجنوبية" و"المشرف على بلاد ذهب آمون".

هذا وكانت النوبة تنقسم إلى قسمين، الواحد : يتكون من "لوات" أو النوبة السفلى، وكانت عاصمته على أيام الرعامسة "ميعام" (عنية)، والآخر : يتكون من النوبة العليا، أو "كاش"، وهو اسم جغرافى ظهر فى النصوص المصرية على أيام الدولة الوسطى، ثم حرف فيما بعد إلى "كوش"، وكانت عاصمته "عمارة غرب" -على مبعده ١١٥ كيلا، جنوبى "برهن" (وادي حلفا)^(١).

وأما أهم المدن والمواقع الأثرية فى النوبة المصرية (النوبة السفلى) -من الشمال إلى الجنوب- فهي :

(١) دابود : قرية تقع على مبعده ٢٠ كيلا إلى الجنوب من خزان أسوان، وبها معبد بناء الملك النوبى "أزاسر آمون"، حوالى عام ٣٠٠ ق.م، على النمط المصرى، وقد زاد فيه "بطليموس الثالث" (٢٤٦ - ٢٢١ ق.م)، ثم زينه بالنقوش المختلفة بعض أباطرة الرومان، ويتكون المعبد من برابات ثلاث، يتلوها فناء مفتوح، ثم ردهتان، وينتهى المعبد بقدس الأقداس الذى يحوى "ناؤوسا" من الجرانيت، وقد قامت هيئة

^(١) N. de G. Davies and A.H. Gardiner, The Tombe of Huy, London, 1926, p. 11.

وكتا J. Vercoutter, op. cit., p. 77.

وكتا J. H. Breasted, op. cit., p. 420 - 421.

A.H. Gardiner, Egypt of the Pharaohs, p. 170.

الآثار بفك حجارة هذا المعبد، ونقله إلى جزيرة أسوان في أغسطس وسبتمبر ١٩٦٠، تم أعيد بناؤه.

(٢) قرطاسي : وتقع على مبعدة ٥٧ كيلا إلى الجنوب من خزان أسوان، وبها معبد يرجع إلى العصر الروماني، ويعتبر من أجمل معابد النوبة السفلى، وقد تهدمت معظم أجزائه في القرن العشرين، وقامت هيئة الآثار بنقل حجارتها إلى جزيرة أسوان في سبتمبر ١٩٦٠م، وإلى الجنوب من هذا المعبد يوجد حجر كبير، أخذت منه الأحجار الضخمة التي شيدت بها معابد فيلة، وقد عثر فيه على كثير من اللوحات الصخرية اليونانية، هذا وقد وجد على مقربة منه حصن روماني لم يبق منه سوى المدمك الأول لسوره الخارجي وبوابته التي بنيت على الطراز المصري^(١).

(٣) معبد تافا : ويقع على مقربة من قرطاسي، وقد اكتسبت هذه المنطقة أهميتها عندما اشتدت مقاومة قبائل "البليمي" ضد الروم، وحتى عام ١٨٨٠م، كان هناك معبدان، اختفى أحدهما تمامًا، واستعملت حجارتها في بناء المنازل في أوائل القرن العشرين، وبقي الثاني قائمًا، وهو معبد صغير، بني على أساس مرتفع، وهو يتكون من صرح يتجه نحو الجنوب، ويوصل إلى صالة للأعمدة، ثم قنوس الأقداس، وقامت هيئة الآثار في سبتمبر ١٩٦٠م بفك حجارتها ونقلها إلى جزيرة أسوان، حيث أعيد بناؤه^(٢).

(٤) كلايشه : وتقع على مبعدة ٥٦ كيلا جنوبي خزان أسوان، وكانت تسمى "بسلوكس"، وبها أكبر معابد بلاد النوبة السفلى - فيما عدا معبد أبو سمبل - وقد بنى في عصر "أمنحتب الثاني" (١٤٣٦ - ١٤١٣ ق.م) - من الأسرة الثامنة عشرة - وكان ملحقًا بأحد الحصون المنيعات التي بنيت في هذا العصر - فيما بين

^(١) أحمد فخرى، المرسوعة المصرية ١ / ٣٢٥ - ٣٢٦، عبد النعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٣٩ - ٤٢.

^(٢) نفس المرجع السابق، ص ٤٢ - ٤٦.

أسوان شمالاً، و"نباتا" عند الجند الرابع، جنوباً، هذا فضلاً عن أن هذه المنطقة كانت ذات أهمية كبيرة، إذ قامت على مقربة منها مدينة "تالميس" القديمة، وأما المعبد الحالى فيرجع تاريخ بنائه إلى العصر الرومانى، وتشير نقوشه إلى أنه بنى فى عصور الإباطرة الرومان : أغسطس (٢٧ ق.م - ١٤م) و"كاليجولا" (٣٧ - ٤١م) و"تراجان" (٩٨ - ١١٧م)، ويمتاز هذا المعبد الذى خصص لعبادة إله الشمس النوبى "ماندوليس" - بنص تاريخى كتبه أحد ملوك دولة "مروى" ويدعى "سيلكو" (من القرن الخامس الميلادى)، وتحدث فيه عن انتصاراته ضد قبائل اليليمى.

بقيت الإشارة إلى أن هذا المعبد، رغم أنه خصص للمعبود "ماندوليس"، فلقد عبدت فيه معبودات مصرية، أعنى : آمون رع ومين وعنوم وبتاح، كما وجدت بالمعبد نقوش كثيرة ترجع إلى العصر المسيحى، عندما حول إلى كنيسة، ككثير غيره من معابد النوبة السفلى^(١).

(٥) دلدور : قرية نوبية تقع على مبعده ٧٨ كيلا جنوبى عنوان أسوان، وكان بها معبد أقيم فى عهد الإمبراطور "أغسطس" ونقوشه تمثل الإمبراطور فى علاقاته المختلفة مع المعبودات، وقد حول إلى كنيسة فى العصر المسيحى المبكر، وقد أقيم هذا المعبد لعبادة شخصين عاديين هما "باديسة" (عطية إيزيس) و"باهور" (عبد حورس)، اعتبرهما من الأبطال ورفعهما إلى مصاف الآلهة، ولعل من أهم نصوص المعبد، نص بالقبطية أمر بتسجيله الملك النوبى "أكيسا نومسى" عام ٥٧٧م، وقد نقل من موضعه، وأهدته مصر لأمريكا لتعاريها فى إنقاذ آثار النوبة^(٢).

(٦) بيت الوالى : وهى قرية نوبية بها معبد منحوت فى الصخر، على مقربة من معبد كلايشة، وإلى الشمال الغربى منه، على الضفة الغربية للنيل، وهو أول المعابد

^(١) عبد المتعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٤٦ - ٤٧، المرسعة للصخرة ١ / ٣٤٦.

^(٢) أحمد فخرى، المرجع السابق، ص ٢٣٤.

المتة التي نقرها "رعسيس الثاني" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) في الصخر فسي
التوبة السفلى، ويتكون من فناء أمامي مشيد من الحجارة، ثم صالة أعمدة،
وقدس الأقداس.

ولعل أجمل وأهم تفرش هذا للمعبد، المنظر المنقوش على الجدار الجنوبي للفتاء،
يمثل الملك ومعه بعض أبنائه، يمتطي كل منهم عرسته الحربية، ويهاجمون مع جندهم
مجموعة من الزنوج أخذت تفر هاربة متجهة نحو قرية بنيت أكواخها في غابة من شجر
الدوم، وقد أبدع الفنان في تصوير الحياة اليومية في هذه القرية، هذا وقد نقل معبد
بيت الرالى (ويقع على مبعدة ٥٥ كيلا جنوبي خزان أسوان) إلى جنوب السد العالى،
وكان مقراً لعبادات آمون وخنوم وعنت (١).

(٧) الدكة : وتقع على مبعدة ١٠٧ كيلا جنوبى خزان أسوان، وبها ثلثي المعابد
الكبيرة المشيدة ببلاد التوبة السفلى، وهناك ما يشير إلى أن معبد الدكة قد أقيم
على أنقاض معبد قديم يرجع إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة، غير أن البناء الحالى
إنما يرجع إلى عصر الملك النوبى "أركمون" - المعاصر للملك "بطليموس الثانى"
(٢٨٤ - ٢٤٦ ق.م) - إلا أن بعض أجزاء المعبد شيدت فى العصر الرومانى.

هذا ويدل أن هذا المعبد إنما أقيم فى مكان معبد آخر من عصر الدولة الحديثة،
ويحتمل أن أجزاء منه قد أقيمت بأحجار من معابد أخرى كانت مشيدة فى المنطقة،
حيث عثر فى أحجاره على أحجار منقوشة من عصر "حتشبسوت" و"تحوتمس الثالث"
و"سبى الأول" و"مرتبناح" وقد قامت هيئة الآثار بنقله وإعادة بنائه بعيداً عن مياه السد
العالى.

ويمتاز هذا المعبد بأنه يمتد فى محاذاة النيل بحيث يتجه فى محوره من الشمال إلى
الجنوب، وهو بذلك يختلف عن بقية المعابد التى كانت تصل فى فنائها الخارجى إلى

(١) محمد يونس مهران، مصر ٣ / ٢٧٩ - ٢٨٠، عبد النعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٤٧ - ٥٢،
الموسوعة المصرية ١ / ١٦٣.

شاطئ النيل، ولا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق النهر، وقد تحول كغيره من معابد الثوبة السفلى إلى كنيسة في العصر المسيحي^(١).

(٨) كوبان : وتقع على مبعدة ١٠٨ كيلا جنوبي خزان أسوان، وعلى مسافة قصيرة جنوبي الدكة، على الضفة الشرقية للنيل، وبها قلعة شيدت، في أغلب النمل - بسبب وجودها على مقربة من الدكة (بسلكيس في اليونانية)، وهى فى الأصل حصن مصرى قديم يرجع إلى عصر الدولة الوسطى، أقيم لحراسة الطرق المؤدية إلى مناجم الذهب فى وادى العلاقى، وقد تبقى من مبانيه بعض أجزاء من أسواره العالية، فضلاً عن الخندق الذى كان يحيط بالسور من الخارج^(٢).

هذا وقد عثر فى قلعة كوبان على لوحة تسجل كثيراً من نشاط "رعمسيس الثانى"، ربما فى أثناء فترة الحكم المشترك، ولعل من أهمية ذلك النص الذى يسجل حفر بحر فى أرض "أكيتا" تدفقت المياه منهما بعد حفر اثنى عشر قدماً، وذلك بسبب وجود الذهب بكميات كبيرة فى أكيتا، وقد أكد "ابن الملك فى كوش" أنه حين أرسل عمال الذهب إلى هناك لم يصل سوى نصف عددهم، وأما الباقون فهلكوا عطشى فى الطريق، ثم أضاف أن البحر أوصى بها "ستى الأول" هناك، وهى بخلاف البحر التى حفرت فى وادى عبادى، وليس هناك من شك فى أن موارد الذهب فى الشمال كانت قد استنفذت، ومن ثم فقد أصبحت الضرورة ملحة لاستخدام طريق الصحراء لوادى العلاقى، الذى يفتح شرقاً بالقرب من كوبان، وهكذا بدأ رعمسيس الثانى فى استغلال مناجم الذهب فى وادى العلاقى، فضلاً عن وادى عبادى، حيث أكمل هناك معبد الرديسية الذى بناه أبوه "سيتى الأول"^(٣).

(١) عبد المنعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٥٧ - ٥٩، الموسوعة المصرية ١ / ٢٣٣.

(٢) للموسوعة المصرية ١ / ٣٤٧-٣٤٨، عبد المنعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٥٩-٦١، جيمس بيكى، ترجمة لييب حبشى وشفيق فريد، ومراجعة جمال مختار - الجزء الرابع، القاهرة ١٩٨٧م، ص ١٣٥-١٤١، وكذا

L. Christophe, Bipliographie, p. 85 - 87.

F. Schmidt, Ramesses, II, Archronological Structure for his Reign, 1973, p.26 - 27^(٣)

A.H. Gardiner, op. cit., 258 - 289.

(٩) جوف حسين : وتقع على مبعدة ٩٠ كيلا جنوبى خزان أسوان. (ومن ثم فقد كان يجب أن تذكر بعد بيت الوالى، وقبل الدكة)، وقد أقام فيها رعمسيس الثانى ثانى المعابد التى تقرأها فى الصخر، وذلك لعبادة ثالوث منف : بتاح وسحمت ونفرتم، فضلاً عن رعمسيس الثانى نفسه، والذى مثل كواحد من آلهة المعبد، ومن المعروف أن منفذ المشروع هو "نائب الملك فى كوش" المدعو " ستاو"، ويسمى المعبد "بر - بتاح" (بيت بتاح).

هذا وقد شيد الفناء الخارجى من الأحجار، فى حين فُرت بقية أجزاء المعبد داخل الصخر، وهى صالة الأعمدة الكبرى، تليها صالة أخرى صغيرة، ثم قدس الأقداس، وهناك ما يشير إلى أن الفرعون قد استعان ببعض الفنانين المحليين الذين لم يتقنوا صناعة التماثيل، ولم يتدربوا على النسب الفنية التى اشتهر بها الفن المصرى طوال العصور، الأمر الذى يبدو واضحاً فى الأسلوب الفنى الذى استعمل فى نحت التماثيل، والذى انتشر فى المعابد الأخرى التى تقرأها الفرعون فى بلاد النوبة المصرية، هذا وقد قامت هيئة الآثار بإزالة الطبقة السوداء القائمة التى كانت تغطى معظم جدران هذا المعبد، واحتفت من وراءها الألوان التى كانت من أهم العناصر التى اعتمد عليها فن النقش عند المصريين القدماء، وقد ظهرت هذه الألوان مرة ثانية زاهية متعددة، فأكسبت المعبد قيمة فنية لم تكن من قبل.

هذا وهناك فى "كشتمة"، على مبعدة حوالى ١٣ كيلا جنوبى جوف حسين، وعلى مقربة من كشتمة على الشاطئ الغربى للنيل، توجد قلعة "كورى"، وترجع إلى أيام الدولة الوسطى وقد بنيت من اللبن، ومن ثم فقد أزيلت المياه^(١).

(١٠) وادى السبوع : وتقع على مبعدة ١٥٠ كيلا جنوبى خزان أسوان، وقد بنى بها رعمسيس الثانى ثالث معابد النوبة التى تقرأها فى الصخر، وإن كان فى الواقع

^(١) جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ١٣٦ - ١٣٨، محمد يومية مهران، مصر ٣ / ٢٨٠، عبد النعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٥٤ - ٥٧، وكذا

أنه لم ينحت فى الصخر منه غير قنص الأقداس، وصالة واحدة أمامية فى حين شيدت صالة الأعمدة الكبرى، والفناء الخارجى المفتوح من الأحجار، وقد أهدي الفرعون هذا المعبد للمعبود "أمون"، و"حر - أختي"، كما عبد هو نفسه ضمن آلهة المعبد، ومعبد وادى السبوع هذا، إنما يعتبر من بعض الرجوع مسورة مكررة لمعبد جحرف حسين، مع بعض الاختلافات فى التفاصيل، وإن كان معبد السبوع هذا قد احتفظ بكمية من اللبن والحجر، أكثر من معبد جحرف حسين، وكان يحيط بالجزء المبنى من المعبد سور من اللبن تهدم من قبل، وفى وسط الواجهة الجنوبية لهذا السور بوابة من الحجر فى حالة مخربة، وعلى كل من جانبيها تمثال ضخم لرعمسيس الثانى، وقد نحت التمثالان من الحجر الرملى الخلى الخشن، وصناعته رديئة، وفى الفناء الأول الذى يتوسطه طريق على جانبيه ستة تماثيل لأبى الهول، برؤوس آدمية، وتلبس التاج المزوج، وإلى هذه التماثيل يرجع السبب فى الاسم الخلى للسبوع.

هذا وقد حوّل هذا المعبد أيضًا إلى كنيسة، وكسيت جدرانه بطبقة سمكية من الجص، رسمت فوقها مناظر القديسين، التى احتفظت بكثير من تفاصيلها وألوانها الزاهية، هذا وتشير هذه المناظر إلى أن المقارنة بين فن الدولة الحديثة الفرعونية - كماهى فى معبد السبوع - وبين ما قام به المسيحيون - كما فى رسم القديس بطرس هنا - إنما ندعو - كما يقول جيمس بيكى، إلى الحزن، فالفرعون رعمسيس الثانى يبدو هنا مثل شخص أصيل، بينما يظهر القديس بطرس كالكاهن^(١).

(١١) عملاً : وتقع على مبعده ٢٠٣ كيلا جنوبى حزان أسوان، وبها معبد من أهم

^(١) جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ١٤٢ - ١٤٤، للوسوعة المصرية ١ / ٣١٣، عبد النعم أبو بكر، المرجع

السابق، ص ٦١ وانظر :

Sh. Farid, Excavations of the Antiquities Department at El - Sebu, (1961 - 1963), Cairo, 1963.

و كذا A. Weigall, Guide to Egyptian Antiquities, p.532.

وأقدم معابد الثوبة المصرية، بناء "تخومس الثالث" (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م).
وقس فيه "سنوسرت الثالث" (١٨٧٨ - ١٨٤٣ ق.م)، (وكذا فعل طهرقا
٦٨٩ - ٦٦٤ ق.م)، وأضاف إليه "أمنحتب الثاني" (١٤٣٦ - ١٤١٣ ق.م.
و"تخومس الرابع" (١٤١٣ - ١٤٠٥ ق.م)، وقد تعرض المعبد لبعض التخريب.
على أيام إخناتون (١٣٦٧ - ١٣٥٠ ق.م) غير أن "ميتي الأول" (١٣٠٩ -
١٢٩١ ق.م) إنما أسرع إلى ترميمه.

هذا وقد بنى "معبد عمدا" هذا لعادة "أمون رع" و"رع حر - أختي"، وقد
رسمت فيه لوحة ظلت طويلاً مصدراً لمعلوماتنا عن أعمال أمنحتب الثاني هناك، حيث
نجد تقريراً عن المنشآت في المعبد، أقيمت صورة طبق الأصل من نسخة منقولة عن معبد
"عنوم" في "أبو" (اليفانتين - جزيرة أسوان)، هذا فضلاً أن "لوحة عمدا" هذه، إنما
تشير إلى فترة الحكم المشترك بين أمنحتب الثاني، وأبيه "تخومس الثالث" والتي لا تزيد
عن ثمانية عشر شهراً، بدليل وجود هاتين على كل منهما طغراء تخومس الثالث
وأمنحتب الثاني مكتوبين معاً، ثم اسم أمنحتب الثاني منفرداً بعد ذلك في أماكن
مختلفة من المعبد، الذي نقل حالياً إلى مكان آخر، حيث أعيد بناؤه، فلقد قامت
الحكومة الفرنسية بنقله على نفقتها على مبعدة بضعة كيلو مترات قليلة إلى الغرب من
مكانه الحالي، وقد تم النقل للمعبد بجملة على قضبان للموقع الجديد، وذلك لأن
أحجاره قد غطيت بطبقة خفيفة من الجبس نقش عليها الكتابات والصور، وكان
المعبد قد حول أيضاً إلى كنيسة في العصر المسيحي^(١).

(١) محمد بيومي مهران، مصر ٢ / ٢٠٠٠ / ٨٠ - ٨١، جيمس ميكي، المرجع السابق، ص ١٤٥ - ١٤٩،
للموسوعة المصرية ١ / ٣١٣

وكنّا: A. Weigall, op. cit., p. 104.

وكنّا: H. Gauthier, Le Temple d'Amade, Cairo, 1913, p. 19 - 24.

P. Batguer, A. A. Youssef et M. Dewachter, Le Temple d'Amada, Cahier, III,
Textes, Le Carro, 1967 وكنّا

A. J. Wilson, ANET, p. 247 - 248

(١٢) الدر : وتقع على مبعدة ٢٠٨ كيلا جنوبى خزان أسوان، حيث يوجد المعبد الرابع الذى نقره "رعمسيس الثانى" فى الصخر، وكرسه لعباده "بتاح وأمون ورعمسيس الثانى المؤله، "ورع - حر أحتى"، وكان المعبد يسمى "معبد رعمسيس فى بيت رع". وقد احتفى الصرح والنشاء الأمامى، وكانا. على الأرجح، من اللبن، ومن ثم فلم يبق سوى حبال الأعمدة، وحالة الأعمدة الثانية أو الصالة التى تتقدم الهيكل، وكذا الهيكل بمحرتيه الجانبيتين.

وعلى مسافة قصيرة من الدر تقع قرية توماس، حيث يوجد خلفها نقوش صخرية، يرجع بعضها إلى الدولة القديمة، وبعضها إلى الدولة الحديثة، منها ثنتان لحاكم النوبة "ستاو" على أيام رعمسيس الثانى، كما وجد على الضفة المقابلة إلى الجنوب قليلاً، وجد منظر "حور سيد عنية، ورعمسيس الثانى يقدم له إنائين من الدهون"^(١).

(١٣) أبريم : وتقع على مبعدة ٢٣٥ كيلا جنوبى خزان أسوان، وبها "قلعة قصر أبريم"، وهى مشيدة على ربوة صخرية عالية جعل موقعها يشتهر بمناعته، ورغم عدم معرفة تاريخ بناء القلعة، على وجه اليقين، فالذى لا شك فيه أنها قامت بدور كبير فى العصر الرومانى إبان الحروب التى دارت رحاها بينهم وبين النوبيين.

ولعل مما تحذر الإشارة إليه أن السلطان العثمانى "سليم الأول" (١٤٦٧ - ١٥٢٠م) -سلطان تركيا (١٥١٢ - ١٥٢٠م) -احتل هذه القلعة وترك فيها حامية من جنود البوسنة، ثم تركوا هناك لأمرهم، ومن ثم فقد تزوجوا من أهل المنطقة، ونسى أحفادهم لغتهم الأصلية، وتحدثوا باللغة النوبية، ولا تزال فى هذه المنطقة آثار مسجد تهدمت أجزاؤه، ثم ضاع بعد السد العالى.

وهناك فى سفح الربوة العالية التى تقوم فوقها قلعة قص أبريم، خمسة هياكل

^(١) محمد يوسى مهران، مصر ٣ / ٢٨٠، حيس يكي، المرجع السابق، ص ١٥٠ - ١٥٢، عبد المتعم أبو

بكر، المرجع السابق، ص ٦٤ - ٦٦.

صغيرة متقورة في الصخر، وترجع إلى أيام الدولة الحديثة الفرعونية، وربما كان السبب في ذلك وجود المكان على مبعده بضعة كيلومترات إلى الشمال من العاصمة "ميمم" (عنية).

وهناك على الضفة الغربية للنيل -مقابل أهرام تقرينا- توجد قلعة "كارانوج" المخربة، والتي ترجع إلى القرن الثالث أو الرابع الميلادي، وربما أقيمت على أساسات رومانية متقدمة، وربما أثيوبية.

ولعل من الأهمية بمكان أنه يوجد على مبعده كيلومتر تقريباً -وراء الجزء الشمالي من قرية أهرام- "معبد الليسيه" الصغير، المنحوت في الصخر، ويرجع إلى العام الثالث والأربعين من حكم "تحوتمس الثالث" (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م)، وهو معبد صغير جداً، ويحوى فقط على حجرة مستعرضة، بها كرة صغيرة، وقد زينت واجهته بعدة نقوش، فضلاً عن لوحة تحوتمس التي تذكر تاريخ بناء المعبد، وأخرى عليها منظر يمثل وهو يتعبد للمعبودين "حور" سيد عنية، و"سات"، وثلاثة لحاكم النوبة "ستار" وهو يتعبد أسفل لوحة يظهر عليها "رعمسيس الثاني" -و يقدم القرابين لحور سيد عنية وآمون، فضلاً عن خرطوش فوق الباب للفرعون "تحوتمس الثالث"^(١).

(١٤) أبو سمبل : ويقع على مبعده حوالي ٢٦٥ كيلاً جنوبي خزان أسوان، وكانت هذه المنطقة من المناطق التي قدسها المصريون منذ أقدم العصور، وهناك ما يشير إلى أن الملك "مخوفو" -صاحب الهرم الأكبر- إنما قد أقام هناك معبداً، كما كان هناك معبد من الدولة الوسطى، غير أن أعظم معابدها إنما هما المعبدان المشهوران : معبد أبو سمبل الكبير، ومعبد أبو سمبل الصغير.

أ- معبد أبو سمبل الكبير :

من البدهي أن أعظم آثار "رعمسيس الثاني" في النوبة إنما كان معبده الكبير في أبو سمبل - أحمل المعابد الصخرية وأعظمها على الإطلاق، وأكبر معبد نحت في

^(١) جيمس بيكي، المرجع السابق، ص ١٥٢ - ١٥٦، عبد المنعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٦٦ - ٦٧.

الصخر فى تاريخ العالم كله، وأعظم بناء صنعه الإنسان على وجه البسيطة فى زمانه- وقد أراد الفرعون من معبده هذا، أن ينحت لنفسه فى الصخر مبنى منقطع النظير، يفرق به كل من سبقه من فراعين مصر، ومن ثم فقد حوّل صخرة أبو سمبل إلى أثر يدل على عظمته، وضخامة ملكه، وتفوق الحضارة فى دولته، حتى أننا إذا قارنا معبد أبو سمبل إلى أثر يدل على عظمته، وضخامة ملكه، وتفوق الحضارة فى دولته، حتى أننا إذا قارنا معبد أبو سمبل بالمباني الفرعونية الأخرى- حتى فى مصر نفسها، وليس فى إمبراطوريتها الآسيوية والأفريقية- لوجدناه يفوقها من وجوه عدة، كما أنه منحوت كله فى الصخر الصلب.

هذا وقد اختار الفرعون منطقة أبو سمبل ليقم فيها معبده الكبير-فضلاً عن المعبد الصغير الذى أقيم للإلهة حاثور وللمنكة نفرتارى، والذى لا يفصله عن المعبد الكبير غير واد صغير- ذلك لأن هذه المنطقة كانت من المناطق المقدسة عند المصريين منذ أقدم العصور، كما أشرنا آنفاً، فضلاً عن وجود معبدين بها من قبل، الواحد من الدولة القديمة، والثانى من الدولة الوسطى، هذا إلى أن الفرعون ربما أراد أن يهر النوبين بقوته وراثته، وأخيراً فلقد كان على مقربة من المعبد مدينة صغيرة تعرب باسم "بابشك"، وفى مقابلها على الضفة الشرقية للنهر-حيث كانت تقع قرية "فارك" الحديثة- منطقة واسعة من الأرضين الزراعية، مما يشير إلى أن المعبدین إنما كانا على أيام "رعمسيس الثانى" يقعان فى منطقة سكنية.

وعلى أية حال، فهناك من يذهب إلى أن فكرة بناء "معبد أبو سمبل"، إنما بدأت على أيام "سيتى الأول" وسواء أصبح هذا، أم لم يصح، فإن بناء المعبدین كان على أيام رعمسيس الثانى، وأن المعبد الكبير قد نحت فى جبل مرتفع من الحجر الجيرى، يشرف على النيل، كان يسمى "الجبل الطاهر"، ويتقدمه بناء فى مؤخرته شرفة مرتفعة يتوجها الكورنيش المصرى، وتقوم على حافتها تماثيل للصقر حور، وللملك رعمسيس الثانى فى صورة "أوزير"، وتلى الشرفة واجهة سامقة شماء، ارتفاعها ٣١ متراً، تبرز فيها

أربعة تماثيل عملاقة - هي أفضخم تماثيل فى العمام كله - وهى منحوتة فى الصخر الأصم، وتمثل رعمسيس الثانى جالساً على ارتفاع ٢٠ مترًا أى ما يقرب من خمسة عشر مثلاً من الحجم الطبيعى، ورغم صغارتها فقد أبدع المثال فى نحت ملامح الوجه الرسيم، يفيض عنه جلال شامخ، وفى قسماته شباب غض، وابتسامة رقيقة، رغم رداءة الحجر الرملى، وعدم صلاحيته للتحت الدقيق، وبجانب سيقان الفرعون، وفيما بينهما، تقف أمه وزوجة وطالفة من بنيه وبناته، قدت تماثيلهم جميعاً فى الصخر فى حجم ضعف الحجم الطبيعى تقريباً، بيد أنها لا تتجاوز ركبتى الفرعون.

هذا وقد نحتت واجهة المبد فى الصخر فى شكل صرح يعلوه الكورنيش المصرى، ومن فوقه صف من ٢٢ فرداً، ترفع أذرعها تهلاً للشمس المشرقة، ويتوسط الواجهة مدخل عظيم يعلوه تماثيل لإله الشمس "رع - حر - أخشى" يبرز فى مشكاة يحسم رجل، ورأس صقر، يعلوها قرص الشمس، وبجانب ساقى الفرعون علامتان تسجيلان معه اسم رعمسيس فى صورة مجسمة، وعن يمين ويسار يقدم رعمسيس للإله الشمس، ولاسمه المجسم، تماثلاً صغيراً للإلهة "ماعت" - إلهة الحق والعدالة - وبمثله صورتان، وهو يميل قليلاً إلى الإمام فى غير خضوع، محتفظاً بجلاله ووقار.

وهناك فى الوسط مدخل يودى إلى بهو كبير، عرضه ١٦ مترًا، وطوله ١٧ مترًا، وارتفاعه ٨ مترًا يقوم مقام الفناء فى المعابد المشيدة، ويتوسطه صفان من أربعة أعمدة تنكس عليها تماثيل ضخمة للملك واقفاً، ومرتبداً التاج المزدوج، وحاملاً العصا والمذبة، وقد كسيت الأعمدة وجدران البهو، الذى يصل ارتفاعه إلى ٣٠ قدماً، بمناظر ونصوص دينية، وأعمال الملك الحربية ضد الحيثيين (كانتصاره فى موقعة قادش عام ١٢٨٥ ق.م) والكوشيين، وأما السقف فقد زين بمناظر تقليدية، هى الخرطوش والعقاب ذى الجناحين الممدودين.

ويلى بهو الأعمدة، صالة أخرى عرضية تودى إلى قلمس الأقداس، والذى يبعد عن مدخل المبد بحوالى ٤٧ مترًا، تتوسطه قاعدة للزورق المقدس كانت منحوتة فى

الصخر، وفي جداره الخلفي تماثيل أربعة للآلهة بتاح وأمون ورعمسيس و"رع - حر -
أحتي"، وكانت كلها منحوتة في الصخر الطبيعي، هذا وقد قصد الفرعون من وضع
تمثاله بين تماثيل الآلهة، أن يكون على قدم المساواة بين آلهة مصر العظام، وأن يؤدي له
ما يؤدي لها من شعائر، وقد أقيمت هذه التماثيل على أساس أنها ثلاثم وقت شروق
الشمس، بحيث تلقى الشمس بضوئها، عندما تشرق من خلف الجبال التي تقع على
الجانب الشرقي للنيل، على أوجه التماثيل الأربعة الأمامية، ثم تشرق المدخل فتضيء
العصابة الداخلية، ثم قدس الأقداس، وقد وصف الأثرى الإنجليزي "آرثر ويجال" هذا
المنظر منذ أكثر من نصف قرن، بقوله : «إن الإنسان لا يشعر في أى وقت آخر، وفي
أى مكان آخر من مصر، بقيمة روح الإنسان المصرى القديم في العبادة؛ يمثل ما يشعر
به هنا».

وليس هناك من ريب في أن هذا العمل الجبار، إنما يدعو المرء إلى أن يتساءل :
كيف تيسر للمصريين أن يحفروا في هذا الصخر الأصم، في تلك الناحية النائية، ذلك
المارد الضخم، وكيف تبنى لهم ترقير الفنانين والعمال وتنظيم العمل، ثم إبداع ما
أبدعوه من عمارة ونحت ونقش وتصوير^(١) ؟
ب - معبد أبو سمبل الصغير :

هناك إلى الشمال من المعبد الكبير، وعلى مقربة منه، نحت "رعمسيس الثانى"
في الصخر معبدًا صغيرًا لزوجته "نفرتارى" وللمعبودة "حاتحور"، تحلى واجهته ستة

^(١) انظر عن معبد أبو سمبل الكبير (محمد أنور شكرى، العمارة في مصر القديمة، ص ٢٤١ - ٢٤٥، جيمس
يكنى، المرجع السابق، ص ١٥٩ - ١٦٨، محمد بيومى مهران، مصر ٢ / ٢٨٠ - ٢٨٣، سليم حسن،
مصر القديمة ٦ / ٣٤١ - ٣٤٦، عبد النعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٦٩ - ٧١. وكذا

وكلذا J. Vandier, Manuel d'Archeologie, II, Paris, 1952, p. 95 - 111.

وكلذا A. Weigall, op. cit., p. 16 F وكلذا Barsanti, Les Temples Immeres, p. 137 - 170.

G. Maspero, The Struggle, of the Nations, p. 411 F.

وانظر (محمد بيومى مهران، تاريخ السودان القديم، الإكسترنية ١٩٩٤م، ص ٢٨٨ - ٢٩٢) وكلذا

P. Gilbert, L'ant d'Abou - Simbel, Chronique d'Egypt, 69 - 70, 1960, p. 27 - 46.

تمثال كبير، يلمح كل منهما خمس أمثال الحجم الطبيعي. هذا ويحتوى المعبد على قاعة أعمدة، وقاعة عرضية، تكتنفها قاعتان، ثم قدس الأقداس، وقد زينت جدرانها بمناظر دينية متنوعة.

هذا وقد قام جدل طويل حول تكريس هذا المعبد للإلهة حاتحور، أم للملكة نفرتارى، فهناك وجه للنظر يذهب إلى أن المعبد الصغير فى أبو سمبل إنما كرس للمعبودة حاتحور، ربة "أهشك"، لأسباب منها : سيادة اللون الأصفر الذهبى البراق، على غير العادة، وكذا فى صورة الملك والمعبودات، وربما كان ذلك كناية عن المعبودة حاتحور (حتحور) التى كانت تلقب "بالذهبية"، وأن فى غلبة هذا اللون ما يرضيها، ومنها : مناظر حاتحور الكثيرة على المعبد، والتى يعبد لها فيها كل من الملك والملكة، ومنها : زخرفة واجهة الأعمدة بالسستروم، ذات الشكل المحتشور، ومنها : تماثيل المنحوت فى الصخر على هيئة البقرة المقدسة فى الجدار الغربى لقدس الأقداس، ومنها : أن نقش صور "نفرتارى" على جدران المعبد، إنما يرجع إلى دورها كملكة، ثم كعابدة لحتحور. على أن هناك وجهاً آخر للنظر يذهب إلى أن المعبد قد كرس للملكة "نفرتارى"، اعتماداً على نقوش الإهداء التى تزين واجهة المعبد والعتب العلوى لأعمدة الصالة الأولى، فضلاً عن سقف ممر هذه الصالة، هذا إلى جانب عدم وجود نقش يشير صراحة إلى أن المعبد إنما كرس للمعبودة "حاتحور"، كما أن مناظرها على جدران المعبد وتزيينها واجهات أعمدة الصالة الأولى وتماثيلها بالجدار الغربى لقدس الأقداس، لا يكفى لإثبات أن المعبد قد كرس لها.

وهناك وجه ثالث للنظر يذهب إلى أن المعبد إنما قد كرس للملكة نفرتارى، وللمعبودة حاتحور، سواء بسواء، على أساس أن بعض المعابد إنما كانت تؤدى غرضين، مثل معبد أبو سمبل الكبير، فهو مكرس لرعمسيس الثانى، وكذا "رع حارماخييس"، ومعبد سدنجاء، المكرس لحاتحور والملكة "تى" (زوج) أمنحتب (الثالث) ومعبد سمنة،

المكرس للملك سنوسرت الثالث و"ديدون"، ومن ثم فيمكن القول أن معبد أبو سمبل الصغير، إنما قد كرس كذلك للمعبودة حتحور، وللملكة "نفرتارى"^(١).

بقيت الإشارة إلى أن المعبدتين إنما تعرضا للغرق من مياه السد العالي، كغيرهما من معابد النوبة، ومن ثم فقد تضاعفت جهود العالم كله لإنقاذ آثار النوبة، واشتركت -عن طريق منظمة اليونسكو- في دفع نفقات مشروع أساسه تقطيع صخور هذين المعبدتين إلى أجزاء يسهل نقلها، ثم أعادت تشييدها كما كانت، فوق ربوة مرتفعة على ضفة بحيرة السد العالي، في مكان لا يعد كثيرًا عن الموقع الأصلي، وقد بدأ التنفيذ فعلاً في يولية ١٩٦٤م، وانتهى تماماً في سبتمبر ١٩٦٨م، وهكذا شهد حيننا الحاضر أضخم عملية رفع تمت -خاصة وأن للمعبد الكبير بمفرده وزن ٢٥٠ ألف طن (ربيع مليون طن)-، وأن الصندوق الضخم من الخرسانة الذي سيغلفه وزن مائة ألف طن- وهكذا فمن الصعب أن نتخيل رفع مبنى يزن ثلاثمائة ألف وخمسون ألف طن (٣٥٠ ألف) إلى ارتفاع ٦٠ متراً، مع العلم بأن العملية الوحيدة المشابهة لهذه العملية، كانت رفع جزء من كنيسة يزن عشرة آلاف طن إلى ارتفاع لا يزيد عن متر واحد.

(١٥) أبو عودة : وبها معبد صغير على الشاطئ الشرقى للنيل، قريباً من معبد أبو سمبل، ويسمى أحياناً "معبد جبل عدا"، وقد بناه الملك "حور محب" (١٣٣٥ - ١٣٠٨ ق.م) ويعتبر من أجمل المعابد من الناحية الفنية، ويحوى صالة ذات أعمدة تقع على جانبيها حجرتان، ثم قلمس الأقداس، وقد حول، كغيره إلى كنيسة في العصر المسيحي، ثم كسيت جدرانها بطبقة من الجص، رسمت فوقها صور بعض القديسين، لمساعدت على حفظ النصوص المصرية الأصلية، وهناك

^(١) نيل مروان، الملكة نفرتارى، القاهرة ١٩٨٢م، ص ٢٥٥-٢٥٩، محمد أنور شكرى، المرجع السابق، ص

٢٤٦، سليم حسن، المرجع السابق، ص ٣٤٦، محمد يوسى مهران، المرجع السابق، ص ٢٨٣-٢٨٤، وكذا

A. Weigall, op. cit., p. 136.

C.D. Noblecourt et C.Kuentz, Le Petit Temple d'Abou - Sembel., 2 Vols, le Caire, 1968.

W.B. Emery, Egypt in Nubia, London, 1965, p. 208 - 209.

على الجانب الأيمن على حائط مدخل العسالة، يظهر "حور عب" أمام "تورت"، وعلى الجانب الأيسر يظهر وهو يرضع من "عنقت" في حضرة أمون، وعلى الحائط الشمالى (الأيسر) يظهر "حور عب" أمام "تورت"، وثلاثة من أشكال "حور" - "حور سيد عنية"، و"سيد بوهن"، و"سيد عحا" (أبو سنبل)، وفي الطرف الشرقى من نفس الحائط يظهر "حور عب" بين المعبدتين حور "وست"، وعلى الطرف الجنوبى من الحائط الخلفى يظهر "حور عب" أمام "حور أختى" وفي النهاية الشرقية أمام أمون^(١).

(١٦) فرس : وهى مدينة "باجورس" القديمة، على مبعدة ٤٠ كيلا شمالى الجندل الثانى، عند الحدود المصرية السودانية الحالية، وقد كشفت فيها "جريفث" عام ١٩٢١م عن مبان من الدولة الوسطى، كما أقامت هناك الملكة "حتشبسوت" (١٤٩٠ - ١٤٦٨ ق.م) معبدًا للمعبودة "حاتحور"، لم يبق منه غير أساساته، وبعض قطع من حجارة مبعثرة، وقد عثرت البعثة البولندية هناك على معبد للملك "توتمس الثالث" أسفل الكنيسة التى كشف عنها هناك، وتشير إلى أن المعبد قد أقيم على أنقاض معبد من الدولة الوسطى، كما أقام رعمسيس الثانى محرابًا تحت فى الصخر فى "فرس" للمعبودة حتحور.

(١٧) سرقة : وقع على مبعدة ١٥ كيلا شمالى وادى حلقاء، على الضفة الشرقية للنيل، حيث عثر على بقايا قلعة ترجع إلى أيام الدولة الوسطى، ليست فى حجم قلعة "فرس" على الضفة الغربية - كما بنى "رعمسيس الثانى" فى "سرقة" معبدًا، أقيم لصورة الفرعون الحية فى بلاد النوبة، سمى "وسرماعت رع، سام فى قوته"، مما يشير إلى أن الفرعون نفسه إنما كان معبودًا فى هذا المعبد، كما كان "أمنحتب الثالث" معبودًا فى "صولب"، وتقع صولب على مبعدة ٨٨ كيلا شمالى الجندل الثالث^(٢).

(١) جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ١٧٠ - ١٧١، عبد المتعم أبو بكر، المرجع السابق، ص ٧٧.

(٢) محمد يوسى مهران، مصر ٢ / ٤٠٥، ٣ / ٢٨٠، جيمس بيكى، المرجع السابق، ص ١٧٢.

الفصل الخامس :

سيناء

تقديم

عرفت سيناء عند المصريين القدماء باسم "أرض الشست" (تا-شست) - كما جاء فى نصوص الأهرام، وفى لوحة من الأسرة الثانية عشرة (١٩٩١ - ١٧٨٦ ق.م) من منطقة وادى جواسيس - ومن ثم فقد ذهب "جاردنر" إلى أن "تا شست" إنما هو اسم سيناء فى الأصل، كما عرفت كذلك باسم "مدرجات الفيروز" (ختيو-مفكات)، وفى الدولة الحديثة (١٥٧٥ - ١٠٨٧ ق.م) "جبل الفيروز" (جو-إن-مفكات)، و"صحراء الفيروز" (خاست-مفكات)، هذا فضلاً عن تسمية ربما تشير إلى سيناء أو جزء منها، "يا" (النجم) أو "ياو" (الناجم).

هذا وربما أخذت سيناء اسمها من إله القمر "سين"، وذلك حين وفق القوم بينه وبين "توت" إله القمر عندهم، والذي انتشرت عبادته فى سيناء باعتباره كان فى الأصل معبوداً ذا طبيعة قمرية، هذا فضلاً عن أنه كان المساوى للمعبود القمري البابلي "إيا"، والذي أصبح فيما بعد "من" أو "سين".

وربما كانت الإشارة بُعْثاً إلى سيناء فى الاسم "حرر-وت"، وهو إقليم جبلى هناك يستخرج منه الفيروز، كما تشير إلى ذلك لوحة "ختي" من موظفى الأسرة الحادية عشرة، أو على الأقل جزء من سيناء، وأما اسم سيناء فى التوراة فقد جاء بصيغ ثلاثة (سين - برية سين - برية صين).

وأما معبود سيناء فهو "سيد" (سود)، وقد لقب على معبد "ساحورع" الجنائزى من الأسرة الخامسة "سيد سيد الأرضين الصحراوية"، كما لقب على لوحة من الأسرة الثانية عشرة من وادى جاسوس "سيد أرض الشست، سيد الشرق"، وفى الدولة الحديثة "سود سيد الشرق، سيد الأرض الصحراوية".

هذا وقد عبدت كذلك "حاتحور" التى كانت تسمى "سيدة الفيروز"، وقد حدث اتصال فى سيناء منذ أقدم العصور بين "حاتحور" (والتي كانت الصفة القمرية

من بين صفاتها العديدة في مصر، وبين المعبودة السامية التي كانت تعبد في الكهف المقدس في "معبد سراييط الخادم" في سيناء، والتي حلت "حاتحور" محلها^(١).

هذا ويطلق على سيناء اليوم اسم "سيناء" و"شبه جزيرة سيناء" و"صحراء سيناء"، وتقع جغرافيًا في قارة آسيا، فيما بين خليجي العقبة والسويس، ويحدها البحر المتوسط في الشمال، وتتكون الآن من محافظتين، الواحدة: شمال سيناء، وعاصمتها العريش، والأخرى: جنوب سيناء، وعاصمتها الطور، وتبلغ مساحة سيناء (٦١ ألف كيلومترًا)، أي حوالي ٦٪ من مساحة مصر كلها (مليون كيلومترًا)، وأعلى جبالها "سانت كاترين" (٢٦٣٩ م^١) و"أم شور" (٢٥٨٦ م^١).

هذا وقد اشتهرت سيناء في العصور القديمة بعدة أمور، منها (أولاً) أنها كانت مصدر مصر للحصول على المعادن فقد كانت مستودعًا غنيًا بالنحاس وكريم الحجر واليروز، ومن ثم فقد كانت ميدانًا لنشاط اقتصادي كبير، حرص ملوك مصر منذ الأسرة الأولى على حمايته ورعايته، وبالتالي فقد كان من الواجبات الملقة على هؤلاء الملوك أن يكفلوا حماية القوافل وبعثات المساحم والمحاجر التي كانت تجوس خلال صحراوات سيناء، كما تشير إلى ذلك الآثار من عهد الملوك "جر" و"دن" -من الأسرة الأولى-

ومنها (ثانيًا) النقوش السينائية، التي كشف عنها "بترى" في سراييط الخادم عام ١٩٠٤ م، وهي علامات كتابة جديدة عرفت بالكتابة البروتوسينائية (Proto-Sinatic Script) (كتابة ما قبل السينائية) وقد أرجعها "بترى" إلى حوالي عام ١٥٠٠ ق.م، وأنها نتيجة التأثير المصري الواضح في ثقافة الساميين الذين احتكوا

^(١) علاء الدين شاهين، شبه جزيرة سيناء، القاهرة ١٩٨١ م، ص ٢-٧ (رسالة ماجستير)، سفر العدد ١٣/٢٢، ١٦، ٣٦، وكذا:

A.H. Gardiner, JEA, IV, p. 35-37, V, p.222 وكذا H. Gauthier, Op. Cit., IV, p. 38.
J. Cerny, The Inscriptions of Sinai, II, London, 1955, p. 1-3, 28-29, 41.

بالمصريين أثناء استغلالهم لمناجم الفيروز فى سيناء، وأن هذه الكتابة قد اشتقت من كتابة مصرية قديمة، لشدة شبه علاماتها بالعلامات المصرية القديمة، وقد أثبت "جاردنر" أنها مشتقة من الهيروغليفية، وأنها ترجع إلى الأسرة الثانية عشرة، ورمضان فيما يرى البعض، إلى أيام الهكسوس أو بعد طردهم مباشرة حوالى عام ١٥٧٥ ق.م.

وقد أشار "جرمة" إلى الشبه بين الكتابة البروتوسينائية والشمودية التى اخترعها المديانيون الذين كانوا يعيشون فى شبه جزيرة سيناء -خلال النصف الثانى من الألف الثانية قبل الميلاد- وكانوا أقرب الجيران إلى أصحاب الكتابة البروتوسينائية، وقد عثر "بيرتون" على مقبرة من وادى عينوته -على كتابة شبيهة بالكتابة السامية، اتخذ منها "ليوفتش" منطلقاً للمقارنة بينها وبين الكتابة البروتوسينائية، ثم بينها وبين كتابات الصحراء فى الصحراء الشرقية فى مصر والنوبة، ثم عرج منها بأن الكتابة السامية الجنوبية ترجع فى أصولها إلى كتابة "مدين" التى اشتقت أو ارتبطت بالكتابة البروتوسينائية (التى اشتقت بدورها من الهيروغليفية المصرية)، اعتماداً على تشابه العلامات بينهما، كما أن هناك شبهة بين علامات كتابة "حجر مدين" وعلامات الكتابة الشمودية والعربية الجنوبية، ثم يذهب إلى أن "الكتابة البروتوسينائية" قد انتقلت عبر مدين إلى جنوب بلاد العرب، وأنها أصل الكتابة السامية الجنوبية.

والأمر كذلك بالنسبة إلى الأبجدية الفينيقية، فلقد أخذها الفينيقيون عن طريق تحرير العلامات المصرية، وبالتحديد فلقد أخذوا حروف هجاءهم عن "الهراطيقية" - وإلى هذا ذهب "شميليون وسالفولنى ولينورمان وفان دريفال- كما أثبت "دى روجيه" عام ١٨٧٤م، أن الحروف الاثنتين والعشرين الفينيقية مأخوذة عن الحروف الاثنتين والعشرين الهراطيقية، كما ذهب "جاردنر" أن للإبجدية أصلاً سينائياً، ومن الفينيقية جاءت اليونانية التى كانت الأصل الذى نقل عنه الكثير من شعوب العالم، بل أنها الأصل فى الأبجدية الرومانية، التى مازالت مستخدمة بين أكثر الشعوب الأوروبية وغيرها، كما كانت الأصل لكثير من الأبجديات التى انتشرت بين بعض الشعوب^(١).

^(١) انظر: ج. كونتو، الحضارة الفينيقية، ص ٣٢٢ - ٣٥٧، محمد يوسى مهران، العرب وعلاقتهم الدولية فى العصور القديمة، ص ٣١٣ - ٣١٧، الموسوعة المصرية ١/ ٢٦٩ - ٢٧٠، وكذا:-

ومنها (ثالثاً) طريق حور الحربي: وهو أقدم الطرق الهامة في مصر، ويربط مصر بفلسطين، وطوله الكلي حوالي ٢٢٤ كيلاً، وهو الطريق الذي سلكه الفاتحون من مصر إلى فلسطين، وبالعكس، ويبدأ هذا الطريق من حصن "تارو" (القنطرة)، ثم يسير على مقربة من "تل الحير"، ثم "بير رمانة"، على مقربة من "الحمدية"، ثم يتجه نحو "قطية"، ثم "بير المزار" على مقربة من "الفلوسيا" ثم إلى العريش، ثم الشيخ زويد، ثم رفح، هذا ويتفرع من هذا الطريق طريق آخر، يتجه شمالاً حتى ساحل البحر المتوسط (من عند بير رمانة)، ثم يميل شرقاً على شكل شريط رملي يمتد بين بحيرة البردويل وساحل البحر المتوسط، حتى يصل إلى قرب العريش، فيعود ليتصل بالطريق الرئيسي^(١).

ومنها (رابعاً) أن سيناء إنما قد ارتبطت بخروج بني إسرائيل من مصر (حوالي عام ١٢١٦ قبل الميلاد) بقيادة مرسى عليه السلام، ثم التيه هناك أربعين سنة^(٢)، ومنها (خامساً) أن سيناء إنما كانت منذ القرون الأولى للمسيحية، من بين البلاد التي نشأت فيها الأديرة، وخاصة في الجزء الجنوبي منها، حيث اعتقد الناس أن جبل موسى يقوم هناك، وبالتالي قشأت كنائس وأديرة في وادي فيران، وفي القرن السادس الميلادي نشأ "دير سانت كاترين".

وأما أهم المراكز والمدن القديمة في سيناء فهي :

١ - الشيخ زويد : وهي بلدة في شمال سيناء، على شاطئ البحر المتوسط، فيما بين رفح والعريش، وكانت إحدى المحطات الهامة على طريق حور الحربي، رأى فيها

=W.M.F.Petri, Researches in Sinai, London, 1906, p. 129 - 132.

وكنّا W.Albright, The Proto-Sinaitic Inscriptions and their Decipherment, p. 12.

وكنّا W. Albright, In BASOR, 110, 1948, p. 6-22 وكنّا A.H. Gardiner, JEA, III, 1916,

وكنّا H.Jensen, Sign Symbol and Script, an account of Man's Effort to Write, London, 1970, p. 350. وكنّا A.E. Cowley, JEA, III, p. 17-21

A.H. Gardiner, The Ancient Military Road Between Egypt and Palestine, in JEA, ^(١) IV, 1920, p. 99-115.

^(٢) انظر (محمد يوسف مهران، إسرائيل ١ / ٢٥٧ - ٤٨٠)، وانظر طبعة ١٩٩٩م.

"كليدا"^(١) أنها في مكان "بئر عحاسو الأمير" ثم طابقتها مع "زكة أبو المحاسن" - الشيخ زويد الحالية - وقد عثر فيها على آثار من الدولة الحديثة، وبقايا كنيسة من العصر للمسيحي، وإن لم تحفر علميًا حتى الآن.

٢ - الطور : مدينة على خليج السويس جنوب غربي جبل موسى - وهي عاصمة محافظة سيناء الجنوبية الآن - وهناك جبل الطور - أو طور سيناء كما جاء في القرآن الكريم - وهو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه سيدنا موسى عليه السلام، قال تعالى ﴿والتين والزيتون وطور سيناء وهذا البلد الأمين﴾ قال بعض الأئمة: هذه محال ثلاثة بعث الله في كل واحد منها نبيا مرسلًا، من أولى العزم أصحاب الشرائع الكبار، فالأول محلة التين والزيتون، وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى بن مريم عليه السلام، والثاني : طور سيناء، الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام، والثالث مكة المكرمة، وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمناً، وهو الذي أرسل فيه سيدنا ومولانا محمد (ص)، وقد جاء ذكر هذه الأماكن الثلاثة في التوراة، فذكرهم الله على الترتيب الوجودي بحسب ترتيبهم في الزمان، ولهذا أقسم بالآشرف، ثم الأشرف منه، ثم الأشرف منهما^(٢).

هذا وقد بدأت الطور تأخذ مكانتها كميناء على الجانِب الغربي لسيناء منذ آخريات القرن العاشر، حتى أواسط القرن الحادي عشر الميلادي، حيث كانت تورد إليها البضائع الهندية، كما ذكرها "القلقشندي" (١٣٥٣ - ١٤١٨ م) كميناء لتقل الحجاج إلى "جدة" خلال هذه الفترة، حيث أخذت مكانة عيذاب، وهي على أية حال، ميناء قديم، ربما يرجع إلى أيام الفينقيين، وظهرت كمناطق هامة منذ القرن الثاني الميلادي، عرفت باسم "رايتو" (Raithou) عندما بدأت حجرة النساك إلى سيناء على أثر اضطهاد الرومان لنصارى مصر وسورية، ثم عادت "عيذاب" - على مبعده ١٨

M.J. Cledat, Notes sur L'Isthme de Suez, BIFAO, 21, 1921, p. 157.

(١)

(٢) تسمير ابن كثير ٤ / ٨٣٤ - ٨٣٥ (بيروت ١٩٨٦)، قاموس الكتاب المقدس ١ / ٤٩٨.

كيلا شمالى حلايب- إلى الظهور مرة أخرى، منذ عام ١٠٥٠م، ولكن فى منتصف القرن ١٣م، عادت إلى "الطور" أهميتها القديمة، بعد تدمير "عذاب" وإصلاح ميناء الطور، وعاصمة فيما بين منتصف القرن ١٤ وحتى نهاية القرن ١٥م.

٣ - العريش : - أهم مدن سيناء- وعاصمة محافظة سيناء الشمالية- وكانت منذ أقدم العصور ميناء هاماً على البحر المتوسط ومركزاً استراتيجياً على الطريق الحربى الكبير (طريق حور)، كما كانت أحد المراكز الرئيسية للحيش على إمام الدولة الحديثة - وإن لم يبق من معابدها شيء يذكر الآن، ماعدا بقايا كنيسة قديمة- هذا وقد ذكر الجغرافيون الرومان للمدينة تحت اسم "رينو كورورا" بمعنى "مقطوع الأنف"، التى فسرها "سترابو" بأن الذين كانوا يرتكبون جرائم كبيرة كانت تقطع أنوفهم، ثم يتفون إلى هناك.

وأما وادى العريش (طوله ٢٤٠ كيلاً، وعرضه ٥٠ مترًا)، وله رأسان وادى المغارة، ووادى جنيف، يلتقيان قبيل جبل ظليل عند موقع "عرقوب الراهب"، وسمى وادى العريش فى التوراة (أشعيا ٢٧ / ١٢) "وادى مصر" (نهر مصر ايم)، ورغم أنه موطن حضارة مستقرة، غير أنه لم يعثر فيه على أية آثار، فيما قبل العصر الرومانى، فيما يرى البعض، هذا فضلاً عن أن هناك من يذهب إلى أن نهر مصر ايم هو النيل، غير أن الصحيح أنه وادى العريش، وقد أشارت إليه نصوص "سرحوت الثانى" (٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م)، كما أشارت النصوص الآشورية إلى "نخل مصر"، بمعنى "قناة مصر" أو "سيل مصر"، وتشير إلى جزء من وادى العريش أو على وادٍ قريب من "رفح" له صلة بقرية "نخل" فى سيناء، وربما إلى جزء من خليج السويس^(١).

٤ - الفوما : (تل الفوما) ، وكانت تدعى قديماً "بلوزيوم" وتقع على مبعده حوالى ٣٠ كيلاً شمال شرق القنطرة، وكانت موقعاً استراتيجياً، ذلك لأن الساحل هناك إنما

(١) عبد العزيز صالح، لشرق الأدنى القديم ١/ ٥٢٤، تاريخ البحرية المصرية ص ٥٠-٥١

W.F. Albright, BASOR, 109, 1948, p. 10-11.

J.D. Douglas, The New Bible Dictionary, London, 1965, p. 353-354.

يبدأ يغير اتجاهه نحو الشمال مكوّنًا خليج بيلوز (الفرما) أو العطينة، والذي ينتهى قرب الطرف الشمال لقناة السويس، عند بور سعيد، هذا فضلاً عن أن فرع النيل البيلوزي إنما كان يمر على مبعدة ٧ كيلاً إلى الشمال الشرقي منها، ومن ثم فقد كانت أهم الحصون للدفاع عن الدلتا من ناحية الشرق، ولهذا فقد ذكرت في التوراة (سين حصن مصر)، وهى الآن تمثل موقعاً خالياً من السكان، بها آثار قليلة من بقايا حصونها ومعابدها، رغم أنها كانت عامرة بالسكان فى العصور القديمة، وإن كانت آثار ضواحيها مازالت باقية فى تل الفضة واللولى.

هذا ويسجل التاريخ اسمها، كموقع حدثت فيه عدة مواقع حربية، من ذلك الموقعة البحرية التى حدثت عام ١١٧٤ قبل الميلاد بين "رعيس الثالث" (١١٨٢-١١٥١ ق.م.) وشعوب البحر، على مقربة منها إلى الشرق من بورسعيد، قرياً من عرج الفرع البيلوزي للنيل، وقد انتهت بانتصار الفرعون، ثم هناك المعركة الضارية التى حدثت بين المصريين وقمبيز (٥٢٥-٥٢٢ ق.م.) عام ٥٢٥ ق.م.^(١)، وكذا المعركة التى حدثت بين المسلمين والروم فى الهرم ١٩ هـ (يناير ٦٤٠ م) وانتهت بانتصار المسلمين، وطبقاً لرواية "ابن عبد الحكم" فإن القبط بها لم يكونوا أعزاً لعسرو ابن العاص^(٢).

٥- الفلوسيات : وتقع على مبعدة ٣٤ كيلاً غربى العريش، وقد ذكرها جغرافيو الرومان باسم "أوسراسيني"، وقد عرفت فى العصر العربى باسم "ورادة"، وقال "المقريزى" (٧٦٦ - ٨٤٥ هـ / ١٣٦٤ - ١٤٤٢ م) أن الحاكم بأمر الله بنى بها

^(١) محمد بيرسى، مصر ٣٧٦-٣٧٨، ٦٦٣-٦٦٤، حزقيال ١٥/٣٠-١٦، المرسوعة المصرية ٣١٦/١، Herodotus, III, 13-15.

تاريخ البحرية المصرية ص ١٩-٢١، وكذا

H. Nelson, JNES, 2, 1943, p. 45-46.

وكذا

^(٢) محمد المتناوى، مصر فى ظل الإسلام، القاهرة، ١٩٧٠ م، ص ٩-١١، ابن عبد الحكم، فترج مصر وأخبارها،

مسجلًا عام ١٠١٧م، وأما اسمها الحديث "الفلوسيات" فيرجع إلى كثرة ما عثر عليه البدو بين خرائبها من نقود رومانية (فلوس).

هذا وتحتل الفلوسيات (الفلوسية أو تل الفلوسية) موقعًا استراتيجيًا هامًا لوقوعها في مكان التقاء طريق الشاطئ الذي يربطها بالفرما والطريق الحرى، ولم يسق من حصونها ومعابدها المصرية شىء، وما نراه الآن هو بقايا تحصينات "جستيان" (٥٢٧ - ٥٦٥م) التي أقامها خوقًا من المحرم الفارسى لمصر، ولم تسفر حفائر "كليدا" إلا على آثار رومانية، وبقايا كنيسة فيها فسيفساء^(١).

٦ - القنطرة : وهى مدينة "نارو" القديمة - وقد تحدثنا عنها من قبل - وكانت "نارو" وحصرنها على شاطئ إحدى القنوات القديمة، وكان فوقها قنطرة يتحتم على كل قادم من سيناء أن يمر عليها، بعد أن يحصل على إذن بالدخول، وعلى أن يسجل اسمه وتاريخ قدومه، وهناك نص من عهد الملك "مرنبتاح" يسجل فيه صاحبه أنه سمح لقبائل البدو من "أدوم" بالعبور من قلعة مرنبتاح، لرعى ماشيتهم بالقرب من "يشوم" (تل الرطابة).

هذا وقد عرفت القنطرة حتى أوائل القرن التاسع عشر الميلادى باسم "القناطر" بسبب وجود الجسور أو القناطر التى كانت فوق القناة القديمة على أيام القراعنة^(٢).

٧ - المحمدية : رتقع على مبعدة ٤٥ كيلو شرقى بورسعيد، إلى الشمال من بلدة "رمانه"، وهى موقع أثري على شاطئ البحر المتوسط، وكانت تدعى أيام الرومان "جرها"، ومازال فيها حصن رومانى كبير، فوق ربوة عالية، قريبًا من الشاطئ، وقد عثر فيه الأثارى "كليدا" عام ١٩١٠م على آثار رومانية قليلة.

^(١) الموسوعة المصرية ٣١٧/١.

^(٢) الموسوعة المصرية ١ / ٣٣١ - ٣٣٢، حمد يومى مهران، إسرائيل ١ / ٤١٥ - ٤١٦، وكلنا :

A.H. Gardner, Egypt of the Pharaohs, 1961, p.274 وكلنا Egyptian Grammar, p.76-77.

J. A. Wilson, ANET, 1966, p. 258 - 259

وكلنا

٨ - المغارة : وتسمى خطأ "وادي المغارة" أو "جبل المغارة"، وتقع على بعد ٥٠ كيلا من العريش، ١٠٠ كيلا من "نخل". وتمثل "المغارة" -مع "سراييط الخادم"- أقدم منطقتين رئيسيتين أرسل المصريون القدماء إليها البعثات التعديبية، وإن كانت المغارة هي أقدم مناطق المناجم في سيناء للحصول على الفيروز والنحاس، ومن ثم ففيها أقدم النقوش التاريخية التي سجل القوم عليها استغلالهم لمعادن المنطقة، وردعهم للبدو الذين كانوا يغزرون على القوافل أو العمال -والتي ترجع إلى عهد الملك "زوسر"، وخليفته "سخم نحت" من الأسرة الثالثة، كما قام "سنفرو" بحملة أو بضع حملات، كما تصوره النقوش هناك، وكذا فعل ولده "خوفو" من الأسرة الرابعة، وغيره من ملوك الأسرة الرابعة والخامسة والسادسة والثانية عشرة.

ومن أسف أن ذهبت إحدى الشركات البريطانية لاستغلال مناجم الفيروز عام ١٩٠١م هناك، ولكنها استعتمدت الديناميت في تحطيم الطبقات التي يوجد بها الفيروز، فحطمت أكثر النقوش التاريخية التي كانت على مقربة من فتحات المناجم القديمة، وقد نقل "برى" عام ١٩٠٥م ما بقى من النقوش إلى المتحف المصري بالقاهرة، إنقاذاً لها من الدمار، ولم يترك غير نقش "سخم - سحت" لأنه كان على ارتفاع كبير^(١).

٩ - بحيرة البردويل : وتقع على نحو ١٠٠ كيلا طرولاً، ويتفارت عرضها فيما بين أقل من كيل، ١٥ كيلا، ولا يفصلها عن البحر المتوسط سوى حاجز ضيق، يبلغ مترسك اتساعه ١,٨ كيلا، وكثيراً ما تطفئ عليه مياه البحر المتوسط وثبت العراصف، وينتهي القوس الذي يحتضن البحيرة عند نقطة المحمدية، على بعد ٤٥ كيلا شرقي بورسعيد، إلى الشمال من بلدة رمانة.

(١) الموسوعة المصرية ١/٣٦٣، ٣٧٢، محمد يوسى مهران، مصر ٢/٢٢٥ - ٢٢٧، جان بويوت، مصر الفرعونية، ص ٥١، وكلنا :

A.H. Gardiner, T.E. Peet and J. Cerny, The Inscriptions of Sinai I, London, 1952, Pls. I, 4, II, London, 1955, P. 5f.

وكان يطلق على بحيرة البردويل فى العصور المملوكية والرومانية "بحر سريونين" (أى سبخة البردويل)، وقد ارتبطت البحيرة بإشارات فى التوراة (خروج ٢/١٤) إلى غرق فرعون فى هذا المكان، غير أنه على الرغم من أن الإشارة دقيقة، فيما يرى البعض، غير أنها مرجحة فقط فى القانون الكهنوتى، وربما كانت تصور مجسوداً متأخراً، لوضع حادث غرق الفرعون، ونجاة موسى عليه السلام وقومه، فى مكان يتفق والوضع التقليدى للأحداث التاريخية، ذلك لأن أقدم رواية فى "البتاتوك" تبدو وكأنها على غير دراية بمثل هذا المكان المحدد بدقة، والذي لم تتوصل إليه حتى الآن، وإن أشير فقط وبمخوض إلى مكان "على البحر"^(١).

١٠ - دير سانت كاترين : يقوم هذا الدير - (الذى ينسب البعض إلى القديسة "كاترينا" التى قتلها الإمبراطور "مكسميان" (٢٨٦ - ٣٠٥) فى نوفمبر ٣٠٥م) - فى جنوبى شبه جزيرة سيناء عند سفح جبل موسى، الذى تذهب الروايات النصرانية: أنه الجبل الذى صعد إليه سيدنا موسى عليه السلام، وتلقى فوقه ألواح الشريعة الموسوية، وأن الدير إنما يقوم فى شجرة العليقة التى آوى موسى عندها نازلاً.

وينسب بناء الدير إلى الإمبراطور "جستيان" (٥٢٧ - ٥٦٥م)، وهناك وثيقة مؤرخة بعام ٥٣٠م، قيل إنها الطلب الذى قدمه الرهبان للإمبراطور لبناء الدير، كما بنى "جستيان" الكنيسة الكبيرة باسم زوجه "تيودورا"، وقد تم بناء الحصن والكنيسة والدير فى عام ٥٤٥م، ثم أطلق عليه منذ عام ٦٠٠م "دير سانت كاترين"، بعد أن كان يدعى "دير العذراء". وعلى أية حال، فلقد كان مبنى الدير أشبه بحصن قوى، تحيط به أسوار حجرية منيعة، وفى داخله الكنيسة ومساكن الرهبان، وإن لم يسبق منه

^(١) محمد يوسى مهران، إسرائيل ١، ٤٤٨، وكنا :

CAH, II, Part 2, 1975, وكنا M. Noth, The History of Israel, London, 1965, p. 115-116, p. 323.

الآن إلا أجزاء من السور والكنيسة، أما المباني الحالية فمن عصور لاحقة، بل إن معظمها من القرن الحالي.

وفى العهد الفاطمى (٣٥٨ - ٥٦٧ هـ / ٩٦٩ - ١١٧١ م)، بنى الخليفة "الحاكم بأمر الله" (٣٨٦ - ٤١١ هـ / ٩٩٦ - ١٠٢١ م) مسجداً فى الدير. وإن أرجع البعض تاريخ المسجد إلى عام ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م.

ويتميز هذا الدير بمجموعته الشهيرة من "الأيقونات" المسيحية القديمة، التى لا نظير لها فى العالم، ومجموعته الشهيرة من المخطوطات القديمة، التى من بينها أقدم نسخة من الكتاب المقدس، وهى "كودكس سيتايتكوس" التى تسربت إلى "ليننجراد" فى القرن الماضى، ثم باعها الاتحاد السوفيتى إلى المتحف البريطانى عام ١٩٣٣ م، ومن عجب أن دير سانت كاترين لا يتبع الكنيسة المصرية، وإنما يتنسب نظام رهبته إلى نظام رهبنة "بازيل اليونانى" (٣٢٩ - ٣٧٩) أحد تلاميذ الأنبا "باخوم" (٢٩٠ - ٣٤٨) الذى أسس كلاً من الأديرة للرهبنة فى مصر، وكان أكثر رهبان هذا الدير حتى الحرب العالمية الأولى من الروس الأرثوذكس، أما الآن فإنهم من اليونانيين، ولهذا الدير كثير من الممتلكات فى مصر واليونان، وهو من أشهر الأديرة فى العالم^(١).

١١ - سراييط الخادم : ويقال له أيضاً: "سراية الخادم"، و"سرية الخادم"، و"سربوت الخادم"، وهو جبل يفصله عن جبل المغارة، جبل ثالث يدعى "جبل الصهد"، والجبال الثلاثة هى جبال الفيروز الشهيرة، وتمتاز منطقة سراييط الخادم^(٢) -

^(١) للوسوعة المصرية ٢٦٣/١-٢٦٤، لإبراهيم أمين خالى: سيناء عبر التاريخ - القاهرة ١٩٧٦، ص ١٢١-١٢٨.

^(٢) سراييط: جمع "سريبط"، وهو الصغر القائم الذى يشبه العمود فى ارتفاعه، وقد أشار "جليوت" إلى أن "سريبط" اسم بلد فى أرمينيا ذكره ياقوت الحموى، كما ذكر "سراييط" دون تحديد لمكانها. ويلهب الدكتور فخرى إلى أن كلتا الكلمتين غير عربية الأصل، مشتقان على الأرجح من كلمة "سرفريت" الأرمينية بمعنى البناء المرتفع، وأما "الخادم" فربما كان خطأً أسوداً كان هناك أطلق عليه "الخادم" (أحمد فخرى: تاريخ شبه جزيرة سيناء - القاهرة ١٩٦٠، ص ١٠١-١٠٢).

بجانب الفيروز والنحاس - بمعبدها وبما حفر فيه من تماثيل ولوحات منقوشة، هذا فضلاً عن النقوش التي كتبها أعضاء البعثات على جدران المناجم، وكذا النقوش السينائية.

هذا وقد أصبحت مناجم "سرايط الخادم" منذ الأسرة الثانية عشرة، (١٧٨٦-١٩٩١ ق.م)، حين بدأ العمل فيها، المركز الرئيسي للمناجم في سيناء، وإن اختلفت مناجمها عن منطقة المغارة في وعورة الطريق إليها من الساحل، لأنها تقع فوق هضبة صعبة المرتقى من كافة الجهات، أحيطت بعدد من الرديان: وادي بعلبة (أو بامه عند بزي) في الغرب، ووادي سويق في الشمال، ووادي سرايط الخادم في الشرق والشمال الشرقي، ووادي شلال، وحبل طريق الدمامي، ووادي سدري في الجنوب^(١).

وقد أقيم في سرايط الخادم معبدًا للمعبودة "حاتحور" منذ أيام الدولة الوسطى التي عملت على استغلال تلك المنطقة باهتمام كبير، وقد أضاف قرايين الدولة الحديثة حشرات وأبهاء، وكذلك فعل من جاء بعدهم من الفراعين^(٢)، هذا وقد حدث اتصال في سيناء منذ أقدم العصور بين "حاتحور" (والتي كانت الصفة القمرية من بين صفاتها في مصر) وبين المعبودة القمرية السامية التي كانت تعبد في الكهف المقدس في معبد سرايط الخادم في سيناء قبل مجيء المصريين، والتي حلت "حاتحور" المصرية محلها^(٣).

ومن ثم فلم يكذب بنو إسرائيل بمضون مع موسى عليه السلام، بعد خروجهم من البحر، ونجاتهم من آل فرعون، حتى رأوا قومًا يعبدون أصنامًا لهم، فنسوا كل ما رأوا بأعينهم من آيات نبوة موسى عليه السلام، وقالوا ما حكاه القرآن - في سورة

^(١) W. F. Petrie, *Recherchers in Sinai*, London, 1906, p. 54.

J. Cerny, *The Inscriptions of Sinai*, II, London, 1955, p. 32.

^(٢) انظر عن معبد سرايط الخادم (علاء الدين شاهين): المرجع السابق، ص ٨١-٨٩، أحمد فغري: المرجع السابق، ص ١٠٣-١٠٤، وكذا

Petrie, Op. Cit. p. 76 - 103.

^(٣) A.H Gardiner, A.T. Peet and J. Cerny, *The Inscriptions of Sinai*, 2, 1955, p. 41.

الأعراف (آية ١٣٨ - ١٣٩) - حيث يقول تعالى: ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه، وباطل ما كانوا يعملون﴾.

وهكذا لم يمض طویل وقت على خروج بني إسرائيل من البحر، ونجاتهم من الهلاك، حتى كانت العردة إلى الوثنية التي ألفوها، وألفوا الذل معها، ممثلة في قصة عبادة العجل، التي جاءت في التوراة^(١) والقرآن الكريم^(٢).

هذا وقد قام جدل طويل بين العلماء حول حقيقة العجل الذي عبده بنو إسرائيل، فقريق ينسبه إلى عبادة البقرة "حاشور"، وقريق ينسبه إلى عبادة العجل "أييس" - الأمر الذي ناقشناه بالتفصيل في كتابنا "إسرائيل"^(٣) - وارتضينا الرأي الذي يذهب إلى أن معبود إسرائيل الذهبي في سيناء، إنما كان "حشلاً"، ولم يكن "بقرة"، صحيح أن كثيراً من الباحثين نادى إنه إنما كان "بقرة"، ولكنه صحيح كذلك - بل إن الصحيح على وجه اليقين - أن الذي يلزمنا هنا هو كلام الله - جل جلاله - وليس ما درج الباحثون أن يقدموا، فإنما هو اجتهاد، وفوق كل ذي علم عليم، وصدق الله العظيم، حيث يقول ﴿ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل وأنتم ظالمون﴾^(٤).

١٢ - فيران : تقع في وادي فيران - أشهر أودية سيناء، وأغورها ماء ونخيلاً، حتى سمى واحة سيناء - ويمتد على نحو ١٠ كيلاً، وفي أعلى الواحة غابة الطرفاء، ويمتد ٣ كيلاً، يليها حديقة النخيل ويمتد ٢ كيلاً، ثم يضيق الوادي بعد

(١) خروج ١/٣٢-٢٨.

(٢) سورة البقرة: الآيات ٥١، ٥٤، ٩٢-٩٣، سورة النساء: آية ١٥٣، سورة الأعراف: آية ١٥٢.

(٣) محمد يرمي مهران، إسرائيل ١/ ٤٦٣ - ٤٧٠ (الإسكندرية ١٩٧٨)، وانظر طبعة ١٩٩٩ م.

(٤) سورة البقرة، آية ٩٢.

الحديقة، حتى لا يزيد عرضه أحياناً عن ٢٠ كيلاً، ويخرج من صخرة فى أعلى الحديقة نبع ماء يدعى "نبع فيران"، وهو أغزر نبع فى سيناء كلها، يجرى كالنهر الصغير، فهوى الحدائق قبل أن يغور فى الرمال، وأما أهم محلاته فهى مدينة "فيران"، وقد قامت بدور هام فى تاريخ سيناء، وكانت تدعى "ساران"، وطبقاً لرواية الراهب "نيلوس" (ت ٤١١ م) فقد كان لها مجلس من الأعيان، وكانت محاطة بسور كبير، وبها أسقفية (مطرانية)، وامتد القرن السادس - وعلى مبعده ٦٣ كيلاً - شيد "دير سانت كاترين؛ فتضاءلت أهميتها، كمركز أول للرهبنة فى سيناء.

هذا وفى "وادي فيران" التقى بنو إسرائيل بالعماليق، حيث حدثت المعركة الرئيسية بينهما على امتلاك الشريط الخصيب فى شبه جزيرة سيناء، وطبقاً لرواية التوراة فقد هزم يشوع عماليق فى "رفيديم" كما دعاه سفر الخروج^(١).

١٣ - كتيب القلص : موقع قديم على شاطئ البحر المتوسط، شمال "سبخة البردويل" بين القلوسيات والمحمدية فى شمال سيناء، وقد ذكرها الجغرافى بطليموس (بتولمايوس من مدينة بطلمية، وهى المنشأة الحالية، إحدى مراكز محافظة سوهاج) الذى أخرج كتابه "الجغرافيا" عام ١٥٠ م، وذلك تحت اسم "كاسيوم" أو "جبل كاسيوم"، وقال إنها الميناء الثالثة بعد "بلوزيوم" (الفرما)، واسمها الحال مركب من كلمتين، فالكتيب هو المجتمع من الرمل، وأما القلص، فمشتقة من كلمة "إكليزيا" أى الكنيسة، ولم يعثر فيها على آثار هامة حتى الآن^(٢).

١٤ - رفح : وكانت تدعى فى المصرية القديمة "ريج" وهو أصل اسمها الحال - وتقع على نهاية "طريق حور" الغربى، وعلى الحدود بين مصر وفلسطين، حيث يقع

^(١) إبراهيم أمين، المرجع السابق، ص ٣١، ١١٧-١١٨، خروج ١٧/٨-١٣، محمد يوسى مهران، إسرائيل ٤٦١/١، وكذا W.M.F. Petrie, Egypt and Israel, London, 1925, p. 4.

^(٢) للمسوعة المصرية ١/ ٣٤٤ - ٣٤٥.

حط الحدود وسط منازل المدينة- ويقول أبو الفدا في تقويم البلدان: «حد ديسار مصر الشمالى بحر الروم (البحر المتوسط) من رفح إلى العريش ممتدًا على الجفار إلى الفرما إلى الطينة إلى دمياط إلى ساحل رشيد إلى الإسكندرية إلى ما بين الإسكندرية وبرقة»، وقد تردد اسم "رفح" كثيرًا فى نصوص الدولة الحديثة، وإن لم يبق من آثارها شيء هام، سوى بقايا كنيسة مسيحية، وقد عثر فى عام ١٩٥٢م على حمامات من العصر الرومانى فى رفح الفلسطينية^(١).

^(١) إبراهيم أمين، المرجع السابق، ص ١٥٥ - ١٥٦، المرسوعة المصرية ٢٤٦/١.

الفصل السادس :

الصحراء الشرقية

تقديم

تحيط الصحراء في مصر بالوادي من الشرق والغرب، وقد أطلق عليها المصريون القدامى اسم "دشرت" أي الأرض الحمراء، مفرقين بينها وبين الوادي الذي أطلقوا عليه اسم "كمت" أي الأرض السوداء، مشيرين بذلك إلى الطمي الذي غمرت به الفيضانات التي لا حصر لها، والتي تدفن لها مصر بخصبها الفذ الذي لا نظير له^(١).

هذا وتكون الصحراء المصرية أكثر من ٩٥٪ من مساحة مصر، وقد كان لهذه الصحراوات أثر كبير في تاريخ مصر العام، فقد كانت في العصر الحجري القديم المسرح الأول للنشاط البشري في هذا الركن من أفريقيا، أما بعد انقضاء عصر المطر وحلول الجفاف، فقد نزل السكان إلى الوادي، وأقاموا على ضفافه، ولكنهم لم يقطعوا صلتهم بالصحراء وشبه جزيرة سيناء، التي كانت مورد كثير من المعادن، كما كانت تمثل الدرع التي استمسكت بها مصر، حرجاً على كيائها، وضمناً لوقايتها شر الغزوات، هذا فضلاً عن أن الطرق التجارية إنما كانت تخترق الصحراويين، شرقاً إلى البحر الأحمر وما وراءه، وغرباً وجنوباً بغرب إلى الشمال الأفريقي، وإلى المناطق السودانية، وقد جنت مصر من هذه التجارة ثمرة طيبة في عهود مختلفة من تاريخها الطويل، وهكذا كانت الصحراء وماتزال تكون جزءاً هاماً من البيئة له أثره البعيد في حياة السكان، ولولاها لتغير وجه التاريخ في كثير من نواحيه^(٢)، ولنتحدث الآن عن المدن والمراكز الأثرية في كل من الصحراويين الشرقية والغربية كل على حدة.

الصحراء الشرقية

تميزت الصحراء الشرقية بوجود المعادن - وخاصة الذهب والنحاس والرصاص - وتشير النصوص إلى أن المصريين القدامى إنما كانوا ينسجون مواقع المناجم

^(١) محمد يوسى مهران، مصر ٢١/١، وكذا:

Pierre Montet, Géographie de l'Égypte Ancienne, I, Paris, 1957, p.4-6.

^(٢) سليمان حزين، تاريخ الحضارة المصرية - العصر الفرعوني ٢٤/١.

القديمة إلى أسماء المدن الموحدة عند مصبات الرديان التي كانت تفرج منها وتعود إليها البعثات، فيقال مثلاً: "ذهب من قفط"، أو "ذهب من إدفو" ... وهكذا، ومن ثم فسوف نتعرض لهذه الرديان بقليل من الدراسة، والتي من أهمها:

١ - **وادي الحمامات** : هو جزء من درب وادي الحمامات الذي يخترق الصحراء الشرقية من النيل إلى القصير، ويبدأ من مدينة "قفط" (على بعد ٢٢ كيلاً جنوبى قنا)، وحتى مدينة "القصير" على ساحل البحر الأحمر، وطوله ١٨٣ كيلاً، وقد سجلت به كثير من النقوش والنصوص منذ عصر ما قبل الأسرات، وحتى العصر الروماني، على مدى ٦ كيلاً (من الكيلو ٩١ وحتى ٩٦)، هذا فضلاً عن سبع استراحات (ضلع الواحدة ٥٠ م، وارتفاعها ٥ م)، وتبعد الواحدة عن الأخرى بحوالى ٣٠ كيلاً، وفي منتصفها آثار مياه قديمة، إلى جانب ٣٣ برجاً للمراقبة على قمم الجبال، وذلك لتسهيل رؤية القادم من أكثر من جهة، وعلى مسافات بعيدة^(١).

هذا وترجع شهرة وادي الحمامات (Rhnhw) إلى أنه كان طريقاً للتجارة منذ أقدم العصور، كما كان الطريق للوصول إلى بعض المناجم القديمة - وخاصة مناجم الذهب - وإلى المحاجر الشهيرة التي كان المصريون القدامى يحصلون منها على حجر "بجن" البركاني، وعلى بعض أنواع الجرانيت، وقد ظل وادي الحمامات إلى آخر عهد الفرعونية يمتنع بشيء من التقديس، ومن ثم فقد كانوا يسمونه "طريق الآلهة" إشارة إلى بحىء بعض أسلافهم - ومعهم آلهتهم - من هذا الطريق.

وهناك من يذهب إلى أن "أتباع حور" إنما صيروا من شبه جزيرة العرب إلى الشاطئ الأفريقى فى "أرتيريا"، ثم صاروا غزوين البلاد حتى وصلوا إلى صحراء مصر الشرقية ودخلوها عن طريق وادي الحمامات، وأن الإله الصقر حور، قد اعتلط مع

(١) ميمر ليبب حياء دراسة تاريخية لاستغلال الحمامات المعدنية فى الصحراء الشرقية فى مصر الفرعونية، (الإسكندرية، ١٩٨٢ م، ص ٦٤-٦٥) (رسالة ماجستير).

الصقور التي كانت تعبد في مصر، ذلك أن الشعب لا يلبس الريشة الذي وفد إلى مصر من بلاد العرب - في منتصف عصر الحضارة الأولى، أو خلال الفترة المبكرة من العصر الأنولي- ثم سرعان ما استقر في المناطق الجبلية التي تحد وادي الحمامات، وفي الوادي نفسه، حيث تركوا رسومهم.

هذا وقد استمرت أهمية هذا الطريق في مختلف العصور، وفي وسط هذا الطريق، في منطقة المناجم القديمة عثر على مئات النقوش - منذ أيام الأسرة الخامسة وحتى الأسرة الثلاثين - وهي في مجملها من المصادر العامة في التاريخ المصري القديم^(١). وهناك في متحف تورين بردية ترجع إلى أيام "سيتي الأول" (١٣٠٩ - ١٢٩١ ق.م)، وعليها أقدم خريطة في العالم تبين مناطق الذهب، ومن ثم فهي أقدم وثيقة جغرافية في التاريخ، عني فيها الرسام بتوضيح الطرق المختلفة وكتب عليها ما يساعد المطلع عليها لمعرفة الطرق إلى تلك المناجم، وكان العلماء في القرن الماضي يظنون أن مكان هذه المناجم في "وادي العلاقي" بالنوبة، ولكن الأبحاث الحديثة تؤكد أنها مناجم الذهب في "أم الفواخير" في "وادي الحمامات" في طريق "قنا - القصير"، وقد حدد مهندس الفرعون في هذه الخريطة مواقع هذه المناجم والطرق المؤدية إليها، فضلاً عن الطرق المؤدية منها إلى البحر الأحمر، وموقع معبدها المحلي، وموقع جبل "بجن" (جبل الشست) منها، وعرف بعضها بأسماء مختصرة، من أمتها اسم البحر الأحمر، الذي اختصر إلى "أليم" وهو الاسم السامي الذي عبر به القرآن الكريم عن البحر والنهر^(٢).

(١) أحمد فخرى، اليمن ماضيها وحاضرها، القاهرة ١٩٥٩م، ص ٦٣، دراسات في تاريخ الشرق القديم، القاهرة ١٩٦٣م، ص ١٣٥، محمد يرمى مهران، العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة، ص ٢٩٩-٣٠٢، وكلا:

S.A.B. Mercer, Hours, Royal God of Egypt, Massachusetts, 1942, p.88-89.

W.M.F. Petrie, The Making of Egypt, London, 1939, p. 77-226. وكلا:

L. Wooley, History of Mankind, UNESCO, I, 1963, p. 380 F وكلا:

(٢) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ٢٢٣، محمد يرمى مهران، مصر ٢٥/٣-٢٧٦: (سورة الأعراف :

آية ١٣٦، طه : آية ٣٩، ٧٨، ٧٩، القصص : آية ٧، ٤٠، النمل : آية ٤٠)، وكلا :-

هذا وكانت بداية طريق وادى الحمامات عند "قنط" فى أقدم العصور، ومع مرور الزمن شاركتها فى ذلك بلاد أخرى مثل "الأقصر" و"قوص" و"قنا" وتتحد بعد النيل فى طريق واحد، وقد تحدثنا عن هذه المدن من قبل، وأما نهاية الطريق فهى مدينة "القصر" - ميناء محافظة البحر الأحمر الآن - وكانت تدعى على أيام الفراعنة "تاعر"، وفيما قبيل العصر البطلمي "إيتوم"، وفى أيام "بطليموس الثانى" (٢٨٤ - ٢٤٦ ق.م) سميت "فيلوتراس"، ثم غلب عليها أيام الرومان اسم "لويكوس ليمن"، وفى العصر الوسطى ظلت للقصر أهمية كميناء عام لحجاج مصر والمغرب إلى مكة المكرمة، وإن غلبت عليها "عيلاب" - على مبعدة ١٨ كيلا شمالى حلايب - وفى هذا الوقت أصبحت "قوص" أهم مدينة - بعد الفسطاط - وفى العصر الحديث عادت للقصر أهميتها، حتى غدت أهم ميناء لمحافظة البحر الأحمر^(١).

٢- **وادي العلاقى** : وهو أحد وديان الصحراء الشرقية، ويصب فى النيل عند بلدة "كوبان" - على مبعدة ١٠٨ كيلا جنوبى عزان أسوان - ويبلغ طوله حوالى ١٥٠ كيلا، وبه نصوص صخرية من عهد الدولة القديمة لأميرى أسوان (ونى - حرنحوف)، وإن اشتهر الوادى من عهد الدولة الوسطى بمناجم الذهب التى استغلها المصريون منذ ذلك العهد، وحتى نهاية الدولة الحديثة، وقد أقام ملوك الدولة الوسطى حصنًا عند "كوبان" لحراسة الطرق المؤدية إلى مناجم الذهب هناك.

وهناك لوحة من كوبان تسجل كثيرًا من نشاط "رعميس الثانى"، لعل من أهمه ذلك النص الذى يسجل حفر بئر فى أرض "أكيتا"، وقد أكد "ابن الملك قى كوش" أنه حين أرسل عمال الذهب إلى هناك لم يصل سوى نصف عددهم، وأما الباقيون فقد هلكوا عطشًا فى الطريق، ثم أضاف أن البئر إنما كان قد أوصى بحفرها

= J. Vandier, Op. Cit, p. 696 وكذا G.Goyon, ASAE, 49, 1949, p. 372-392

A.H. Gardiner, The Map of the Gold Mines in Ramesside Papyrus at Turin, C.S.I., 8, 1914, p. 41.

(١) للوسوعة المصرية ١/٣٢٩-٣٣٠، ٤٢٧.

الملك "سيتي الأول" هناك -وهي بخلاف البحر التي حفرت في "وادي حبادي"- وليس هناك من ريب في أن موارد الذهب في الشمال إنما كانت قد استنفدت، ومن ثم فقد أصبحت هناك ضرورة ملحة لاستخدام طريق الصحراء في "وادي العلاقي"، الذي يفتح شرقاً على مقربة من "كوبان"، وهكذا بدأ رعميس الثاني في استغلال مناجم الذهب في وادي العلاقي، فضلاً عن وادي حبادي، حيث أكمل هناك معبد الرديسية^(١).

٣- **وادي اليهودي** : ويقع على بعد ٢٥ كيلاً جنوب شرقي أسوان، وتوجد به آثار عدة مناجم قديمة لاستخراج الذهب والنحاس والبيروت، وإن كانت شهرته إنما ترجع إلى وجود محاجر الأمايست -وهو حجر نصف كريم- إلا أنه كان من أهم موارده على أيام الدولة الوسطى (٢٠٥٢ - ١٧٨٦ ق.م)، ومن ثم فقد أرسل ملوكها البعثات الكثيرة التي تركت كثيراً من النقوش واللوحات الهامة هناك، والتي أمدتنا بكثير من المعلومات عن تاريخ هذه الفترة وأعمال البعثات، عندما تمت دراستها فيما بين عامي ١٩٤٠، ١٩٤٦ م، ومن أهمها ثلاث لوحات، سجل فيها "حر" الموظف بالقصر الملكي، ورئيس إحدى البعثات على أيام "سنوسرت الأول" (١٩٧١ - ١٩٢٨ ق.م)، إحصاءه للنحاس من "تاسي" (٢).

٤- **وادي جواسيس** : ويقع على بعد ٢٢ كيلاً جنوبي سفاجة على ساحل البحر الأحمر، وتوجد هناك بقايا تعدين تغطي سفح تل من الحجر الجيري، وكذلك نقوش هيروغليفية، هذا ويمتد الوادي في الداخل -حيث يقع ميناء "ساو" عند

(١) محمد يرمي مهران، مصر ٢٧٩/٣، وكلنا؛

A.H.Gardiner, Egypt of the Pharaohs, 1961, p. 258 - 259.

وكلنا F. Schmidt, Ramesses, II, Archronological Structure for his Reign, 1973, p.26-27

J. Cerny, Graffiti at the Wadi El-Alaki, JEA, 33, 1947, p. 52 وكلنا

A. Row, Three New Stelae from The South Eastern للرسمة المصرية ٤٢٩/١، وكلنا Desert, ASAE, 39, 1939, p. 187 - 194.

مدخل الوادي، وعلى مبعده ٧ كيلا من ساحل البحر الأحمر - كما تشير إلى ذلك لوحة "نحت خاتى ور" التي عثر عليها فى وادى جواسيس^(١) هذا، وترجع إلى العام الثانى والعشرين من عهد "أمنمحات الثانى" (١٩٢٩ - ١٨٩٥ ق.م)^(٢).
على أن حفائر جامعة الإسكندرية (٧٦ / ١٩٧٧ م) إنما قد أثبتت بالأدلة أن ميناء "ساو" إنما يقع عند "مرسى وادى جواسيس" على مبعده ٢ كيلا من مدخل وادى جواسيس، وأن لوحة "نحت خاتى ور" إنما نقلت من مكانها الأصيل إلى مبنى المحطة الرومانية داخل وادى جواسيس، وهكذا أثبتت البعثة أن مرسى وادى جاسوس هو ميناء الأسرة الثانية عشرة (١٩٩١ - ١٧٨٦ ق.م)، فضلاً عن أن اسم الميناء إنما كان "سو" وكذا "ساو"، وهما صيغتان لاسم واحد، هو ميناء مرسى جواسيس، على أيام الأسرة الثانية عشرة^(٣).

٥ - وادى خريط : يبدأ وادى خريط من مدينة "كوم أمبو" على مبعده ٤٢ كيلا شمالى أسوان - متجهاً إلى الصحراء الشرقية، حيث كان يستخرج من هناك الذى عرف فى الدولة الحديثة باسم "ذهب كوم أمبو"، هذا ويتفرع من وادى خريط هذا "وادى خشب" حيث عثر على نص للمدعر "سوبك سحتب" المشرف على القصر من عهد الدولة الوسطى، ورئيس البعثة التى أرسلت من مدينة كوم أمبو - عن طريق وادى خريط - لاستغلال منجم وادى خشب^(٤).

(١) ترجع كلمة "جاسوس" (وجمعها جواسيس) إلى العصر الإسلامى، عندما كان يطلق هذا الاسم على سفن الاستطلاع والنحس على العنبر، وكانت تسير ليلاً بغير ضوء (سعاد ماهر، البحرية فى مصر الإسلامية وآثارها الباقية، القاهرة، ١٩٦٧ م، ص ٢٣٩).

(٢) انظر : A. Erman, ZAS, 20, p. 203 وكذا : H. Kees, Ancient Egypt, 1961, p. 111.
H. Kees, RE, 20, p. 179. وكذا :

(٣) عهد المنعم عبد الحليم، الكشف عن موقع ميناء الأسرة الثانية عشرة الفرعونية فى منطقة وادى جواسيس على ساحل البحر الأحمر، مطبعة جامعة الإسكندرية ١٩٧٨ م.

(٤) P. de Bruyn, JEA, 42, 1956, p. 121.

W. Golenischeff, Une Excursion Bernice, Rec. Trav., 13, 1890, p. 91.

٦- **وادي عبادي** : ويبدأ من مدينة "إدفو" وحتى "برنيس" على البحر الأحمر، وطوله حوالي ٢٢٥ كيلا، وهناك على بعد ٥٥ كيلا إلى الشرق من مدينة "إدفو" حفر الملك "سيتي الأول" معبده المعروف في "وادي مياه" أو "وادي عبادي" -والذي عرف لدى علماء الآثار باسم "معبد الرديسية"، وهو اسم أطلقه عليه "كارل رتشارد ليسيوس" (١٨١٠ - ١٨٨٤م) لأنه وصل إليه عن طريق قرية الرديسية، مركز إدفو، كما عرف كذلك باسم "الكتاييس" لأن المعبد كان في نظر السكان أشبه بكنيسة. هذا وقد نحت معبد الرديسية في الصخر، ثم أكمل من الخارج بالبناء، وعليه بعض النقوش التي تدل على استغلال الذهب هناك، ومنها ذلك النص الذي يرجع إلى العام التاسع من حكم الفرعون. ويروى أن سيتي الأول أراد أن يزور مناجم الذهب هناك، غير أن الطريق إليها كان شاقاً ووعراً، ومن ثم فقد أمر بحضر بئر في هذه المنطقة يستقي منها العمال الذين يعملون في المناجم، فضلاً عن أولئك الذين يعملون في بناء المعبد، وهناك فقرة مختصرة تتناول أسلوب ومادة الرواية، حيث تقول: «توقف جلالاته ليستشير قلبه وقال: "ما أتعبه طريقاً بغير ماء، كيف يستطيع الناس أن يسافروا فيه، حقاً إن حناجرهم تجف، فماذا يطفئ سغبهم، إن الوطن بعيد، والصحراء واسعة، ويل لذلك الرجل الذي يحس بالظلم في هذه المهمة، ألا فلأفكر في مصلحتهم، ولأدير الوسائل للحفاظ على حياتهم، حتى يباركوا اسمي في السنين المقبلة، وحتى تفاجر الأحيال القادمة بنشاطي، بوصفي عطوفاً على المسافرين، وحائياً عليهم»، ويحول الفرعون في الصحراء حتى حقق الرب مسعاه وهداه إلى موضع، أمر رجائه بأن يحضروا بئراً فيه، وقد حقق الرب مسعاهم.

وهنا أمر الفرعون بأن تُشيد قرية يتوسطها معبد، فالبلد الذي يتضمن معبداً بلد مبارك، ولعل السبب في بناء المعبد في هذه المنطقة، إنما كانت محط رحال أولئك الذين كانوا يخترقون هذه المنطقة المجدبة. وربما كانت هناك مستعمرة في هذه المنطقة

ترجع إلى عصور قديمة، بدليل تلك الصور للقوارب المقدسة الجميلة في الصخور الواقعة إلى الشرق من المعبد، والتي ترجع إلى عصر الأسرات المبكر، هذا فضلاً عن حاجة عمال المناجم هناك إلى معبد، ومن ثم فقد أمر الملك "سيتي الأول" ببناء المعبد، وكذا مساكن وبنى للعمال، كما عين هيئة لتفليف الذهب الذي يستخرج من المناجم القريبة من هناك، والذي يخصص لمعبد "أوزير" في أيديوس، وهناك نقش يحذر فيه "سيتي" من يبيد بعده من الملوك والرعايا من أن يختلسوا الذهب المقدم لمعبد أيديوس، أو يتهبوه، وإلا حلت عليهم لعنة الآلهة.

هذا وقد زخرقت جدران معبد الرديسية بمناظر سيتي الأول، وهو يقدم القرابين للمعبودات: مين، وأمون، وحور بجدتي، والمعبودة نخبت، وثالث طيبة وأتمون وحورأختي وبتاح، وأما النقوش الخارجية للمعبد، فهي من عمل "رعمسيس الرابع" (١١٥١ - ١١٤٥ ق.م) من الأسرة العشرين^(١).

بقيت الإشارة إلى وجود نصوص إضافية في الوديان المتفرعة من وادي عبادي، ومحاوره لمناجم الذهب، فهناك نقوش باسم "تمحسى" صانع الذهب، وأخرى باسم الملك "تمحتمس الثالث" (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م) في "وادي معروض"، هذا فضلاً عن نقوش باسم "رعمسيس" نائب كوش في عهد الملك "أمنحتب الثالث" (١٤٠٥ - ١٣٦٧ ق.م) على الصخر المحاور لمعبد الرديسية، فضلاً عن نقوش باسم الملك "توت عنخ آمون" (١٣٤٧ - ١٣٣٩ ق.م) بجوار بحر عبادي^(٢)، هذا إلى نقوش على الصخور المحاورة لمعبد الرديسية كتبها ثلاثة من كبار الموظفين المشرفين على استخراج الذهب من عصر الملك سيتي الأول (١٣٠٩ - ١٢٩١ ق.م)^(٣).

^(١) A. Weigall, Travelers in the Upper Egyptian Deserts, London, 1913, p.161 - 165

A. H. Gardiner, Op. Cit., P.252 وكتب B. Gunn and A. Gardiner, JEA, 64, 1971, p.241-251.

F. W. Green, Notes on Some Inscriptions in the Ethai District, in PSBA31, 1909, ^(٢) p. 247.

PM, 7, p. 325. وكتب A. Weigall, Op. Cit, p. 161

^(٣)

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة هنا إلى الطريق الطويل الذى يصل وادى عبادى برادى الحمامات^(١)، ويبدأ من واحة "اللقطة" -على مبعدة ٣٥ كيلا شرقى مدينة قفط- ثم يتجه جنوباً إلى "وادى القش"، حيث يوجد نقش من عهد الملك "نعمر" مؤسس الأسرة الأولى (حوالى عام ٣٢٠٠ ق.م.)، ثم إلى وادى "بئر منيح"، حيث توجد مناجم الذهب، وعرايطش للملك: "خفرع" من الأسرة الرابعة، و"ببى الثانى" من الأسرة السادسة، و"سنوسرت الأول" من الأسرة الثانية عشرة، ثم إلى "بئر الشلول" و"وادى معوض"، حيث يوجد خرطوش باسم الملك تحوتمس الثالث، فضلاً عن نقش باسم صناع الذهب، حتى يصل الطريق إلى وادى عبادى^(٢).

وأما طريق "إدفو-برنيس" فإن أحد فروعه إنما يبدأ من مدينة "الكاب" -على مبعدة ١٩ كيلا شمالى إدفو- والفرع الآخر من عند مدينة إدفو نفسها، ثم يلتقى الفرعان عند "بئر عبادى"، حيث توجد استراحة حراسة، فضلاً عن خرطوش للملك "حت" من الأسرة الأولى، وثلاثة عرايطش للملك "توت عنخ آمون" من الأسرة الثامنة عشرة، ثم يتجه هذا الطريق شرقاً حتى "معبد وادى عبادى" (معبد الرديسية) حيث توجد استراحة، كما يوجد بهوار المعبد نقوش صخرية منذ عصور ما قبل الأسرات، وحتى العصر اليونانى، ثم يتجه جنوباً إلى "وادى بيزا" حيث يوجد نص من الدولة الوسطى، ثم يتجه إلى "وادى سكيت" حيث توجد معابد سكيت (مناجم الزمرد)، ثم "وادى خريط"، حيث يوجد نص آخر من الدولة الوسطى، ثم ينتهى الطريق عند "برنيس" (مدينة المراس)، حيث يوجد هناك معبد بطلمى، وطول الطريق الحالى من إدفو إلى مرسى علم، حوالى ٢٢٥ كيلا، وهو الطريق الذى استعمل فى العصور التاريخية، حيث يقع بهوار نصوص معبد الرديسية، ثم يصل الطريق إلى مناجم ذهب "أم روس" و"السكرى"، وأكبر الظن أن هذا الطريق إنما كان يتجه عند معبد الرديسية إلى اتجاهين، الواحد: ناحية شاطئ البحر الأحمر، والآخر: يتجه جنوباً إلى برنيس، وهو الآن مدق جبلى يستعمله بدو الصحراء^(٣).

PM, 7, 1951, p. 327.

(١)

(٢) سمير لبيب، المرجع السابق، ص ٦٦.

(٣) نفس المرجع السابق، ص ٦٥.

وهناك "وادي الشغب" - على مبعدة ٢٠ كيلا شمالا إسنأ - وهو متفرع من وادي عبادي، وقد عثر فيه على نقش للملك "جت" ^(١) - ثالث ملوك الأسرة الأولى - هذا فضلاً عن وادي الكاب - على مبعدة ١٩ كيلا شمالا إدفو - وقد عثر في مقبرة "باحيري" أمير الكاب على مناظر تسليم الذهب المستخرج من شرقي إدفو، وترجع إلى أيام تحوتمس الأول (١٥٢٨ - ١٥١٠ ق.م) ^(٢).

٧- **وادي عربية** : ويقع شرق مدينة بني سويف، وقد شهد "موري" ^(٣) استراحتي حراسة بطريق وادي سنير، و وادي عربية المؤدي إلى مناجم النحاس، وقد عثر في إحدهما على لوحين من عهد الملك "رعميس الثاني"، وفي أكبر الفلين أن هذه الاستراحتات إنما كانت لحراسة الطريق أثناء سير العمال لحمايتهم، فضلاً عن القوافل التجارية، وعلى أية حال، فهذهين الوادين مجاورين لطريق "الكريمتات - الزعفرانة" الحالي.

٨- **وادي عطا الله** : ويبدأ من غرب مناجم ذهب الفوانحير، ثم يتجه شمالاً إلى مناجم ذهب عطا الله، وأم عش العريضية وسمنة، ثم يتفرع إلى فرعين، الواحد: يتجه شمالاً إلى مناجم جداسي وفتوة، والآخر: يتجه شرقاً إلى "بئر وصيف"، ثم وادي حواسيس، حتى ساحل البحر الأحمر، حيث ميناء "ساو".

هذا وقد وجد بهذه الوديان استراحتات حراسة ونقوش من عصور ما قبل الأسرات، ومن الدولة القديمة وحتى العصر اليوناني، وذلك بجوار مناجم جداسي وسمنة ^(٤).

^(١) J. Clare, un Graffito du Roi Djed dans le Desert Arabique, ASAE, 38, p. 85.

^(٢) J. Taylor and Griffith, The Tomb of Paheri at El-Kab, London, 1894, p. 8.

^(٣) K. Sethe, Urkunden, 4, p. 125. وكلنا :

^(٤) G.W. Murray, The Roman Road and Stations in the Eastern Desert of Egypt, JEA, XI, 1925, p. 138-150.

^(٥) سمير لبيب، المرجع السابق، ص ٦٤.

الفصل السابع :

الصحراء الغربية

الصحراء الغربية

زعمت الصحراء الغربية بالراحات، وهى كلمة مصرية قديمة، كانت تطلق - كما فى نص معبد إدفو - على سبخ واحات هى: الخارجة والداخلية والفرافرة، ثم واحة بين الفرافرة والبحرية، هى "واح الخيز"، فيما يرجح الدكتور فخرى، ثم البحرية وميرة ووادى النطرون، والراحات الآن خمسة هى: الخارجة والداخلية والفرافرة والبحرية وميرة، ولنتعرف الآن على هذه الراحات:

١ - **الخارجة** : وتسمى أيضاً "واحة طيبة"، وهى إحدى الواحات الخمس المعروفة، وأهمها فى العصور القديمة، وقد عثر فيها على كثير من أدوات القطران التى استخدمها من عاشوا فيها فى العصر الباليوليتى والنيوليتى، كما وجد بها مخربشات على الصخر من عصور ما قبل الأسرات والدولة القديمة فى جبل الطير، قريباً من مدينة الخارجة، وفى درب الغيارى، الذى يربط بين الداخلية والخارجة، فضلاً عن لوحات جنازية من الأسرة الثانية عشرة، لرؤساء بعض الحملات التى كانت تقوم من طيبة أو أيدوس للفتيش على الواحات، والتأكد من حالة الأمن فيها، ذلك أن ملوك هذه الأسرة إنما قد اهتموا كثيراً بالحدود الغربية لمصر، واقتلوا سياسة جديدة لحمايتها، ومن ثم فقد أقام "أمنمحات الأول" (١٩٩١ - ١٩٦١ ق.م) الحصون فى واحة النطرون، وربما كذلك فى الخارجة، حتى لترى لقباً جديداً يظهر فى هذه الفترة هو "مراقب الصحراء الغربية" الذى حمله كبار الموظفين، هذا فضلاً عن أن واحتي الخارجة والداخلية إنما قد أدمجتا فى وحدة إدارية واحدة، لها حاكم واحد، ويتبع إدارياً أمير إقليم أيدوس، وفى الأسرة الثامنة عشرة نرى كلاً من حاكمي الداخلية والخارجة، وكذا البحرية والفرافرة، يأتون على رأس وفد من زعماء الواحات لتقديم هداياهم إلى الفرعون فى الأعياد. هذا وترتبط الخارجة بوادى النيل بعدة طرق للقوافل، من أيدوس والأقصر وإسنا، كما كان يمر بها "درب الأربعين" الذى يربط بين مصر، عند أسسوط،

والسودان، عند دارفور، وكان يسمى درب الواحات، وقد ورد ذكره فى نقوش الدولة القديمة، وقد استخدمه "حرفوف" أمير أسوان - فيما يرى البعض - فى رحلاته إلى بلاد "يام"، هذا وقد ارتبطت واحة الخارجة بالداعلة بطريقتين، الواحد: درب الغبارى، والآخر: درب عين أمور.

وفى الخارجة عدة معابد ومناطق أثرية، أهمها معابد: هيس والغريطة وقصر زيان والناضورة ودوش، وكلها مشيدة بالحجر وتغطى جدرانها النقوش، فضلاً عن بقايا الحصون والنقط العسكرية، وكانت الخارجة على أيام الفراعين على درجة كبيرة من الازدهار، غير أن إهمال العيون والآبار فى العصر الرومانى المتأخر وفى العصور الوسطى إنما تسبب فى ردم الكثير منها، كما غطت غرود الرمال الزاحفة كثيراً من حقولها وأرضها الصالحة للزراعة.

هذا ويرتبط بالواحة الخارجة حملة تميمز (٥٢٥ - ٥٢٢ م) التى أرسلها إلى سيرة، ويؤكد "هيرودوت" بأن كهنة أمون فى سيرة يقولون: إنه حدث فى اليوم الرابع لخروجهم من الخارجة، عندما استراحوا فى منتصف النهار لتناول غذائهم، أرسل عليهم أمون غضبه، فقامت زوينة رملية شديدة ردمتهم جميعاً تحتها، وما يزال مصر هذا الجيش سرّاً من أسرار الصحراء الغربية.

بقيت الإشارة إلى أن مدينة الخارجة كانت تسمى فى المصرية القديمة "هبت: (تسمى المهرات)، وفى اليونانية "هيس"، وفى العصور الإسلامية "مدينة الميمون بالواحات الخارجة"، ومدينة الخارجة الآن هى مقر محافظة الوادى الجديد^(١).

^(١) الموسوعة المصرية ٤٢٣/١ - ٤٢٤، محمد يونس مهران، مصر ٢٤٥/٢ - ٢٤٦، ٢٩٥ - ٣٩، ٢٦٦/٢ -

٢٦٧، فوزى فهم جاد، ليبيا فى التاريخ، ص ٦٤. وانظر: أحمد فغوى، الصحراء المصرية: جبانة

الحيوات فى الواحة الخارجة، ترجمة عبد الرحمن عبد الثواب - القاهرة، ١٩٨٩ م. وكلنا:

A. J. Arkell, A History of The Sudan from Earliest Times to 1820, London, 1961, p. 42 F.

A. Fakhry, Wadi El-Natrun, ASAE, XL, p. 837-848. =

وكلنا :

٤ - **الداخلية** : وتقع على مبعدة ٢٠٠ كيلا غربى الواحة الخارجة، وكانت تسمى "كمت" على أيام الفراعنة، وترتبط بالخارجة بدريين، كما أشرنا من قبل، درب حين أمور، وحرب الغبارى الذى تسير فوقه السيارات اليوم، كما يربطها بواى النيل الدرب العلويل، الذى يخرج من بلدة "بلاط" إلى أسيوط، ويربطها بالفراقرة درب آخر كانت تقطعه بعض القوافل فى أربعة أيام.

هذا وقد هتر فى منطقة "أمهدا" على لوحة من الدولة الوسطى (حوالى عام ٢٠٠٠ ق.م) ، وعلى لوحات من الأسرة الثامنة عشرة وعلى لوحات أيضاً فى "بلاط" حيث توجد بقايا معبد من الدولة الحديثة، لم تبق منه سوى أحجار قليلة، كما عثر على بعض الآثار فى "موط" عاصمة الواحة، هذا إلى جانب لوحتين هما الآن فى متحف الأشموليان بأكسفورد، الواحدة من الأسرة الثانية والعشرين، والأخرى من الأسرة الخامسة والعشرين، وهناك فى بلدة "القصر" آثار ومعبد للإله "قحوت" مازال أكثره تحت منازل البلدة، وعلى مبعدة ٢٠ كيلا من القصر يوجد معبد من أوائل العصر الرومانى يسمى "دير الحجر".

٣ - **القراقرق** : وتقع بين واحتى الداخلية والبحرية، وقد ذكرت فى الوثائق المصرية منذ الأسرة العاشرة، وكانت تسمى "تا-إحت" (بمعنى أرض البقرة)، كما ذكرت فى وثائق من الدولة الحديثة، حيث كانت من بين المناطق التى تستخرج منها المعادن، وفى أخبار مهاجمة شعوب البحر، مصر على أيام "مرنبتاح" (١٢٢٤-١٢١٤ ق.م) حيث استولوا على واحتى البحرية والفراقرة، وربما بدأ الهجوم على مصر من واحة القراقرق، وقد سجل مرنبتاح هذه الحقيقة على نقوش الكرنك، حيث يقول: «لقد وصلوا إلى تلال الواحة، واستولوا على إقليم القراقرة (تا-إحت)».

وفى الواحة قرية واحدة هي "قصر الفرافرة"، وكان بها حصن يرجح إلى بضع مئات من الستين تهدم الآن تمامًا، فضلاً عن بضع مقابر صخرية خالية من النقوش، وبقياً معبد روماني عند "عين بسي"، كما توجد بعض آثار قلعة على مقربة من قصر الفرافرة، وإن لم يعثر فيها حتى الآن على أى أثر فرعونى^(١).

٤ - البحرية : وكانت تدعى عند المصريين "زسزس"، وأحياناً "الواحات الشمالية" أى "البحرية"، وهو اسمها الخالى فى العربية، وكثيراً ما أشار إليها الكتاب العرب باسم "واح البهنسا"، لأن البهنسا إنما كانت على رأس الدرب الرئيسى الموصل إلى البحرية من وادى النيل، ويلى أن هناك دروباً صحراوية أخرى بين البحرية وبين الفرافرة وسيوة ومريوط والفيوم، كما أن طريق السيارات الخالى بينها وبين القاهرة إنما يسير فوق أحد الدروب القديمة.

هذا وقد ذكرت واحة البحرية فى نصوص الدولة الوسطى، كما تحدثنا نصوص حرب التحرير ضد الهكسوس، أن ملك الهكسوس أرسل إلى أمير كوش -عن طريق الواحة البحرية- يطلب منه عوناً ضد "كاموزا"، وما أن علم كاموزا بذلك، وكان فى "ساكو" -وهى القيس الحالية شمال النيا- حتى أرسل كتية من جيشه، احتلت الواحة البحرية، وقبضت على رسول الهكسوس.

هذا وقد عثر فى الواحة على مقبرة حاكمها المدعو "أمنحش"، وكان من أهل الواحة، كما كان حاكمها فيما بين أعربيات الأسرة الثامنة عشرة، وأوائل الأسرة التاسعة عشرة، غير أن فترة ازدهار البحرية إنما كان على أيام الأسرة السادسة والعشرين، عندما جعلها الملك "إبريس" (٥٨٩ - ٥٧٠ ق.م) و"أحمس الثانى" (٥٧٠ - ٥٢٦ ق.م)، حصناً آمناً للدفاع عن وادى النيل، فزاد الاهتمام بها،

^(١) الموسوعة المصرية ١/٤٢٤-٤٢٥، محمد يرمى مهران: مصر ٣/٣٦٦-٣٦٧، وكذا

J.A. Wilson, The Libyans and the End of the Egyptian Empire, in AJSL, L1, 1935, p. 75-76

فحفرت الآبار، وزرعت الأرضين، وأنشئت الحصون، وبنت المعابد التى سائرال بقايا
فى القصر وعين الفتلا، فضلاً عن المقابر الملونة بين بيوت بلدة البايوطى، وعلى مقربة
منها، هذا إلى جانب المقبرة الجماعية لطائر الأيس فى قارة الفراجى، ومعبد الإسكندر
الأكبر فى منطقة التباينة.

وأما الآثار الرومانية فى الواحة البحرية فكبيرة، منها بقايا قرى وقبور
وحصون، كما فى منديشة والزهر وقرية العجوز وبلدة الحارة، وأما الآثار النصرانية
فأهمها كنيسة الحيز، على مسعدة ٤٥ كيلا عن البايوطى، ويرجح أنها ترجع إلى القرن
الخامس الميلادى^(١).

٥ - بسيوة : وتسمى أيضاً "واحة آمون"، وهى أقرب الواحات الخمس إلى حدود
ليبيا، كما أنها أقربها إلى شاطئ البحر المتوسط، وكانت تربطها عدة طرق
صحراوية بالواحات البحرية وجنوب، فضلاً عن السلوم والحمام وكرداسة
والفيوم، وإن كان أهمها ما يربطها بمدينة "مرسى مطروح"، وطوله ٣٠٢ كيلا،
وهو الطريق الذى سلكه زوار سيوة فى العصور القديمة من بلاد اليونان وغيرها،
كما أنه الطريق الذى سلكه الإسكندر الأكبر عند زيارته الشهيرة لها فى عام ٣٣٢
قبل الميلاد.

ولعل سبب زيارة الإسكندر لسيوة أنها كانت وقت ذاك ذات مركز خاص،
حيث كانت مركز نبوءة اشتهرت بصدق ما يصدر عن كهنتها، وكان الأغارقة يخفون
فيها ثقة كبيرة منذ القرن السابع قبل الميلاد، وعلى أية حال، فلقد سلك الإسكندر
طريق الساحل الشمالى، حتى "مرسى مطروح" (پريتونيوم Paraetonium)، وهناك

^(١) الموسوعة المصرية ٤٢٧/١، محمد يرمى مهران، حركات التحرير فى مصر القديمة، القاهرة ١٩٧٦ م،
ص ١٩٣-١٩٤.

L.Habachi, ASAE, 53, 1955, p. 201-202

A. H. Gardiner, Egypt of the Pharaohs, 1961, p. 167-168.

J.Vercoutter, Op.Cit, 142, وكلما T.G.H. James, CAH, II, Part I, 1973, p.291-292.

تلقى من برقة عرضًا بالتحالف معه فقبله، ثم اتجه جنوبًا إلى سيوة - حيث معبد آمون - فاستقبله كاهن المعبد على أنه "ابن آمون"، وما كان في وسعه أن يفعل غير ذلك، لأن الإسكندر وفد إليه باعتباره فرعونًا، وليس هناك ما يعرف ما حدث بين الإسكندر ووحى الإله آمون، وربما طمأنه على تحقيق آماله في سيادة العالم، وعلى أية حال، خلقت تركت هذه الزيارة أثرًا كبيرًا في نفس الإسكندر حتى يوم وفاته في ١٣ يولية عام ٣٢٣ ق.م.

ولعل أقدم وأشهر أثر في الواحة هو "معبد آمون" المشيد بالحجر فوق صخرة "أغورمي" فهو يرجع إلى عهد "أحمس الثاني" (٥٧٠ - ٥٢٦ ق.م)، وهناك أيضًا أجزاء من معبد آخر لآمون عند سفح صخرة أغورمي يرجع إلى أيام "نختنبو" من الأسرة الثلاثين، هذا إلى جانب عدة مقابر أهمها مقبرة "سسى - آمون" وهى أهم مقبرة فى الصحراء الغربية كلها، وترجع إلى العصر البطلمى. كما توجد فى الواحة عدة مناطق أثرية أخرى، لعل أهمها فى خميسة وأبو شروف وأبو العواف والزيتون.

هذا ومن أشهر القصص التى تتصل بتاريخ سيوة، تلك القصة التى رواها "هيرودوت" (٤٨٤ - ٤٣٠ ق.م) عن جيش قمبيز، وقد أشرنا إليها من قبل، وقد جاء ذكر سيوة فى كتابات العرب تحت اسم "سنترية"، فكانوا يذكرون "مدينة سنترية التى يتحدث أهلها اللغة السيوية"، وهى إحدى لهجات لغة البربر، وإن كان أكثر السكان يتكلمون باللغة العربية الآن^(١).

وأما أهم المدن والمناطق الأثرية فى الصحراء الغربية فهى:

١ - أبو صير مريوط : وتقع على مبعده ٤٧ كيلو غربى الإسكندرية، قريبًا من بلدة "برج العرب" فى مريوط، وكانت مزدهرة فى العصر المتأخر من تاريخ مصر

(١) المرسومة المصرية ٤٢٥/١-٤٢٧، و.و. تارن، الإسكندر الأكبر، ترجمة زكى على، القاهرة ١٩٦٣، ص ٨٠-٨٢، وانظر: أحمد فخري، واحة سيوة، ترجمة جاب الله على جاب الله، مراجعة محمد جمال مختار - القاهرة ١٩٩٣.

I. Nosey, Alexander and the Oracle of Amoon, 1953, p.57-98.
A. Fakhry, Siwa Oasis, Cairo, 1944, p. 35 - 44, 84 - 98.

الفرعونية وفي عصور البطالة والرومان، كانوا يسمونها "تابوزيريس ماجنا"، وقد زالت الآن أكثر بقايا المدينة القديمة، ولم يبق منها في حالة جيدة سوى السور الخارجي للمعبد، المشيد فوق ربرة مرتفعة^(١).

٢ - **أغورمى** : قرية بواحة سيوة، بها أطلال معبد أمون، الذي اشتهر في التاريخ باسم "معبد الوحي" الذي زاره الإسكندر - كما أشرنا من قبل - وهو مشيد بالحجر فوق صخرة ترتفع بين الحقول والتخيل، وهو الآن بين أطلال قرية أغورمى القديمة التي كانت أشبه بمحصن فوق هذه الصخرة، ولم يتركها أهلها إلا بعد عام ١٩٢٧، وهناك على مقربة من صخرة أغورمى معبد آخر، لم يبق منه إلا جدار واحد قائم في مكانه، وحوله بعض الأحجار يسميه الناس "معبد أمون"، ولكن اسمه الصحيح "معبد أم عبيدة"^(٢).

٣ - **أم عبيدة** : هي منطقة في واحة سيوة بها معبد يرجع إلى أيام الملك "تختبو الأول" (٣٨٠ - ٣٦٣ ق. م) - مؤسس الأسرة الثلاثين (٣٨٠ - ٣٤٣ ق. م) - غير أن هذا المعبد لم يبق منه في مكانه الأصلي إلا جدار واحد، عليه نقوش، وحوله بعض الأحجار، ومن أسف أن جزءاً كبيراً من هذا المعبد كان قائماً حتى آخريات القرن الماضي، حتى قام أحد مأموري الواحة بنسفه ليأخذ أحجاره ليبنى لنفسه بها بيتاً.

وكان هذا المعبد أحد المعبدتين اللذين زارهما الإسكندر الأكبر (٣٥٦ - ٣٢٣ ق. م) في عام ٣٣٢ قبل الميلاد، ويطلق عليه الناس هناك اسم "معبد أمون" وهو غير معبد الوحي الشهير والقريب منهم وقد أشرنا إليه، عند الحديث عن واحة سيوة^(٣).

٤ - **البلويطلى** : أهم مدن الواحة البحرية وعاصمتها، وهي مشيدة فوق جزء من جبالينات العاصمة القديمة لهذه الواحة، وقد عثر تحت منازلها، وحول بيوتها، على

(١) الموسوعة المصرية ١ / ٧٤.

(٢) الموسوعة المصرية ١ / ١٠٦.

(٣) الموسوعة المصرية ١ / ١١٨ - ١١٩.

عدد كبير من الجبانات والمقابر التي يرجع تاريخ بعضها إلى أيام الأسرة السادسة والعشرين (٦٦٤ - ٥٢٥ ق.م) وكلها منحوتة في الصخر، وجدرانها مغطاة بنقوش ملونة، وهليها من المناظر الدينية ما يشبه تلك التي وجدت على جدران مقابر ذلك العهد في وادي النيل، كما عثر حولها على كثير من جبانات العصر البطلمي والروماني.

وأما اسم "البابيطي" الحالي، فنسبة إلى أحد الأولياء، هو الشيخ البابيطي، وأصله من قرية "بابيط"^(١)، وتقع غربى مدينة ديروط، بمحافظة أسيوط^(٢).

٥ - **الحيز** : (واحد الحيز) - وتقع على مبعدة ٤٧ كيلا جنوبى بلدة "البابيطي" عاصمة الواحة البحرية، وبها بقايا حصون وجبانات قديمة، وخرائب منازل كبيرة، ومقابر منحوتة في الصخر، وأشهر هذه الآثار كنيسة ترجع إلى القرن الخامس الميلادى، وكانت باسم الشهيد "جورجىوس" (مارى جرجس)، وتتكون من طابقتين.

ورغم أن هذه المنطقة إنما كانت عامرة بسكانه في العصور الفرعونية: غير أن جميع آثارها إنما ترجع إلى العصر الرومانى، وأكثر الظن أن هذه المنطقة إنما كانت الواحة الرابعة بين الواحات السبع فى الصحراء الغربية، وهى التى جاء ذكرها فى نصوص معبد إدفو، والذي بنى فى العهد البطلمى، فى الفترة (٢٣٧ - ٥٢ ق.م)^(٣)، كما أشرنا من قبل.

^(١) بابيط: قرية تقع غربى مدينة ديروط، بمحافظة أسيوط، على حافة الصحراء الغربية وبها أطلال دير بابيط الذى أنشأه الأبا "باعوم" فى القرن الرابع الميلادى، وزاد فيه الأبا "أبوللون"، ورممت كنيسته فى آخر القرن الخامس، وزادت شهرته على أيام الإمبراطور "جستيان" (٥٢٧ - ٥٦٥ م) ثم حرب عام ١١٦٠م (الموسوعة المصرية ١/ ١٤١).

^(٢) نفس المرجع السابق، ص ١٤١.

^(٣) نفس المرجع السابق، ص ٢٢٣.

٦- **برج العرب** : ويقع على مبعدة ٤٥ كيلا غربى الإسكندرية، على مقربة من الميناء النديم لبحيرة مريوط. وعلى مبعدة ٣ كيلا من شاطئ البحر المتوسط، ويطلق اسمها الآن على آثار "أبر صر" القرية منها، وهى مركزها الإدارية المنطقة، وبها محطة لمحارب زراعية لحاصيل وأشجار الصحراء، هذا فضلاً عن شهرتها بوفرة زهورها ونباتاتها البرية وجمالها فى أيام الربيع^(١).

٧- **دير الحجر** : وتقع على مبعدة ٢٠ كيلا عن بلدة القصر بالواحات الداخلة، وكانت تسمى "إست إصح" بمعنى "مكان القمر"، وبها معبد روماني من عهد الإمبراطور نيرون (٥٤ - ١٦٨ م) أقيم "فسباسيان" (٦٩ - ٧٩ م) و"تيتوس" (٧٩ - ٨١ م)، وهو مكرس للإله "أمون رع"، ويتوسط منطقة أثرية من أهم مناطق الواحات الداخلة، حيث نجد من بينها خرائب بعض القرى، وأبرج الحمام، والجبانات الأثرية، وبعض المقابر الملونة، فى قارة للزوقة.

هذا وقد شيد "معبد دير الحجر" بالحجر الرملى، وجدرانه مغطاة بالنقوش، ولكن البهر الأمامى والسور الخارجى وبعض مساكن الكهنة إنما قد شيدت بقوالب اللبن، ورغم أن المعبد مهدم الآن، فماتزال أكثر عناصره المعمارية على مقربة من مكانه^(٢).

٨- **زاوية أم الرخم** : وتقع على مبعدة ٢٥ كيلا من مرسى مطروح (بوتونيوم القديمة) وعلى مبعدة ١٠ كيلا من بلدة القصر، وكانت تدعى فى العصر اليونانى الرومانى "أيس" وهى ميناء على البحر، وقد شيد بها الفرعون "رعسيس الثانى" (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) معبدًا مائزًا تحيط به بعض المياكل من نفس العصر، كما عثر أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥ م) على بعض اللوحات من

^(١) نفس المرجع السابق، ص ١٤٨.

^(٢) الموسوعة المصرية ١ / ٢٤٢ - ٢٤٢.

عصر الملك "رعمسيس الثانى" نفسه. هذا فضلاً عن حصن يرجع إلى عصر الملك نفسه^(١).

٩ - **العلمسين** : وتقع على مبعدة ١٠٢ كيلا غربى الاسكندرية، على شاطئ بحيرة مريوط فى شمال منخفض القطارة، وعلى سكة حديد (الاسكندرية - مرسى مطروح)، وقد أقيم فيها الفرعون "رعمسيس الثانى" حصناً، شيد فى داخله معبدًا، ظهرت بعض أحجاره المكتوبة عند عمل الخنادق وإقامة التحصينات قبل معركة العلمين، والتي حدثت أثناء الحرب العالمية الثانية، بين الألمان بقيادة "إروين رومل" (١٨٩١-١٩٤٤م) وبين الإنجليز بقيادة "اللورد برفارد لو مونتجمرى" فى ١، ٢ فبراير عام ١٩٤٢م، حيث انتصر الإنجليز فى المعركة، وقد أقيم فى مكان المعركة متحف صغير، وجبانات تضم رفات القتلى من الجنود والإنجليز والألمان والإيطاليين^(٢).

١٠ - **القصور** : وهى واحدة من أهم بلاد الواحات الأربع (البابيطى والعجوز والحارة)، وقد شيدت فوق العاصمة القديمة للواحة البحرية على أيام النراعين، كما شيد فيها الملك "إبريس" (واح ايب رع - ٥٨٩ - ٥٧٠ ق.م) من الأسرة السادسة والعشرين، ثم زاد فيه خليفته "أمازيس" (أحمس الثانى - ٥٧٠ - ٥٢٦ ق.م)، والذي بنى هياكل ومعابد أخرى هناك، ومازال أجزاء من معبد "إبريس" باقية فى وسط البلد.

هذا وقد أقيم فى العصر الرومانى "قوس نصر" كبير، كان فى حالة جيدة نسبياً حتى أعريات الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادى، ثم هدمه الأتولون

(١) محمد يوسى مهران، مصر ٣ / ٣٦٥، مصر والعالم الخارجى فى عصر رعمسيس الثالث ص ١١٩، الموسوعة

المصرية ١ / ٢٥٩، وكذا : R. O. Faulkner, JEA, 33, 1947, p. 38.

(٢) الموسوعة المصرية ١ / ٣٠٩ - ٣١٠، محمد يوسى مهران: المرجع السابق ص ١٢٠، مصر ٣ / ٢٦٥، وكذا

R. O. Faulkner, Op. Cit., p: 38.

واستخدموا حجارتهم في مبانيهم الحديثة، غير أن آثاره مازالت باقية حتى الآن، هذا وتوجد حول بلدة القصر جبانات كثيرة، فضلاً عن مقابر تحترق على عدة نقوش^(١).

١١ - قصر الغويطة : وهو اسم معبد في الواحات الخارجة، وربما كانت أقدم المعابد هناك، والمعبد ما يزال يحتفظ بسوره الخارجي، ورغم وجود أسماء "بطليموس الثالث" (٢٤٦ - ٢٢١ ق.م) و"بطليموس الرابع" (٢٢١ - ٢٠٥ ق.م) و"بطليموس العاشر"، غير أن تأسيسه إنما يرجع إلى عصور أقدم.

هذا ويقوم في وسط "معبد قصر الغويطة"، معبد من الحجر غطيت جدرانه بالنقوش، وإن كانت بقايا المنازل مازالت تملأ ما حوله، وتغطي الأتربة أكثر أجزائه، ولم يهتم أحد بتنظيفه والكشف عما فيه حتى الآن، كما توجد حوله بعض الجبانات التي لم تحفر بعد.

١٢ - قصر دوش : وهو معبد في جنوبي الواحات الخارجة، في وسط منطقة دوش، التي تكاد تكون واحة قائمة بذاتها في هذه المنطقة الصحراوية، وما زالت أكثر أجزاء المعبد مطمورة تحت الرمال، ونقرأ بين نقوشه الظاهرة فوق الرمال اسم الإمبراطور "تراجان" (٩٨ - ١١٧ م)، كما نقرأ أيضاً في النص اليوناني المسطر فوق السطح: أنه أقيم لعبادة الآلهة "إيزة" و"سرايس"، وأن حفل تكريسه إنما كان في عام ١١٧ م (أول بشنس، ويوافق ٢٦ أبريل عام ١١٧ م).

وكانت المنطقة تسمى في العصر الروماني "كسيس"، وقد عثر على مقربة من المعبد في آخريات القرن التاسع عشر الميلادي على مجموعة من أوراق البردي، أثبتت أنه كان يقيم بها في القرن الرابع الميلادي بعض العائلات النصرانية التي كانت تعنى بأمر أبناء دينها، مما كانوا يتعرضون للاضطهاد الرومان بسبب تمسكهم بعقيدتهم، فينفون إلى هذا المكان الثاني في الواحات الخارجة^(١).

^(١) المرسوعة المصرية ١ / ٢٢٦ .

١٣- قصر زيان: كانت منظمة قصر زيان تدعى فى العصر الرومانى "تث غيريس"، وأما قصر زيان هذا، فهو الآن قرية صغيرة جنوبى مدينة الخارجة بالواحات الخارجة، بها معبد صغير لعبادة "أمور هيس" (هيس اسم مدينة الخارجة فى العصور الفرعونية)، وهو معبد صغير مشيد بالحجر، وحوله سور خارجى من اللبن، وعلى جدرانه نقوش تمثل تقديم القرابين للآلهة، وعلى العتب العلى فوق مدخله نقش باللغة اليونانية.

هذا وقد حدد المعبد فى عهد الإمبراطور "أنطونيوس بوس" (١٣٨ - ١٦٦م)، وتم تكريس المعبد فى ١٨ مسرى من العام الثالث من حكم الإمبراطور (بيوس)، ويوافق ١١ أغسطس عام ١٤٠م^(١).

١٤- مرسى مطروح : وكانت تدعى عند الأغارقة والرومان "برائنيوم" (بريتونيوم - بارائيتونيوم - Paraetonium)، وهى الآن عاصمة محافظة مرسى مطروح، وأهم موانئ شاطئ البحر المتوسط غربى الإسكندرية، وكادت لها شهرة كبيرة فى العصور القديمة بسبب مينائها الصالح لرسو السفن. ولأنها عاصمة إقليم "ممرىكا"، فضلاص عن أنها إنما كانت على رأس درب اتواصل إلى واحة سيوة، التى كانت لها أهمية كبيرة فى العصور القديمة.

هذا وقد عثر على كثير من الآثار حول "مرسى مطروح"، كما أن تاريخ بعض الجبانات التى حولها إنما ترجع إلى عصور موغلة فى القدم، وإن لم يبق من معابدها القديمة شئ، كما لم يبق من كنيستها القديمة إلا أطلال، يحد بعض أجزاء من مدينتها وزخارفها ملقاة على شاطئ البحر المتوسط، ولعل من أهم ما عثر عليه فيها تمثال الرامى الصالح، وهو الآن فى المتحف اليونانى الرومانى فى الإسكندرية.

^(١) الموسوعة المصرية ١/ ٣٢٨.

^(٢) الموسوعة المصرية ١/ ٣٢٨ - ٣٢٩.

هذا وكثيراً ما نقرأ أن الملكة "كليوباترا السابعة" (٥١ - ٣٠ ق.م) بنت لما
قصرًا في مرسى مطروح، وأنها كانت تفرح هناك مع "مارك أنطونيوس" (٨٣ - ٣٠
ق.م)، غير أن الحقيقة أن اسم "كليوباترا" لم يرتبط بمرسى مطروح، إلا فيما رواه
التاريخ من أنها عندما أدركت أن الهزيمة تكاد تلحق بأنطونيوس في موقعة أكيرم
البحرية في غرب اليونان في سبتمبر من عام ٣١ ق.م، حتى انسبت بأسطولها إلى
الإسكندرية ثم سرعان ما ترك "أنطونيوس" المعركة، وتبعها في إحدى السفن، ورغم
استيائها من تصرفه هذا، فقد سمحت له بالصعود إلى سفينتها، ثم أجهت إلى ميناء
مطروح، حيث تركته هناك، وأجهت بمفردها إلى الإسكندرية لتعد عدتها للحولة
القادمة مع "أكتافيوس" (أغسطس فيما بعد ٢٧ ق.م - ١٤ م) الذي سرعان ما لحق
بهما في الإسكندرية، ودخلها في أول أغسطس عام ٣٠ ق.م، ثم انتحس "أنطونيوس"
ثم وجدت كليوباترا بعد ذلك ميتة في قصرها - سواء منتحرة، كما هو الشائع، أو
بفعل "أكتافيوس" كما يشك بعض الكتاب.

وأيًا ما كان الأمر، فلقد قلت أهمية "مرسى مطروح" في العصور الوسطى،
ولكنها أعيدت تتعش قبيل الحرب العالمية الثانية، وقد تخرب أكثرها أثناء الحرب،
ولكنها نهضت مرة أخرى وأصبحت أكبر وأهم مما كانت عليه، إذ أصبحت منذ
ستوات مصيفًا هامًا، نظرًا لما تمتاز به هذه المنطقة من شاطئ جيد، ومناخ ممتاز، ومناظر
طبيعية خلابة^(١).

١٥ - مريوط : وكانت تدعى في اليونانية "مريوتيس" نسبة إلى عاصمتها
"ماريا" - وتقع مكان الهوارية" على مبعده ٤٠ كيلو جنوب غرب الإسكندرية، قريبًا
من "سيدى كزير" - وطبقًا لما جاء نسي "هيرودوت" فقد أقام بها "بسماتيك الأول"
(٦٦٤ - ٦١٠ ق.م) حامية - كما أقام أخرى في "دفساي" - وهي كوم دفنة، على

^(١) للموسوعة المدينية ١/٣٦٥-٣٦٦، مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، القاهرة

Strabo, XVII, 797 - 798.

١٩٦٦، ص ١٠٥ - ١٠٦، وكذا

مبعدة ١٥ كيلا من القنطرة، وثالثة في "إلفانين" (جزيرة أسوان) - هذا ويطلق الآن اسم "مريوط" على المنطقة الممتدة غربى مدينة الإسكندرية، وحتى بلدة العميد، على شاطئ البحر المتوسط. وتوجد شهرتها الكبيرة فى التاريخ إلى وجود بحيرة عذبة بها (بحيرة مريوط) على مقربة من الشاطئ كانت تغذيها بالمياه العذبة قناة من النيل، وكانت الكروم تزرع على شواطئها، وفى جزرها، وكان لبيضاء الجيد شجرة على أيام الفراعين والأفارقة والرومان، وقد أقام فيها عظماء الرومان منازل جميلة، وكانوا يسأون إليها من "روما" لقضاء بعض الوقت فيها.

غير أن المنطقة سرعان ما تعرضت للتدهور، خاصة بعد أن قطع الإنجليز فى أيام الحملة الفرنسية (١٧٩٨ - ١٨٠١م) الجسر الذى بينها وبين الشاطئ لعزل الإسكندرية، فأغرقت مياه البحر المتوسط كثيراً من القرى، وأحالت جزءاً كبيراً منها إلى مستنقعات وملاحات، وعلى الرغم مما قامت به الحكومة المصرية منذ أيام "محمد على" (١٧٦٩ - ١٨٤٩م) وإلى مصر (١٨٠٥ - ١٨٤٩م) وحتى الآن من إصلاحات، فإن منطقة مريوط لم تعد إلى ما كانت عليه فى العصور القديمة.

هذا وقد اشتهرت مريوط بمناطق بعضها يرجع إلى العصور الفرعونية، وبعضها الآخر إلى أيام اليونان والرومان، وأهمها "منطقة أبو صير" - وقد تحدثنا عنها من قبل - و"الغربانيات"، على مقربة من برج العرب، وقد أقام فيها "رعيمس الثانى" حصناً، واشتهرت فى القرون الأولى من تاريخ النصرانية بكنيسة القديسة مينا، وكانت من أشهر الكنائس وقتذاك، وكان يجمع إليها النصارى من جميع بلاد حوض البحر المتوسط، ومكانها الآن المنطقة الأثرية المعروفة باسم "أبو مينا" جنوبى بهيج، حيث لمجد فيها الكنيسة الفخمة، والأديرة التى كانت تحيط بها^(١).

وأما سكان مريوط فى العصور الفرعونية فهم "التحنو"، وقد ورد اسمهم فى

(١) محمد يرمى مهران، مصر ٣/٣٦٥، للوسعة المصرية ١/٣٦٧ - ٣٦٩، وكذا

R.O. Faulkner, Op. Cit, p. 38; Herodotus, II, 154, 164; M.E. Gyles, Pharaonic Policies and Administration, 663 - 323 B.C., 1959, p. 20 - 23.

كثير من النصوص المصرية، وعلى أية حال، فإن اسم "تخنو" إنما يدل فى أقدم العصور على اسم مكان، ويدل على أقرب الجهات إلى مصر من ناحية الغرب، ثم تغيرت دلالة فأصبح يطلق على اسم الأقوام الذين سكنوا غرب مصر، ولكن بمرور الزمن أصبح هذا اللفظ لكثرة تداوله يدل على الليبيين عمومًا^(١).

١٦ - موط : يذهب بعض الباحثين إلى أن اسم "موط" -عاصمة الواحات الداخلة- مأخوذ من اسم للمعبودة "موت" زوج للمعبود "آمون"، غير أن هذا الاسم لم يرد على أى أثر حتى الآن، حتى يمكن قبول هذا الرأى، وعلى أية حال، فهى مدينة قديمة منذ العصور الفرعونية، وعلى حافة مساكنها مازال تقسم أجزاء من الأسوار الضخمة التى كانت تحيط بالمدينة القديمة، وفى وسطها معبد مازالت بعض أحجاره قائمة حتى الآن.

هذا وقد عثر فيها على كثير من اللوحات القديمة، لعل أهمها لوحة الداخلة الشهيرة، التى يرجع تاريخها إلى الأسرة الثانية والعشرين (حوالى ٩٤٥ - ٧٣٠ ق.م)، والتى نعرف منها بعض التفاصيل عن ملكية العيون فى ذلك العهد^(٢).

١٧ - هيبس : وكانت تدعى فى المصرية القديمة "حبت"، وفى اليونانية "هيس"، بمعنى "المحراث"، وتطلق على المدينة، وعلى معبدها الفصم، الذى مازال قائمًا حتى اليوم، ويرجع تاريخ المدينة إلى العصر الحجر القديم، وكانت أهله يسكنونها منذ بداية العصر التاريخى، وليس هناك من ريب فى أنه كان يقوم فيها معبد أو أكثر فى أيام الدولة الوسطى والحديثة، وقد أقيم المعبد الحالى فى مكان المعبد القديم، وذلك على أيام الأسرة السادسة والعشرين، وبالتحديد فى عهد الملك

^(١) انظر عن تخنو (محمد يوسى مهران، المغرب القديم، الإسكندرية ١٩٩٠م، ص ٦٩ - ٧٦، وكذا

A. Fakhry, Bahrid Oasis, I, Cairo, 1942, p. 5-7 وكذا JEA, 12, p. 163

A.H.Gardiner, Onom., I., Oxford, 1947, p. 17 - 19 وكذا ASAE, 27, p. 108)

^(٢) للموسوعة المصرية ١/ ٣٨٣.

"إبريس" (٥٨٩ - ٥٧٠ ق.م)، غير أن بناءه ونقوش جدرانها لم يتما إلا في عهد الأسرة السابعة والعشرين (٥٢٥ - ٤٠٤ ق.م)، ومن ثم فقد وجد اسم "دارا الأول" (٥٢١ - ٤٨٦ ق.م) على جدرانها.

هذا ويقع المعبد الحالي على مساحة ٣ كيلاً من منازل مدينة الخارجة، ولكنه في العصور القديمة كان قائماً في وسط المدينة القديمة، وهو مكرس لعبادة "أمون رع" معبود طيبة، وعلى جدرانها نقوش هامة جداً، وخاصة تلك التي في قفس الأقداس، وفي هيكل أوزير المشيد فوقه، ويرجع الجزء الأمامي من المعبد إلى عهد الملك "نختنبو الأول" (٣٨٠ - ٣٦٣ ق.م) - مؤسس الأسرة الثلاثين - وأمام المعبد كانت هناك بحيرة مازال رصيفها باقياً حتى الآن، وعلى جوانب صرحه الخارجى المشيد بالحجر بعض المراسيم باللغة اليونانية، أهمها مرسوم الإمبراطور "جالبا" (٦٨ - ٦٩ م) وقد سجل عليه إصلاحاته في نظام الإدارة وحماية الضرائب في البلاد جميعاً، وليس في الخارجة وحدها، كما يظن البعض، وقد سجل في هذا المعبد لإعلان أهل الخارجة بها.

هذا وقد تهدمت أجزاء كثيرة من هذا المعبد على مر العصور، وتم ترميمه قبل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨ م)، وتمت صيانة بعض أجزائه فيما بين عامي ١٩٤٨، ١٩٥٠ م، وإن كان ما يزال في حاجة إلى الصيانة، وإلى الحفائر في المنطقة المحيطة به^(١).

(١) المرسومة للمبرهنة ١/٤١٩ - ٤٢٠.

المراجع المختارة

أولاً : المراجع العربية

- ١- الدكتور أحمد فخرى : مصر الفرعونية القاهرة ١٩٧١
- ٢- الدكتور أحمد فخرى : الأهرامات المصرية القاهرة ١٩٦٣
- ٣- الدكتور أحمد فخرى : راحة سيوة-ترجمة الدكتور حجاب الله على حجاب الله القاهرة ١٩٩٣
- ٤- الدكتور أحمد فخرى : جبانة البهائم فى الواحة الخارجة- ترجمة عبد الرحمن عبد التواب. القاهرة ١٩٨٩
- ٥- الدكتور أحمد محمود صاهون : دراسة تاريخية للإقليم الثالث (نخن- نخب) ودوره السياسى والحضارى حتى بداية الدولة الحديثة (رسالة دكتوراه بإشرافى) الإسكندرية ١٩٨٥
- ٦- الدكتور حسن السعدى: حكام الأكاليم فى مصر الفرعونية (رسالة ماجستير بإشرافى) الإسكندرية ١٩٨٣
- ٧- الدكتور سامى حيرة : فى رحاب المعبود نوت القاهرة ١٩٧٤
- ٨- الدكتور سليم حسن : أقسام مصر الجغرافية فى العهد الفرعونى القاهرة ١٩٤٤
- ٩- الدكتور سيد توفيق : أهم آثار الأقصر الفرعونية القاهرة ١٩٨٢
- ١٠- الدكتور شكرى حسين القنطيرى: تاليس فى العصر البرونزى أسوان ١٩٩٧
- ١١- الدكتور ضحى محمود مصطفى : دراسة تاريخية وأثرية لمنطقة مدينة هابر (رسالة دكتوراه بإشرافى) الإسكندرية ١٩٨٥

- ١٢- الدكتور عبد الحليم نور الدين : مواقع ومتاحف الآثار القاهرة ١٩٩٨ المصرية
- ١٣- الدكتور عبد العزيز صالح : حضارة مصر القديمة وآثارها القاهرة ١٩٨٠
- ١٤- الدكتور عبد الفتاح وهيب : مصر والعالم القديم الإسكندرية ١٩٧٥
- ١٥- الدكتور عبد الواحد عبد السلام إبراهيم : الإقليم الخامس من أقاليم مصر العليا (رسالة دكتوراه بإشرافى) الإسكندرية ١٩٩٣
- ١٦- الدكتور على عبد الهادى الإمبابى : دراسة تاريخية للإقليم الثالث فى مصر السفلى حتى نهاية الدولة الحديثة (رسالة دكتوراه بإشرافى) الإسكندرية ١٩٩٠
- ١٧- الدكتور محمد يومى مهران : حركات التحرير فى مصر القديمة الإسكندرية ١٩٧٦
- ١٨- الدكتور محمد يومى مهران : إختنائون : عصره ودعوته الإسكندرية ١٩٧٩
- ١٩- الدكتور محمد يومى مهران : مصر - الجزء الأول الإسكندرية ١٩٨٨
- ٢٠- الدكتور محمد يومى مهران : مصر - الجزء الثانى الإسكندرية ١٩٨٨
- ٢١- الدكتور محمد يومى مهران : مصر - الجزء الثالث الإسكندرية ١٩٨٨
- ٢٢- الدكتور محمد يومى مهران : الحضارة المصرية القديمة- الجزء الأول الإسكندرية ١٩٨٩
- ٢٣- الدكتور محمد يومى مهران : الحضارة المصرية القديمة- الجزء الثانى الإسكندرية ١٩٨٩
- ٢٤- محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية (٦ أجزاء) القاهرة ١٩٩٤

- ٢٥- الدكتور محمد عبد القادر : آثار الأقصر القاهرة ١٩٨٢
- ٢٦- الدكتور محمود الزراعي العساوي الحمراوى : الإقليم الرابع عشر من أقاليم مصر العليا حتى نهاية الدولة الوسطى (رسالة ماجستير بإشرافى) الإسكندرية ١٩٩٠
- ٢٧- الدكتور محمود عمر محمد سليم : بوسطة - تاريخها وتطورها، حتى نهاية عصر الاضمحلال الثانى الزقازيق ١٩٨٤
- ٢٨- الدكتور محمود عمر محمد سليم : تاريخ بوسطة خلال الدولة الحديثة الزقازيق ١٩٨٩
- ٢٩- الدكتور محمدى إسماعيل عبد العال : الإقليم التاسع من أقاليم الدلتا بنها ١٩٩٢
- ٣٠- الدكتور محيى الدين عبد اللطيف إبراهيم : كوم أمبو القاهرة ١٩٧٠
- ٣١- الموسوعة المصرية - تاريخ مصر القديمة وآثارها - الجزء الأول القاهرة ١٩٧٣
- ٣٢- موسوعة سيناء - الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٢

ثانياً : المراجع المترجمة إلى اللغة العربية :

- ٣٣- ألن جاردنر : مصر الفرعونية - ترجمة الدكتور نجيب ميخائيل، ومراجعة الدكتور عبد المنعم أبو بكر القاهرة ١٩٧٣
- ٣٤- جيمس بيكى : الآثار المصرية فى وادى النيل (٤ أجزاء) ترجمة ليلى حميشى وشفيق نزيه - مراجعة الدكتور محمد جمال الدين ختار القاهرة ١٩٦٣ - ١٩٨٧

ثالثاً : المراجع الأجنبية

- 35- Abd El-Latif, (M.E.), Aspects of Egyptians Kingship, according to the Inscriptions of the Temple of Edfu, Cairo, 1966.
- 36- Adams, (B.), Ancient Herakonpolis, Warminster, 1974.
- 37- Amelineau, (E.), Les Nouvelles Fouilles d'Abydos, 3 vols, Paris, 1899 - 1905.
- 38- Amelineau, (E.), La Géographie de l'Egypte à l'Epoque Copte, Paris, 1895.
- 39- Badawy, (A.), Memphis, Le Caire, 1948.
- 40- Ball, (J.), Egypt in the Classical Geographers, Cairo, 1942.
- 41- Ball, (J.), Contributions to the Geography of Egypt, Cairo, 1952.
- 42- Barguet, (P.), Le Temple D'Amoun-Rê à Karnak, Le Caire, 1962.
- 43- Barguet. (p.), Youssef (A.A.) et Dewachter, (M.), Le Temple d'Amada, Cahier, III, Texter, Le Caire, 1967.
- 44- Brunton, (G.), The Dating of the Cemetry at Kom El-Hisny, ASAE, XLVI, 1946.
- 45- Brunton, (G.), The Predynastic Town-site at Hierakonpolis.
- 46- Cerny, (J.), Ancient Egyptian Religionm, London, 1952.
- 47- Cerny, (J.), The Inscriptions of Sinai, I, II, London, 1952.
- 48- Clarke, (S.), El-Kab, The Great Wall, JEA, III, 1916, VII, 1929.
- 49- Coulson, (W.), Naukratis Project, London, 1983.
- 50- Daressy, (G.), A Travers le Coms du Delta "Zaouiet-Rozin, Kom Manous, ASAE, XII, 1912.
- 51- Daressy, (G.), Le Nome de Hours, ASAE, XIII, 1914.
- 52- Daressy, (G.), Rapport sur Kom El-Hism, ASAE, IV, 1903.
- 53- Daressy, (G.), Les 'Carrieres de Geblein et le roi Semendes, Rec. Trav., 10, 1888.
- 54- Davies, (N.G.), The Rock Tombs of El-Amarna, vols, 1-IV, London, 1903, 1905, 1908.

- ۵۵- Daumas, (F.), La Civilisation de L'Egypte Pharaonique, Paris, 1956.
- ۵۶- De Rouze (J.), Géographie Ancienne de la Basse Egypte, Paris, 1911.
- ۵۷- Derchain, (P.), El-Kab, I, Bruxelles, 1971.
- ۵۸- Briton (F.) et Vandier, L'Egypte, Paris, 1962.
- ۵۹- F. Iggar, (C.C.), Tombs at Kom Abu-Billou, ASAE, VII, 1906.
- ۶۰- F. Iggar, (C.C.), Inscribed Stones at Kom Frin and Kom Barnougi, ASAE, XI, 1911.
- ۶۱- El-Sawi, (A.), Excavations at Tell-Basta, Prague, 1979.
- ۶۲- Fakhry, (A.), Wadi El-Natron, ASAE, XLI, 1941.
- ۶۳- Fakhry, (A.), Siwa Oasis, Cairo, 1944.
- ۶۴- Fakhry, (A.), The Oassis of Egypt, I-II, Cairo, 1973.
- ۶۵- Faulkner, (R.O.), Dictionary of Middle Egyptian, Oxford, 1976.
- ۶۶- Frankofit, (H.), Ancient Egyptian Religion, N.Y., 1961.
- ۶۷- Gardiner, (A.H.), Horus, The Behdetite, JEA, XXX, 1944.
- ۶۸- Gardiner, (A.H.), Ancient Egyptian Onomastica, 3 vols, Oxford, 1947.
- ۶۹- Gardiner, (A.H.), Egypt of Pharaohs, Oxford, 1961.
- ۷۰- Gardiner, (A.H.), and Bell, (I.H.) The Name of the Lake Moeris, JEA, 29, 1943.
- ۷۱- Gauthier, (H.), Stelea Funeraires de Kom Abu-Billou, ASAE, XXI, 1921.
- ۷۲- Gauthier, (H.), Dictionnaire des Noms Géographiques contenus dans les textes hieroglyphiques, 7 vols, Le Caire, 1925 - 1931.
- ۷۳- Griffith, (F.), The Inscriptions of Suit and Der Rifeh, London, 1889.
- ۷۴- Griffith, (F.), Beni Hassan, 4 vols, London, 1893 - 1900.
- ۷۵- Gyles, (M.E.), Pharaonic Policies and Administration, 663-323 B.C., 1959.
- ۷۶- Habachi, (L.), Tell Basta, ASAE, 22, 1957.

- 77- Habachi, (L.), The House of Life of Bubastis, cdF, 46, 1971.
- 78- Hamada (A.) and El-Amir (M.), Excavations at Kom El-Hisn, ASAE, XLVI, 1946.
- 79- Hamada(A.)and Farid(Sh.),Excavations at Kom El-Hisn,ASAE 48, 1948, 50, 1950
- 80- Hamza, (M.), Excavations of the Department of Antiquities at Qantir, ASAE, 30, 1930.
- 81- Hassan, (S.), The Great Sphinx and its Secrets, Cairo, 1953.
- 82- Hassan, (S.), The Sphinx, its History in the Light of Recent Excavations, Cairo, 1949.
- 83- Hayes, (W.), The Scepter of Egypt, I-II, N.Y., 1953, 1959.
- 84- Hayes, (W.), The Coptes Decree, JEA, XXXII, 1946.
- 85- James, (P.), The Nile Valley Final Paleolithic and External Relations, London, 1983.
- 86- Kees, (H.), Ancient Egypt, London, 1961.
- 87- Kees, (H.) Bubastis, OLZ, 53, 1958.
- 88- Lacau, (P.) et Chevrier (H.), Une Chappelle de Sesostris I à Karnak, ASAE, LVI, 1956.
- 89- Lichtheim, (M.), Ancient Egyptian Literature, I-II, USA, 1975.
- 90- Lort, (V.), Horus, Le Faucon, BIFAO, III, 1903.
- 91- Mackenzie, (D.), Egyptian Myth and Legend, N.Y., 1978.
- 92- MacQuitty, (W.), Island of Isis, Philae, The Temple of the Nile, London, 1976.
- 93- Mariette, (A.), Abydos, 2 vols, Paris, 1889.
- 94- Mariette, (A.), Denderah, 4 vols, Paris, 1873
- 95- Mariette, (A.), Karnak, Leipzig, 1875.
- 96- Mercer, (S.A.B.), Horus, Royal God of Egypt, Massachussetts, 1942.
- 97- Mercer, (S.A.B.), The Tell-El Amarna Tablets, Toronto, 1939.
- 98- Mond, (R.) and Myers (O.H.), Temples of Arment, 2 vols, London, 1937.

- 99- Montet, (P.), *Géographie de l'Égypte Ancienne*, Paris, 1957.
- 100- Montet, (P.), *Le Rituel de Fondation des Temples Égyptiens*, Kemi, XVII, Paris, 1964.
- 101- Mokhtar, (M.G.), *Ilusasya El-Medinah, its Importance and its Role in Pharaonic History*, Cairo, 1957.
- 102- Moret, (A.), *The Nile and Egyptian Civilization*, London, 1972.
- 103- Naville, (E.), *The Temple of Deir El-Bahari*, 7 vols, London, 1894 - 1908.
- 104- Naville, (E.), *The Old Egyptian Faith*.
- 105- Naville, (E.), *Bubastis (1887 - 1889)*, London, 1891.
- 106- Newberry, (P.E.), *Beni Hassan*, 2 vols, London, 1893.
- 107- Newberry, (P.E.) and Griffith, *El-Bersheh*, 2 vols, London, 1894 - 1895.
- 108- Nims, (C.), *The Name of the XXIInd Nome of Upper-Egypt*, AO, 20, 1952.
- 109- Petrie, (F.), *Naukratis, I-II*, London, 1886 - 1889.
- 110- Petrie, (F.), *Naqada*, 2vols, London, 1927.
- 111- Petrie, (F.), *Koptos*, London, 1896.
- 112- Petrie, (F.), *Diospolis-Parva*, London, 1901.
- 113- Petrie, (F.), *Rechters in Sinai*, London, 1906.
- 114- Quibell, (J.), *Hierakonpolis, I*, London, 1900.
- 115- Quibelle, (J.) and Green (F.), *Hierakonpolis, II*, London, 1902.
- 116- Samson (J.), *Amarna City of Akhenaton and Nefertiti*, London, 1972.
- 117- Sauneron, (S.), *Esna*, 6 vols, 1959 - 1975.
- 118- Vandier, (J.), *La Religion Egyptienne*, Paris, 1949.
- 119- Vandier, (J.), *Mocalla*, Le Caire, 1950.
- 120- Vandier, (J.), *Manuel d'Archéologie Egyptienne*, Paris, 1952.
- 121- Vermeersch, (P.M.), *El-Kab*, 2 vols, Bruxelles, 1974.
- 122- Vercoutter, (J.) and others, *The Near East, the Early Civilization*, London, 1967.

- 123- Vignard, (E.), Une Nouvelle Industrie Lithique, Le Seblen, BIFA, 22, 1923.
- 124- Weigall, (A.W.) Travels in the Upper Egyptian Deserts, London, 1913.
- 125- Weill, (R.), Fouilles Tounah et à Zaouiet-Maïetin, Paris, 1912.
- 126- Wilson, (J.), Communication with and out of the Nile Valley, JNES, XIV, 1955.
- 127- Wilson, (J.), The Culture of Ancient Egypt, Chicago, 1963.
- 128- Yoytte (J.), Egypte Ancienne, Paris, 1956.

المؤلف في سطور

دكتور

محمد بيومي مهران

اساعد تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية



- ١- ولد في البصيلة - مركز إدفر - محافظة أسوان.
- ٢- حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بمعهد المعلمين بقنا، حيث تخرج فيه عام ١٩٤٩م.
- ٣- عمل مدرسًا بوزارة التربية والتعليم (١٩٤٩ - ١٩٦٠م).
- ٤- حصل على ليسانس الآداب بمرتبة الشرف من قسم التاريخ بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية عام ١٩٦٠م.
- ٥- عين معيدًا لتاريخ مصر والشرق الأدنى القديم بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية عام ١٩٦١م.
- ٦- حصل على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف في التاريخ القديم من كلية الآداب - جامعة الإسكندرية عام ١٩٦٩م.
- ٧- عين مدرسًا لتاريخ مصر والشرق الأدنى القديم في كلية الآداب - جامعة الإسكندرية عام ١٩٦٩م.
- ٨- عين أستاذًا مساعدًا لتاريخ مصر والشرق الأدنى القديم في كلية الآداب - جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٤م.
- ٩- عين أستاذًا لتاريخ مصر والشرق الأدنى القديم في كلية الآداب - جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٩م.
- ١٠- أعير إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في الفترة ١٩٧٣ - ١٩٧٧م.

- ١١- عين عضواً في مجلس إدارة هيئة الآثار المصرية في عام ١٩٨٢م.
- ١٢- عين عضواً بلجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة في عام ١٩٨٢م.
- ١٣- أقيم إلى جامعة أم القرى بحكة المكرمة في الفترة ١٩٨٣م - ١٩٨٧م.
- ١٤- عين رئيساً لقسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية في كلية الآداب جامعة الإسكندرية (١٩٨٧ - ١٩٨٨م).
- ١٥- أقيم مقرراً للجنة العلمية الدائمة لرقية الأساتذة المساعدين في الآثار الفرعونية وتاريخ مصر والشرق الأدنى القديم (١٩٨٨ - ١٩٨٩م).
- ١٦- عين أستاذاً متفرغاً في كلية الآداب - جامعة الإسكندرية في عام ١٩٨٨م.
- ١٧- عضو لجنة التراث الحضاري والأثرى بالمجالس القومية المتخصصة.
- ١٨- عضو اللجنة الدائمة للآثار المصرية في هيئة الآثار.
- ١٩- عضو اللجنة العلمية الدائمة لرقية الأساتذة المساعدين في الآثار الفرعونية وتاريخ مصر والشرق الأدنى القديم.
- ٢٠- عضو اللجنة العلمية الدائمة لرقية الأساتذة في الآثار الفرعونية وتاريخ مصر والشرق الأدنى القديم.
- ٢١- عضو اللجنة العلمية الدائمة لرقية الأساتذة المساعدين في التاريخ.
- ٢٢- أشرف وشارك في مناقشة أكثر من ٥٥ رسالة دكتوراه وماجستير في تاريخ وآثار وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم في الجامعات المصرية والعربية.
- ٢٣- أسس وأشرف على شعبة الآثار المصرية بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية منذ عام ١٩٨٢م.
- ٢٤- شارك في حفائر كلية الآداب - جامعة الإسكندرية في الوصف - مركز دشنا - محافظة قنا، (في عام ١٩٨٠ / ١٩٨١م)، وفي "تل الفراعين" مركز دسوق - محافظة كفر الشيخ (في عام ٨٢ / ١٩٨٣م).
- ٢٥- عضو اتحاد المؤرخين العرب.

مؤلفات

الأستاذ الدكتور : محمد بيومى مهران

أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

أولاً - فى التاريخ المصرى القديم

- ١- الثورة الاجتماعية الأولى فى مصر الفرعونية رسالة ماجستير الإسكندرية ١٩٦٦
- ٢- مصر والعالم الخارجى فى عصر رعمسيس رسالة دكتوراه الإسكندرية ١٩٦٩
- الثالث
- ٣- حركات التحرير فى مصر القديمة القاهرة ١٩٧٦
- ٤- إعتناون - عصره ودعوته القاهرة ١٩٧٩

ثانياً - فى تاريخ اليهود القديم

- ٥- التوراه (١) مجلة الأسطول - العدد ٦٣ الإسكندرية ١٩٧٠
- ٦- التوراه (٢) مجلة الأسطول - العدد ٦٤ الإسكندرية ١٩٧٠
- ٧- التوراه (٣) مجلة الأسطول - العدد ٦٥ الإسكندرية ١٩٧٠
- ٨- قصة أرض الميعاد بين الحقيقة والأسطورة مجلة الأسطول - العدد ٦٦ الإسكندرية ١٩٧١
- ٩- التقاوة الجنسية عند اليهود مجلة الأسطول - العدد ٦٧ الإسكندرية ١٩٧١
- ١٠- التقاوة الجنسية عند اليهود مجلة الأسطول - العدد ٦٨ الإسكندرية ١٩٧١
- ١١- أعلقيات الحرب عند اليهود مجلة الأسطول - العدد ٦٩ الإسكندرية ١٩٧١

- ١٢- التلمود مجلة الأسطول - العدد ٧٠ الإسكندرية ١٩٧٢
- ١٣- بنو إسرائيل - الجزء الأول - طبعة ثالثة، منقحة مزيده الإسكندرية ١٩٩٩
- ١٤- بنو إسرائيل - الجزء الثانى - طبعة ثالثة، منقحة مزيده الإسكندرية ١٩٩٩
- ١٥- بنو إسرائيل - الجزء الثالث - طبعة ثالثة، منقحة مزيده الإسكندرية ١٩٩٩
- ١٦- بنو إسرائيل - الجزء الرابع - طبعة ثالثة، منقحة مزيده الإسكندرية ١٩٩٩
- ١٧- بنو إسرائيل - الجزء الخامس - طبعة ثالثة، منقحة مزيده الإسكندرية ١٩٩٩
- ١٨- أرض الميعاد طبعة ثانية، منقحة مزيده الإسكندرية ١٩٩٩

ثالثاً - فى تاريخ العرب القديم

- ١٩- الساميون والآراء التى دارت حول موطنهم الأصلي الرياض ١٩٧٤
- ٢٠- مركز المرأة فى الحضارة العربية القديمة الرياض ١٩٧٧
- ٢١- العرب وعلاقاتهم الدولية فى العصور القديمة الرياض ١٩٧٦
- ٢٢- الديانة العربية القديمة الإسكندرية ١٩٧٨
- ٢٣- العرب والفرس فى العصور القديمة الإسكندرية ١٩٧٩
- ٢٤- الفكر الجاهلى القاهرة ١٩٨٢

رابعاً - فى تاريخ العراق القديم

- ٢٥- قصة الطرفين بين الآثار والكتب المقدسة الرياض ١٩٧٦
- ٢٦- قانون حمورابى، وأثره فى التوراه الإسكندرية ١٩٧٩
- خامساً - سلسلة دراسات تاريخية من القرآن الكريم
- ٢٧- الجزء الأول - فى بلاد العرب طبعة ثالثة الإسكندرية ١٩٩٥

- ٢٨- الجزء الثانى - فى مصر طبعة ثانية الإسكندرية ١٩٩٥
٢٩- الجزء الثالث - فى بلاد الشام طبعة ثانية الإسكندرية ١٩٩٥
٣٠- الجزء الرابع - فى العراق طبعة ثانية الإسكندرية ١٩٩٥

ملحوظة : الطبعة الأولى فى الرياض ١٩٧٧ والثانية فى بيروت ١٩٨٨ .

سادسًا - سلسلة : تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم

- ٣١- مصر - الجزء الأول طبعة سادسة الإسكندرية ١٩٩٥
٣٢- مصر - الجزء الثانى طبعة سادسة الإسكندرية ١٩٩٥
٣٣- مصر - الجزء الثالث طبعة سادسة الإسكندرية ١٩٩٥
٣٤- الحضارة المصرية القديمة - الجزء الأول طبعة رابعة الإسكندرية ١٩٩٠
٣٥- الحضارة المصرية القديمة - الجزء الثانى طبعة رابعة الإسكندرية ١٩٩٠
٣٦- تاريخ العرب القديم - الجزء الأول طبعة سادسة عشرة الإسكندرية ١٩٩٤
٣٧- تاريخ العرب القديم - الجزء الثانى طبعة سادسة عشرة الإسكندرية ١٩٩٤
٣٨- بلاد الشام طبعة ثانية الإسكندرية ١٩٩٠
٣٩- المغرب القديم طبعة ثانية الإسكندرية ١٩٩٠
٤٠- العراق القديم طبعة ثانية الإسكندرية ١٩٩٠
٤١- التاريخ والتاريخ طبعة ثانية الإسكندرية ١٩٩٠
٤٢- السودان القديم طبعة ثانية الإسكندرية ١٩٩٤
٤٣- المدن الفينيقية (تاريخ لبنان القديم) طبعة أولى بيروت ١٩٩٤
٤٤- الحضارة العربية القديمة طبعة ثالثة الإسكندرية ١٩٩٦
٤٥- الثورة الاجتماعية الأولى فى مصر العرعونية طبعة ثانية منقحة مريدة الإسكندرية ١٩٩٩

- ٤٦- حضارة الشرق الأدنى القديم - الجزء الأول طبعة أولى الإسكندرية ١٩٩٩
٤٧- حضارة الشرق الأدنى القديم - الجزء الثاني طبعة أولى تحت الطبع

سابعاً - المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم

- ٤٨- الجزء الأول - مصر طبعة أولى الإسكندرية ١٩٩٩
٤٩- الجزء الثاني - الشرق الأدنى القديم طبعة أولى تحت الطبع

ثامناً - سلسلة في رحاب النبي وآل بيته الطاهرين

- ٥٠- السيرة النبوية الشريفة - الجزء الأول بيروت ١٩٩٠
٥١- السيرة النبوية الشريفة - الجزء الثاني بيروت ١٩٩٠
٥٢- السيرة النبوية الشريفة - الجزء الثالث بيروت ١٩٩٠
٥٣- السيدة فاطمة الزهراء بيروت ١٩٩٠
٥٤- الإمام علي بن أبي طالب - الجزء الأول بيروت ١٩٩٠
٥٥- الإمام علي بن أبي طالب - الجزء الثاني بيروت ١٩٩٠
٥٦- الإمام الحسن بن علي بيروت ١٩٩٠
٥٧- الإمام الحسين بن علي بيروت ١٩٩٠
٥٨- الإمام علي زين العابدين بيروت ١٩٩٠
٥٩- الإمام جعفر الصادق تحت الطبع

تاسعاً - سلسلة الإمامة وأهل البيت

- ٦٠- الإمامة بيروت ١٩٩٣

- ٦١- الإمامة والإمام على بيروت ١٩٩٣
- ٦٢- الإمامة وخلفاء الإمام على بيروت ١٠
- عاشراً - مقالات في مجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية
- ٦٣- دراسة حول التاريخ للأنبياء العدد ٣٩ الإسكندرية ١٩٩٢
- الإعجاز في القرآن - دراسة في الإعجاز التاريخي
- التقاوة الجنسية عند اليهود - دراسة جديدة العدد ٤٠ الإسكندرية ١٩٩٣
- منقحة مزيّدة العدد ٤٦ الإسكندرية ١٩٩٧

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥ - ١	تقديم
٩ - ١٠	الفصل الأول : العواصم السياسية
١٣ - ١٥	١- نخن - البصيلة
١٥ - ١٦	٢- بوتر - تل الفراعين
١٦ - ١٩	٣- منف
١٩ - ٢١	٤- إهناسيا
٢١ - ٢٨	٥- طيبة - الأقصر
٢٨ - ٢٩	٦- إيثت قارو - اللشت
٢٩ - ٣٠	٧- سغا - كفر الشيخ
٣٠ - ٣١	٨- تانيس - صان الحجر
٣١ - ٣٨	٩- أخينتون - تل العمارنة
٣٨ - ٤١	١٠- بر - رعسيس - قنتر
٤١	١١- ساو - صا الحجر
٤١ - ٤٢	١٢- بريانت جدت - منديس
٤٢ - ٤٣	١٣- تب ثر - سمود
٤٣ - ٤٩	١٤- الإسكندرية
٤٩	١٥- عواصم مصر الإسلامية
٤٩ - ٥٠	١- الفسطاط
٥٠	٢- العسكر
٥٠	٣- القطائع
٥١ - ٥٢	٤- القاهرة
٥٣ - ١١٦	الفصل الثاني : العواصم الإقليمية في الصعيد
٥٥	تقديم

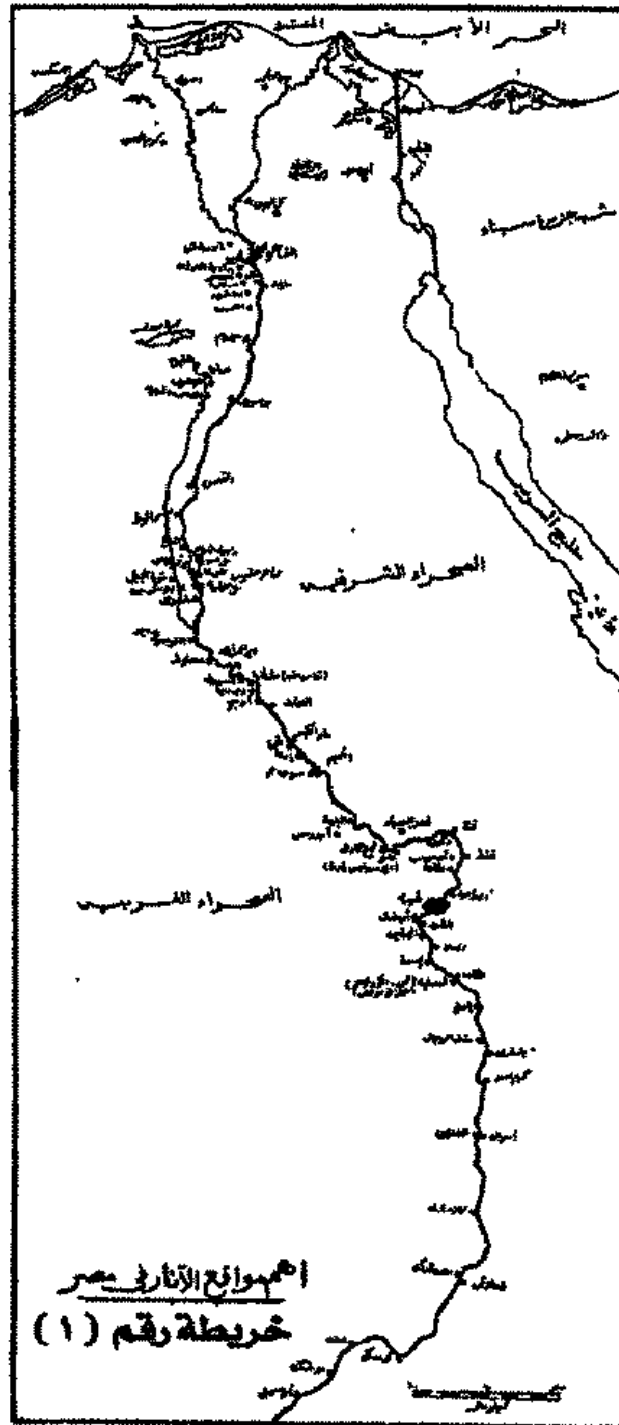
الصفحة	الموضوع
٥٧ - ٦٣	الإقليم الأول : اليفانتين - أسوان
٦٣ - ٦٦	الإقليم الثاني : جبا - إدفو
٦٦ - ٧٠	الإقليم الثالث : نخن - البصيلية
٧٠ - ٧٢	الإقليم الرابع : طيبة - الأقصر
٧٢ - ٧٧	الإقليم الخامس : جيتو - قفط
٧٧ - ٧٩	الإقليم السادس : تنقريس - دندرة
٧٩ - ٨٠	الإقليم السابع : ديوسبوليس بارغا - هُو
٨٠ - ٨٥	الإقليم الثامن : ثنى - أيدوس
٨٥ - ٨٩	الإقليم التاسع : إيبو - أحميم
٨٩ - ٩٠	الإقليم العاشر : وادجيت - كوم امناو - كما
٩٠ - ٩١	الإقليم الحادى عشر : شاس حوتب - الشطب
٩١ - ٩٢	الإقليم الثانى عشر : هيراقون - أبنوب
٩٢ - ٩٣	الإقليم الثالث عشر : ساوت - أسيوط
٩٣ - ٩٥	الإقليم الرابع عشر : ثُغف بعت - القوصية
٩٥ - ١٠٢	الإقليم الخامس عشر : حمزو - الأشمونين
١٠٢ - ١٠٥	الإقليم السادس عشر : الغزال - جينو
١٠٥ - ١٠٦	الإقليم السابع عشر : إنبو - القيس
١٠٦ - ١٠٧	الإقليم الثامن عشر : سيا - الحبية
١٠٧ - ١٠٩	الإقليم التاسع عشر : وابر - البهنسا
١٠٩ - ١١٠	الإقليم العشرون : نفرعتى - إهناسيا
١١٠ - ١١٥	الإقليم الحادى والعشرون : نهرجيو - شدت - الفيوم
١١٥ - ١١٦	الإقليم الثانى والعشرون : خنت - أطفيح
١١٦ - ١١٧	الفصل الثالث : العواصم الإقليمية فى الدلتا
١١٧ - ١٢٤	الإقليم الأول : إنب - حج - منف
١٢٤ - ١٢٥	الإقليم الثانى : خنسر - سخم - أوسم

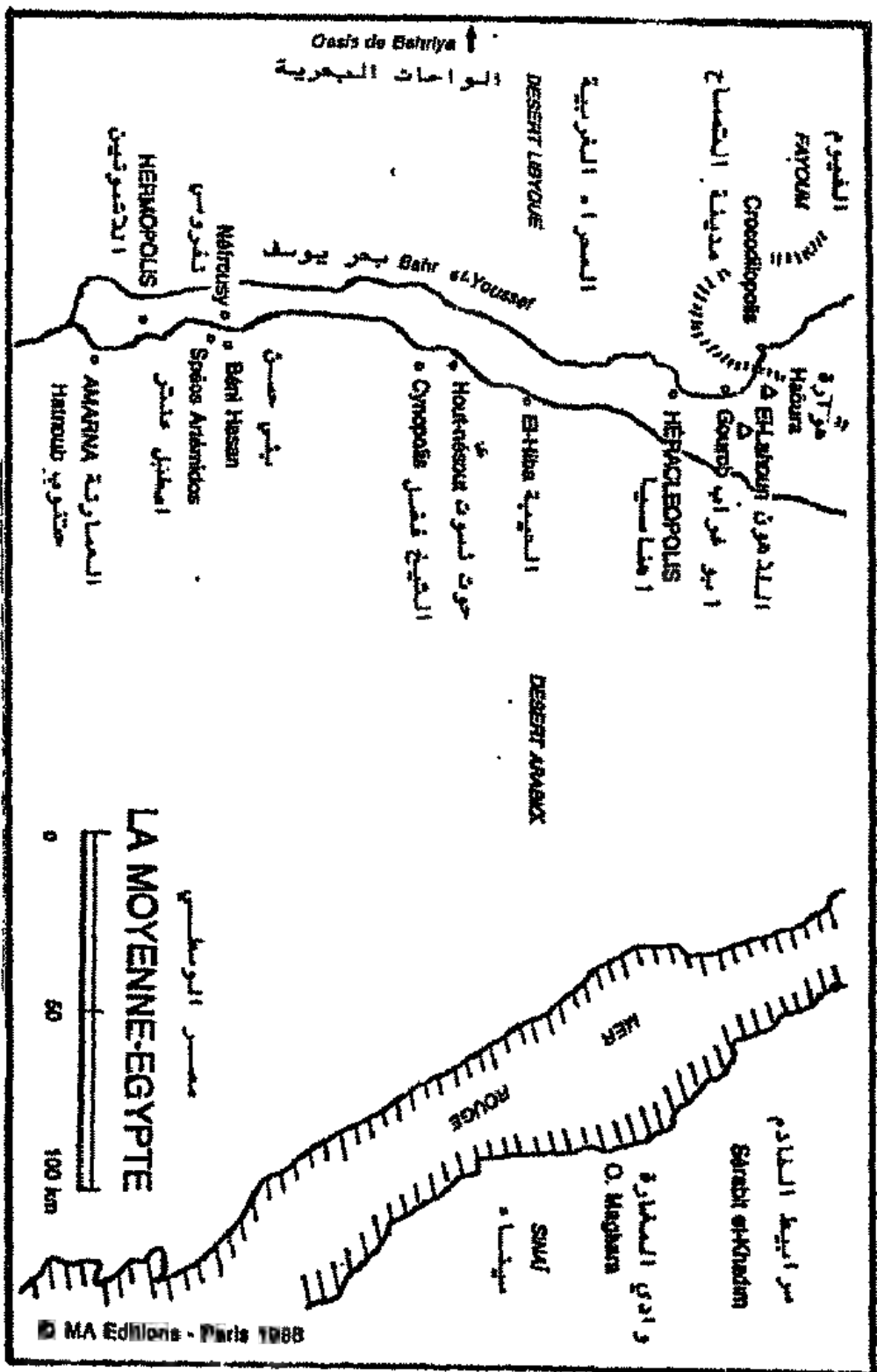
الصفحة	الموضوع
١٢٥-١٢٧	الإقليم الثالث : ليمتى - بحدت (دمنهوور) - كوم الحصن
١٢٧-١٢٨	الإقليم الرابع: نيت شمع-زاوية رزين-شيشير-كوم مانوس
١٢٨	الإقليم الخامس : نيت عيت - سار - صا الحجر
١٢٨	الإقليم السادس : نحاست - جيعوت - يوتو
١٢٩	الإقليم السابع : واع ليمتى - يرنبال - فوة
١٣٠-١٣١	الإقليم الثامن : واع ليمب - يشرم - نكر
١٣٢-١٣٣	الإقليم التاسع : عنحت - أبر صير - بنا
١٣٣-١٣٤	الإقليم العاشر : كم - كاكم - أتريب
١٣٤	الإقليم الحادى عشر : حسب - شاهاس (الحبش) - شدن
١٣٤	الإقليم الثانى عشر : شب نكر - سمود
١٣٥-١٣٦	الإقليم الثالث عشر : حقا عنج - إيرونو-أونو-أون-عين خمس
١٣٦-١٣٨	الإقليم الرابع عشر : عنحت إيت - قارو - تاقيس-صان الحجر
١٣٨-١٣٩	الإقليم الخامس عشر: هرمبوليس بارفا-بعج-برنحوت ليمب رحوح
١٣٩-١٤١	الإقليم السادس عشر : عح عيت - جادو - منديس - منديد
١٤١-١٤٣	الإقليم السابع عشر : سما بحدت - تل البلامون
١٤٣-١٤٨	الإقليم الثامن عشر : إيم عنحت - برباستت - تل بسطة
١٤٨-١٤٩	الإقليم التاسع عشر : إيم بحو - ليمت - ليونتوبوليس
١٤٩-١٥٢	الإقليم العشرون : سبد - أرابيا - بر-سبد - صفت الحنة
١٥٣-١٧٤	الفصل الرابع : النوبة المصرية
١٥٥	تقديم
١٥٦-١٥٩	أسماء بلاد النوبة: ١- وارات ٢- إرتى ٣- استاو ٤- مجاى ٥- يام
	أهم المواقع الأثرية فى النوبة: ١- دابود ٢- قرطسى ٣- معبد تافا
	٤- كلاهشة ٥- دندرو ٦- بيت الوالى ٧- الدكة ٨- كوبان
	٩- جرف حسين ١٠- وادى السبع ١١- عمدا ١٢- الدر
	١٣- أبرهم ١٤- أبر سمبل (المعبد الكبير - المعبد الصغير)
١٥٩-١٧٤	١٥- أبر هودة ١٦- فرس ١٧- سره

الصفحة	الموضوع
١٩١-١٧٥	الفصل الخامس: سيناء
١٧٧	تقديم
١٨٠-١٧٨	أسماء سيناء وأهميتها
	أهم المواقع الأثرية في سيناء
	١- الشيخ زويد - ٢- الطور - ٣- العريش - ٤- الفرما
	٥- القلوسيات - ٦- القنطرة - ٧- المحمدية - ٨- المقارة
	٩- بحيرة البردويل - ١٠- دير سانت كاترين - ١١- سراييط الخادم
١٩١-١٨٠	١٢- نهران ١٣ - كتيب القلس ١٤ - رفح
٢٠٤-١٩٣	الفصل السادس : الصحراء الشرقية
١٩٥	تقديم
	وديان الصحراء الشرقية
	١- وادي الحمامات - ٢- وادي العلاقي - ٣- وادي المردي
	٤- وادي جواسيس - ٥- وادي غريبط - ٦- وادي عبادي
٢٠٤-١٩٥	٧- وادي عربة - ٨- وادي عطا الله
٢٢٢-٢٠٥	الفصل السابع : الصحراء الغربية
	واحات الصحراء الغربية
٢١٢-٢٠٧	١- الخارجة - ٢- الداخلة - ٣- الفرافرة - ٤- البحرية - ٥- سيوة
	أهم المواقع الأثرية في الصحراء الغربية
	١- أبو صير مريوط - ٢- أغورمي - ٣- أم عبيدة - ٤- البايوطي
	٥- الخير - ٦- برج العرب - ٧- دير الحجر - ٨- زلوية أم الرخم
	٩- العلمين - ١٠- القصير - ١١- قصر الغويطة
	١٢ - قصر دوش - ١٣- قصر زيان - ١٤ - مرسى مطروح
٢٢٢-٢١٢	١٥ - مريوط - ١٦ - موط - ١٧ - هيس
٢٣٠-٢٢٣	المراجع المختارة
٢٣٢-٢٣١	المؤلف في سطور
٢٣٧-٢٣٣	مؤلفات الأستاذ الدكتور / محمد بيومي مهران
٢٤٢-٢٣٩	الفهرس

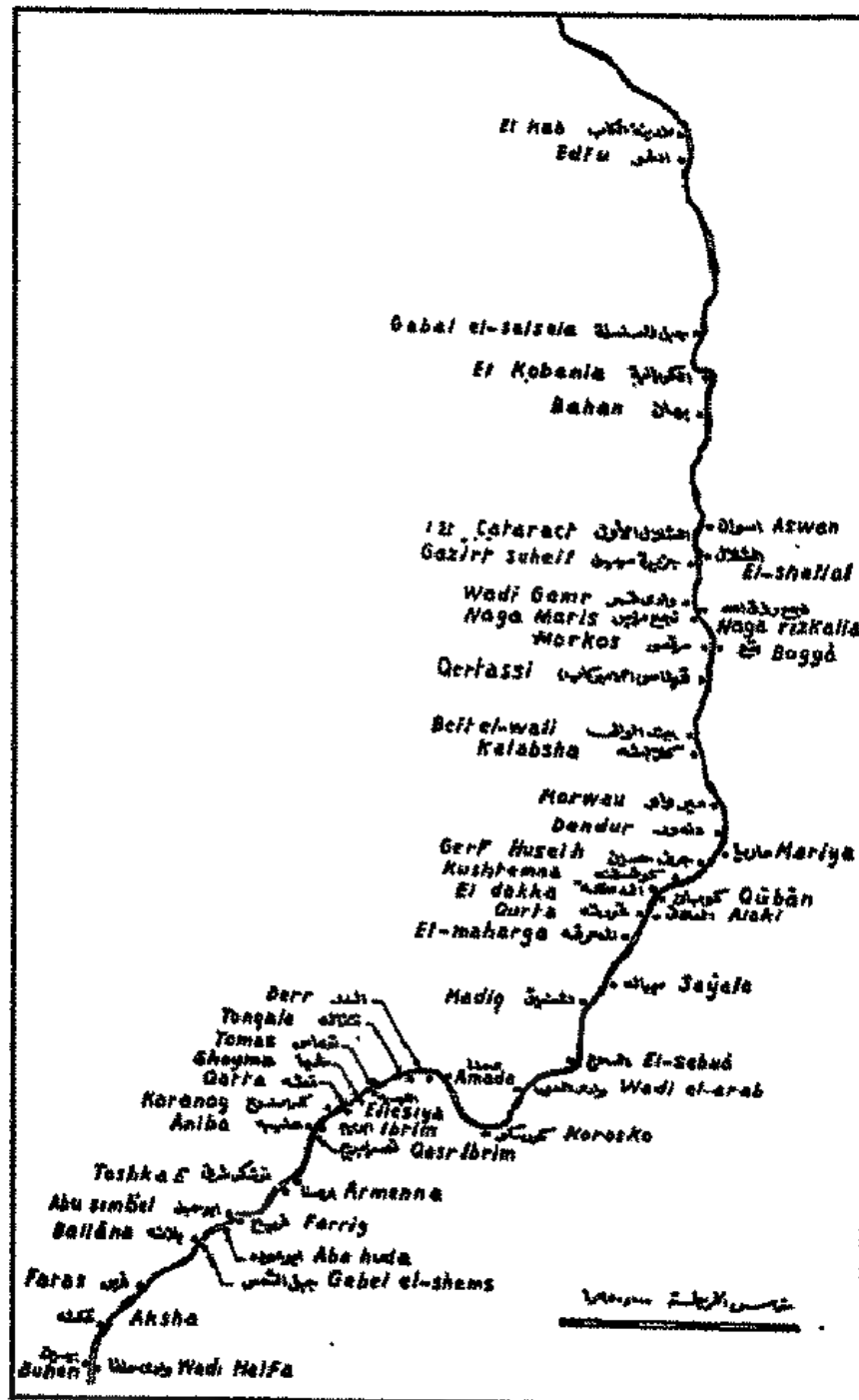
الصفحة	الموضوع
١٢٧-١٢٥	الإقليم الثالث : ليمنتى - بحدت (دمنهوور) - كوم الحصن
١٢٨-١٢٧	الإقليم الرابع: نيت شمع-زاوية رزين-شيشمر-كوم مانوس
١٢٨	الإقليم الخامس : نيت محيت - سار - صا الحجر
١٢٨	الإقليم السادس : نحاست - جبعوت - بوتر
١٢٩	الإقليم السابع : واع ليمنتى - برنيال - فوة
١٣١-١٣٠	الإقليم الثامن : واع إيب - يثوم - ثكو
١٣٣-١٣٢	الإقليم التاسع : عنجت - أبو صمر - بنا
١٣٤-١٣٣	الإقليم العاشر : كم - كاكم - أتريب
١٣٤	الإقليم الحادى عشر : حسب - شابس (الحبش) - شدن
١٣٤	الإقليم الثانى عشر : شب ثر - سحود
١٣٦-١٣٥	الإقليم الثالث عشر : حقا عتج - إيونو-أونو-أون-عين شمس
١٣٨-١٣٦	الإقليم الرابع عشر : عنجت إيت - ثارو - تانيس-صان الحجر
١٣٩-١٣٨	الإقليم الخامس عشر: هرموبوليس بارفا-يمع-برنحوت إيب رحوح
١٤١-١٣٩	الإقليم السادس عشر : صع محيت - سادر - منديس - منديد
١٤٣-١٤١	الإقليم السابع عشر : سما بحدت - تل البلامون
١٤٨-١٤٣	الإقليم الثامن عشر : إيم عنجت - يرباستت - تل بسطة
١٤٩-١٤٨	الإقليم التاسع عشر : إيم بحو - ليمت - ليونتوبوليس
١٥٢-١٤٩	الإقليم العشرون : سيد - أرايبا - بر-سيد - صنفط الحنة
١٧٤-١٥٣	الفصل الرابع : النوبة المصرية
١٥٥	تقديم
١٥٩-١٥٦	أسماء بلاد النوبة: ١- ولوات ٢- إرتى ٣- استار ٤- بحاى ٥- يام
	أهم المواقع الأثرية فى النوبة: ١- دابود ٢- قرطسى ٣- معبد تاغا
	٤- كلابشة ٥- دنندرو ٦- بيت الوللى ٧- الدكة ٨- كروبان
	٩- جرف حسين ١٠- وادى السبعوع ١١- عمدا ١٢- الدر
	١٣- أيسريم ١٤- أهر سميل (المعبد الكبير - المعبد الصغير)
١٧٤-١٥٩	١٥- أبو عودة ١٦- فرس ١٧- سره

الصفحة	الموضوع
١٩١-١٧٥	الفصل الخامس: سيناء
١٧٧	تقديم
١٨٠-١٧٨	أسماء سيناء وأهميتها
	أهم المواقع الأثرية فى سيناء
	١- الشيخ زويد ٢- الطور ٣- العريش ٤- الفرما
	٥- الفلوسيات ٦- القنطرة ٧- المحمدية ٨- المغارة
	٩- بحيرة البردويل ١٠- دير سانت كاترين ١١- سراييط الخادم
١٩١-١٨٠	١٢- فهران ١٣- كتيب القلس ١٤- رفح
٢٠٤-١٩٣	الفصل السادس : الصحراء الشرقية
١٩٥	تقديم
	وديان الصحراء الشرقية
	١- وادى الحمامات ٢- وادى العلاقى ٣- وادى الهوى
	٤- وادى جواسيس ٥- وادى عريط ٦- وادى هبلى
٢٠٤-١٩٥	٧- وادى حربة ٨- وادى عطا الله
٢٢٢-٢٠٥	الفصل السابع : الصحراء الغربية
	واحات الصحراء الغربية
٢١٢-٢٠٧	١- الخارجة ٢- الداخلة ٣- الفرافرة ٤- البحرية ٥- سيوة
	أهم المواقع الأثرية فى الصحراء الغربية
	١- أبو صير مريوط ٢- أغورمى ٣- أم عبيدة ٤- البايوطى
	٥- الخير ٦- برج العرب ٧- دير الحجر ٨- زاوية أم الرخم
	٩- العلمون ١٠- القصير ١١- قصر الغريطة
	١٢- قصر دوش ١٣- قصر زيان ١٤- مرسى مطروح
٢٢٢-٢١٢	١٥- مريوط ١٦- موط ١٧- هيس
٢٣٠-٢٢٣	للمراجع المختارة
٢٣٢-٢٣١	المؤلف فى سطور
٢٣٧-٢٣٣	مولفات الأستاذ الدكتور / محمد يومى مهران
٢٤٢-٢٣٩	الفهرس

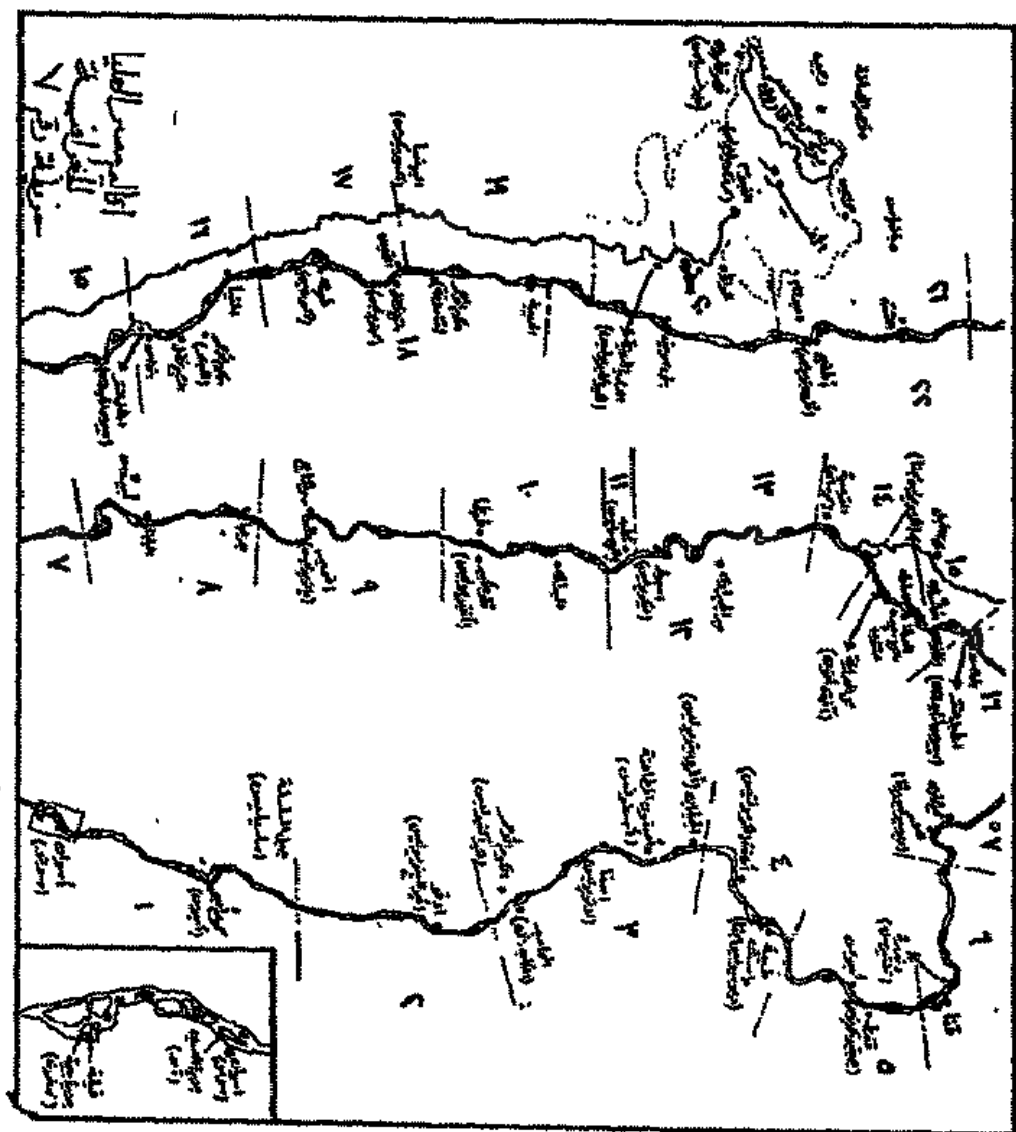


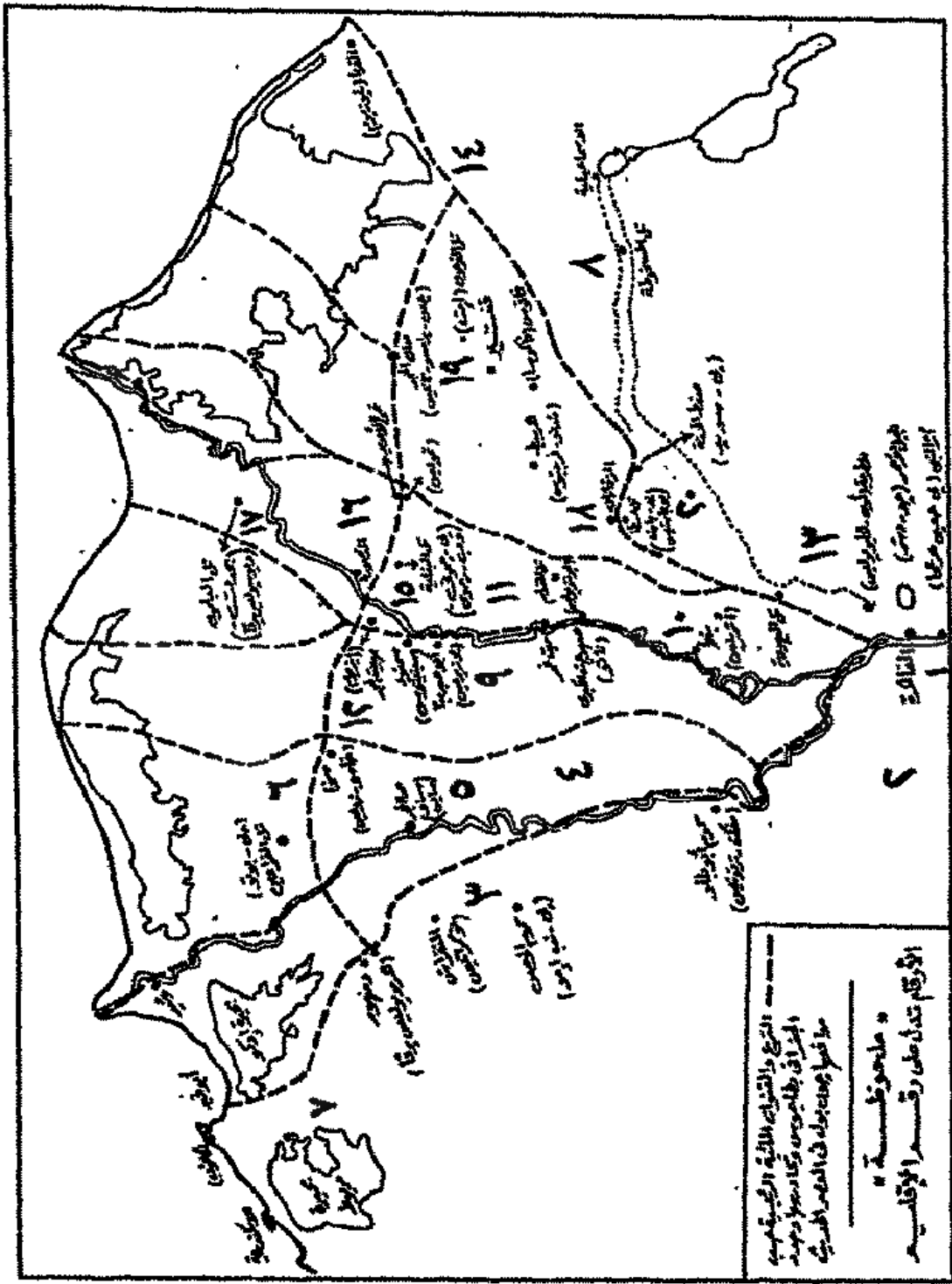


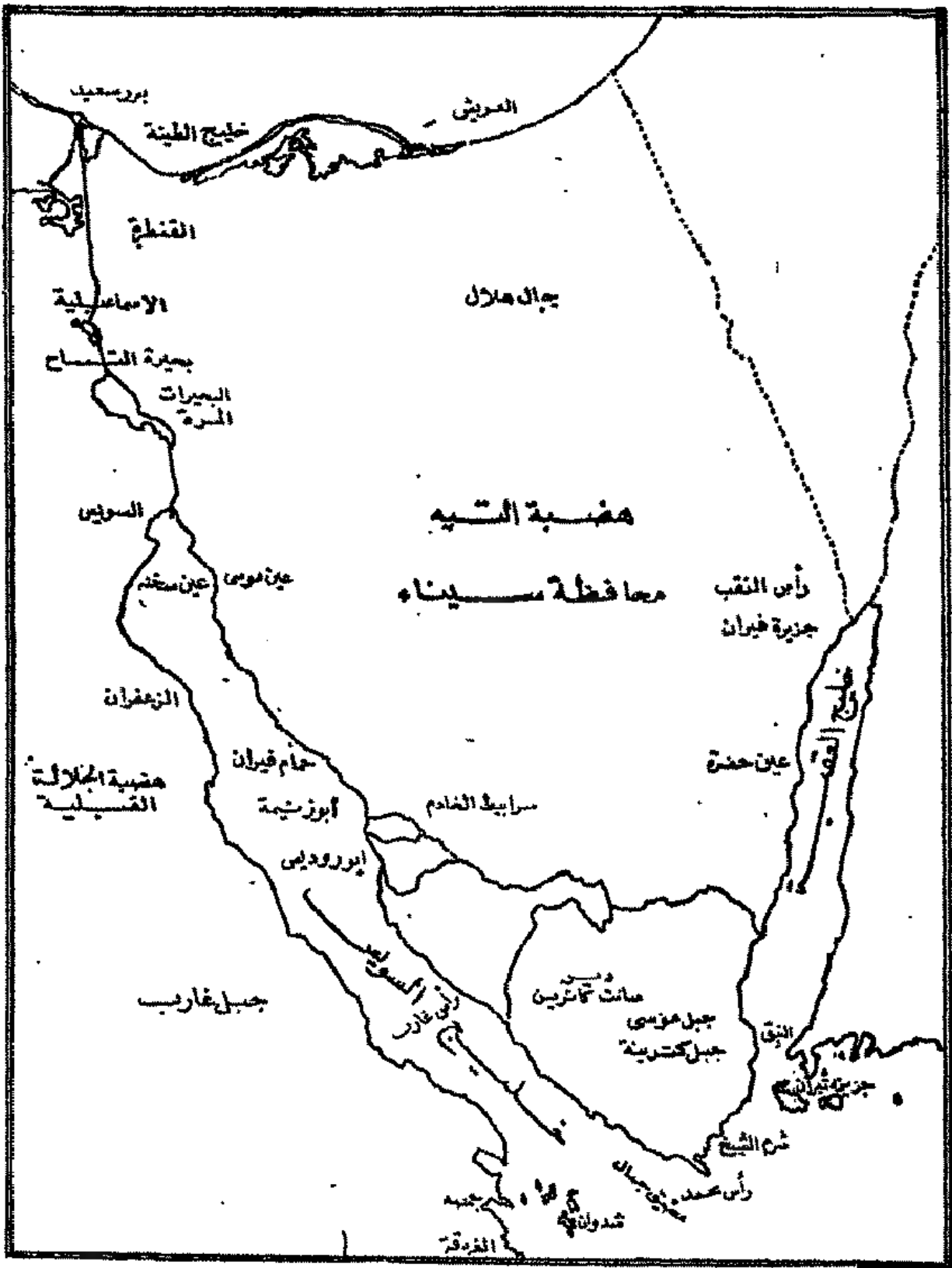
خريطة رقم (٧)



خريطة بلاد قنوة النيل
 خريطة رقم (٥)









To: www.al-mostafa.com